فيصل الفؤادي

دور وتأثير
الاجهزة الامنية والمخابراتية
على حركة الانصار الشيوعيين في العراق

دار الروم المزدهرة

فيصل الفؤادي

تاثير الأجهزة الأمنية والمخابراتية على حركة الأنصار الشيوعيين في العراق

دار الرواد 2020

تمهيد

لم يعد ممكناً فهم وتحليل التاريخ المعاصر للعراق دون قراءة موضوعية ومحايدة لتاريخ الحزب الشيوعي العراقي، لما لعبه الشيوعيون من أدوار مهمة، سواء في تمثيلهم لأنبل الشرائح الاجتماعية، عمال بلادنا وكادحيها وشغيلة اليد والفكر، أو في قيادتهم للعديد من الإنتفاضات والوثبات الشعبية من أجل حرية الوطن وإستقلاله، أو في كفاحهم العنيد والمتواصل كي يستعيد المستضعفون أدميتهم المستلبة، أو في التناغم البهّي الذي خلقوه بين مكونات البلاد المتنوعة والصلابة التي منحوها للهوية الوطنية الجامعة.

وكما كان بديهياً أن تمنح تلك الأدوار، العراقيين المثقلين بالمآسي، إشراقة أمل لاتغيب، وأن تترك في أرواحهم وحكاياتهم، مذاق الفخر والغبطة، كان بديهياً أن يواجه الشيوعيون، طيلة تسعة عقود، أقسى ماعرف البشر من أساليب الإرهاب والقمع والإضطهاد والغدر، على أيدي طغم إرهابية وعصابات مأجورة تسللت لحكم البلاد وعمدت لتخريبها ونهبها، وأن يجترحوا مئات المآثر والبطولات وأن يعّلموا الزمان معنى الوفاء والتضحية والتضامن، وأن يعطوا لشرف الموقف والكلمة والوعد إشراقةً نادرة، ظلت ميّزة لهم ولحزبهم العتيد. ولهذا عُرف الحزب الشيوعي بأنه حزب الشهداء، لا كنوع من التغني بالموت أو سذاجة باحثين عن وهم مدن فاضلة، بل كأدراك لما يحمله هذا اللقب من جوهر إنساني عظيم و كإقرار منصف بقدرة أبناء هذا الحزب على التضحية بلا حدود، تلك القدرة المتأتية من الطينة التي جُبِل منها هؤلاء،وعلى إعادة بناء الحزب وإعلاء رايته الوطنية والأممية، وإفشال حملات القمع والإبادة التي وجهها له الفاشست طيلة تاريخ هذا الوطن المدمى.

في كتابه الجديد، والذي بين يديك عزيزي القارئ، يستكمل الصديق فيصل الفؤادي حكايته عن الشيوعيين، عن أولئك الفتيةالمسكونين بهاجس تحدي الخراب والصعاب وبعشق بلاد سُميت بالعراق، حكاية أنصار الحزب الشيوعي العراقي، وتجربتهم المتميزة أبان ثمانينات القرن الماضي، في مقارعة أعتى دكتاتورية فاشية عرفها العالم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث يستعرض الكتاب مسيرة الحزب قبيل قيام تحالفه مع سلطة البعث في عام 1973، وماحدث في السنوات الخمس من عمر ذلك التحالف، وكيف إنتقل الحزب الى الكفاح لإسقاط نظام البعث الفاشي وكيف واجه حرب هذا النظام ضده وأساليب التخريب المتنوعة التي إستخدمت في تلك الحرب وما رصد لها من ثروات وخبرات وتكنولوجيا.

ولعل أبرز ما يتمتع به الكتاب، كحكاية ممتعة وخارقة في بساطتها، قدرته على التعريف بفتية بسطاء، جياع وشبه عراة، نحتوا في الصخر عالماً حراً متوهجاً، واجهوا به زحفاً تترياًوقنابل خردل ومجرمين مدججين بالسلاح وبتقنيات متطورة، إنتهكوا بها وبدم بارد كل الحرمات.

كما يطرح الكتاب في ثناياه، سواءً عبر قراءة جلية للأحداث أوشهادات فاعلين بارزين فيها، حزمة من اسئلة، تثير شهية القارئ للبحث عن إجابات لها وفق قناعاته ورؤاه. فهو يطرح ذات التساؤل عن صحة التردد في إستلام السلطة عام 1959، وهل كان ممكناً أن يقبل الغرب نظاماً إشتراكياً في مركز الشرق الأوسط وفي أكثر البلدان ثروة نفطية، وهل كان بمقدور السوفيت أن يصونوا هكذا نظام بالقوة، أم إن قرار الحزب حينها قد جنّب العالم مثلاً أفغانياً مبكراً؟

كما نرى فيه دهشة وإمتعاض مشروع، من إتهام البعض للشيوعيين العراقيين بالتبعية لموسكو، وهم الذين رفضوا بإصرار، تعاويذ كهنة الكرملين الداعية لحل الإحزاب الشيوعية والذوبان في أحزاب "الديمقراطية الثورية"، وأجهضوا خط آب الذي تبناه بعض منهم، ممن أنصت بخشوع لأولئك الكهنة!

وعن أسباب فشله بإسقاط الحكومات الدكتاتورية الفاسدة، يبرز التساؤل عما إذا كان ضعف العامل الذاتي جراء الهجمة الإرهابية التي شنت على الحزب عام 1963، وخسارته لقيادته ومعظم كادره، خاصة خطوطه العمالية والعسكرية، ومن ثم تفكك وحدته بإنشقاق عام 1967، سبباً وحيداً أم إن العوامل الموضوعية كغياب وحدة الحركة الوطنية العراقية وتذبذب القيادة الكردية في مواقفها مع الحزب و مع السلطة وغيرها، قد لعبت الدور الأرأس في هذا النكوص؟

ويتساءل الكتاب بشكل خفي عما إذا كانت أجيال اليوم قد درست ـ بأناة الباحث عن الحقيقة وحكمة من يخشى تكرار المآسي ـ أحداث فترة 1964 – 1968، والتي كانت في تقديري أسوء فترات تاريخ الحزب ضعفاً من الناحية العددية، حيث الكثير من الكادر في السجن وحيث إستشهد الالاف، ومن الناحية الفكرية حيث لم يكن هناك وضوح في الرؤية عما يجب أن يفعل، وفي الوحدة الحزبية حيث الصراعات بين الكوادر الشابة والمخضرمة وبين الجزعين والصبورين، وحيث الوعي متدنٍ والجزع متسارع والرومانسية الثورية طاغية، ترنو لجيفارا سواءً قبيل إستشهاده أوبعد تلك المآثرة!وهل ساهمت إفرازات تلك الأيام في تآكل المعارضة الشديدة لقيام تحالف مع البعث الحاكم، وهل يحق لنا أن نحّمل فرداً، تراجع عن معارضتهلأسباب غير خافية، مسؤولية كارثة حلت بالحزب، جراء ذلك التحالف؟

هل كانت قراءة دروس التجارب وتقييمها مفيدة ومحكمة، أم تتطلب دوماً تنقيحاً وتطويراً، لاسيما إذا ما وضع المرء حكمة غرامشي أمام عينيه وهو يقرأ تلك الدروس (نحن لا نخشى حين يكون الهدف بعيداً .. لكننا نخشى أن يكون الهدف غامضاً)؟

وأخيراً، هل لعبت الأخطاء وأساليب العمل التقليدية وغياب الروح النقدية وضعف المبادرة وعدم إتقان سماع الأخر وتزمت حراس المعبد ويقينهم بأن لا أحد غيرهم يمتلك الحقيقة، دوراً في نجاح خطط العدو التخريبية، وخسارة الحزب للعديد من رفاقه والكثير من معداته اللوجستية؟

وهكذا جاء كتاب الفؤادي، إستعراضاً سياسياً وتاريخاً مهما، لا يفتخر به الشيوعيون وحدهم بل وخيرة أبناء شعبنا، الذين يجددون اليوم ثقتهم بقدرة الحزب الشيوعي العراقي على تجاوز المحن، وإعادة بناء الهوية العراقية الجامعة وإقامة مجتمعسياسيمستقر خالي من العنف والفوضى، مجتمع الحرية الحقيقية والعدالة الاجتماعية.

أمتعني كتاب الصديق الفؤادي وعرّفني بالكثير مما كان غائباً عني، فله تحية على هذا الجهد النبيل، ولقلمه مزيداً من التألق.

أ.د. إبراهيم إسماعيل

مالمو ـ شباط 2020

المقدمـة

يعد هذا العنوان من اشد المواضيع المهمة والخطيرة، حيث يحتاج الى التأني والصبر والاطلاع على الكثير من المصادر المهمة والوثائقالخاصة بالحزب الشيوعي، والاطلاع على بيانات الأجهزةالأمنية الحكومية وحزب السلطة في تلك الفترة، اضافة الى المعلومات من المعنيين او منالأحزاب الاخرى.

من خلال تواجدي لتسعة أعوام في كردستان، التحق فيها المئات من الأنصار، وفي نفس الوقت التحق فيها العشرات من عناصر الأمن والمخابرات، والذين كانوا مرسلين وبعضهم مدربين بشكل جيد، وقد ادخلوا دورات امنية ودراسة تثقيفية للمواد التي يتثقف فيها الشيوعيون من الفلسفة وتاريخ الحركات العالمية والماركسية والاقتصاد وغيرذلك من المواد.ودخلوا هؤلاء دورات تأهيلية في فن التجسس وطريقة التعامل مع الاخر، وهم مهيئين في معاهد خاصة ومدربين على كل اشكال التعامل وفي الظروف المناسبة.

كان هناك صراع كبير بين دولة لديها كل الإمكانيات المادية واللوجستية والخبرة من قبل دول لها باع ومعرفة جيدة باساليب الأمن والمخابرات واجهزة الاتصال، وبين الحزب الشيوعي العراقي الذي ليس لديه الإمكانيات الكبيرة في مجاراة النظام وقوته، ويحاول اعادة التنظيم من خلال ارسال بعض رفاقه الى داخل الوطن، من الذين تتوفر فيهم الإمكانيات والخبرة والدقة في العمل والمعرفة في التخلص من ازلام النظام واجهزته المخابراتية.

لقد حاول الحزب بعد الهجمة الشرسة عليه من اعادة التنظيم والاتصال بالرفاق المقطوعين. وقد اشارت السلطة الى ذلك. (دخول اعداد من العناصر الشيوعية وبمستويات مختلفة الى جميع المحافظات وفعلا حققت هذه العناصر صلات تنظيمية مع تنظيمات الداخل، وأمنت صلتها بالمركز القيادي المتواجد في (كردستان)عن طريق المراسلة الحزبية (راجع: بيانسري وشخصي العدد 78/ق5/66477 في 8/12/1983 الى الرفاق مدراء أمن المحافظات).وحاول الحزب من خلال رفاقه الأنصار او من الرفاق المتواجدين في الداخل من اعادة بعض التنظيمات وبشكل سري للغاية،ونشط في توزيع البيانات والبوسترات وجريدة الحزب.

وقامت السلطة بتوجيه عناصرها الأمنية في بذل الجهد من اجل فرز الشيوعيين النشيطين من الذين تركوا العمل الحزبي (للحزب الشيوعي)، وقامت هذه الأجهزة بجرد المعامل والدوائر الحكومية ومعرفة خلفياتهم السياسية والاجتماعية ومحاولة تطويق نشاطهم بالطرق المتاحة من الاعتقال او السجن وإعلان البراءة والتوقيع على قرار 200 الذي يجب بموجبه الابتعاد عن السياسة او عن العمل مع حزب اخر غير البعث.

ووردت رسالة بهذا الخصوص من مدير الأمن العام تقول (..ايها الرفاق لايمكن لحزب جرى تهديم تنظيمه وكشف عناصره عن طريق اجهزتنا، ان يعيد بناء تنظيمه مرة اخرى بدون ان نملك التفاصيل عن هذا التنظيم، وان حصل ذلك فانما يدل على ضعف عملنا الأمني..لذلك نؤكد على اختراق التنظيم بشتى الوسائل الأمنية والعمل على تطويق هذا النشاط، واعلامنا بما يستجد لديكم)[1].

ومن خلال متابعة اعضاء الحزب تم اعتقال عدد من هذا التنظيم الحزبي السري، واستشهد العديد منهم من خلال المواجهة والمقاومة بالسلاح وبطرق مختلفة (هناك من أحرق نفسه مع ادبيات ووثائق

[1] **صلاح الخرسان صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق ص180**

الحزب)، او من استشهد تحت التعذيب الوحشي، او اعدم وهم بالمئات وقد كشفت الوثائق الرسمية للاجهزة الأمنية عن ذلك بعد سقوط النظام 2003.

ولم يكن ببعيد ان البعض من اعضاء الحزب من الذين تم القاء القبض عليهم من قبل الأجهزةالأمنية، قد تعاون معها نتيجة التعذيب والترهيب والترغيب، ومنهم من لم يخبر حزبه بذلك مما جعله يعمل بشكل مزدوج بين الحزب وبين الأجهزة الأمنية، وبذلك اخترقت هذه الأجهزة تنظيمات الحزب وقد اضر ذلك بالعديد من التنظيمات السرية التي بناها الحزب طيلة الاعوام السابقة.

هذا الى جانب الإعتماد على اساليب اخرى في التسقيط، بما فيه التسقيط الأخلاقي، فحين يتم اعتقال مواطن عراقي ينتمي للحزب الشيوعي تجري مساومته اما بالاعتداء عليه اخلاقياً او على اقرب الناس اليه و بين ابقائه حياً شريطة ان يتعاون معهم او يصفى جسدياً، هذا الى جانب اسلوب تأطير المجتمع والسيطرة عليه.

ان هذه الحملة اخذت مديات أوسع سنوات 1977 - 1979 أرتباطاً بالحملة المسعورة التي شنها نظام صدام حسين المقبور وأجهزته الأمنية مستفيداً من الاجواء التي وفرتها السنوات الاولى من عمر التحالف بين الحزبين عام 73حيث سادت فيها اجواء الانفتاح النسبي والنشاط العلني للحزب الشيوعي العراقي ووجود بعض المقرات في بغداد والمحافظات. إلا ان ذلك لم يوقف حملات الإعتقال والتسقيط التي كانت قائمة على قدم وساق، إذ وقع الكثير من الرفاق ضحية لهذه الضغوط في وقت لم تكن المواجهة متكافئة بين الطرفيين.

أن هذه الموضوعة، تضعنا أمام مهمة صعبة وهي تسليط الضوء على مرحلة هي في غاية التعقيد، خصوصا في اطار الحديث عن طرفي المعادلة، البعث المهيمن على الثروة والسلطة والحزب الشيوعي العراقي، الخارج من تحالف كان ثمنه غالياً، تكلل بتصفيات جسدية لنخبة من خيرة كوادره المجربة، ابتداءً من محمد الخضري وستار خضير مروراً بشاكر محمود والبرزنجي ورفاق آخرين، اللذين تمت تصفيتهم في اقبية المخابرات أو الإغتيالات، الى جانب الكثير ممن زج بهم في المعتقلات وأقبية الأمن.

وحين توجه الحزب الى الكفاح المسلح صار من اللازم تجميع القوى من جديد. ومن الطبيعي أن يتم التوجه الى من هم الاقرب، اي من هم في الخارج، في بيروت واليمن بشكل خاص ودول آخرى، وهكذا بدأ الضخ من الخارج. وبما ان التوجه هو الى اعادة لملمة الحزب والرفاق، فأن التوجه للداخل كان ضمن الأولويات. وفي وقت تعزيز تواجد الحزب في كردستان العراق وإعلان الكفاح المسلح واصلت اجهزة المخابرات العراقية عملها من خلال عملائها بجمع المعلومات وتحليلها، وصار واضحاً لهم ان الحزب يكرس جهداً كبيرا للعمل في الداخل من خلال ارسال كوادره الحزبية لأجل اعادة التنظيم. ولهذا عمدت اجهزة الأمن والمخابرات التابعة لنظام البعث العمل على عدة مسارات، **الاول** هو تكوين ما يشبه التنظيم الحزبي لحزب شيوعي مزعوم لتدريب اعضائه للانخراط في صفوف التنظيمات الحزبية، ولكي يمارسوا ادوارهم وفق المعلومات التي تصلهم من قياداتهم الأمنية، كما تقوم بدفعهم للالتحاق في صفوف الحركة الأنصارية في مختلف القواطع، آخذت بنظر الاعتبار الخلفية التاريخية لهؤلاء، أي من اللذين لديهم اقارب شيوعيين او من عوائل شيوعية معروفة من اجل الحصول على التزكية المطلوبة، اما المسار **الثاني** فكان عن طريق استدراج بعض الكوادر الحزبية وحتى الرفاق العادين الى العمل في الداخل عن طريق عوائلهم وحين تصل الفريسة يقومون اما بإسقاطها ودفعها للتعاون معهم او يصفونها جسدياً، هذا طبعا الى جانب، استدراج الرفيقات والرفاق للعمل في الداخل .

في جميع قواطع الحركة الأنصارية وفي الافواج كان لدينا سجون، وكانت مليئة بهؤلاء العملاء، يتم التحقيق معهم والكثير منهم يتم كشفه، خاصة وان المحققين هم من خريجي جامعات الدول الاشتراكية اضافة الى انهم حقوقيون ولديهم خبرة جيدة بطريقة التعامل مع التخريب.

ان العملية المخابراتية عملية معقدة تحتاج الى المعرفة والاسلوب وفهم المقابل وطريقة تفكيره اضافة الى دراسة الواقع وظروف الحياة المعيشية وفن الاختباء واوقات العمل الحزبي وفهم العناصر التي يتم التعامل معها وهو عمل مضن ومرهق نفسيا وجسديا.

كما يحتاج فهم هذا الموضوع الى دراسة تفكير المخابرات العراقية والأجهزة الأمنية ضد معارضيها وماهية التعليمات التي وجهتها الى عناصرها وماهي ادوارهم .

وتتطلب هذه الموضوعة إيلاء عناية كافية بالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الفترة المحددة وتكتيكات حزب السلطة (حزب البعث) ومخططاته في (اجتثاث) الحزب الشيوعي العراقي من الساحة السياسية، ومناوراته في قيام الجبهة الوطنية وشروطه عند انفراط عقدها، وانتقال الحزب الشيوعي الى المعارضة وحمل السلاح واعلان الكفاح المسلح من اجل إسقاط السلطة الدكتاتورية.

لقد سعى النظام الى بناء اجهزة امنية عالية التنظيم في التنصت وربط العناصر بأدق التفاصيل، من اجل الاطاحة بمناوؤيهم، والتشبيك مع جميع القوى المعارضة ومنها الأحزاب القومية الكردية والعربية وغيرها.

إننا نأمل في هذه الموضوعة الشائكة ان نعطي صورة واضحة عن عمل الأجهزة الأمنية والمخابراتية وتجنيدها الى عناصرها وارسال هؤلاء العناصر الى قواعد الحزب الشيوعي العراقي او الى تنظيمات الحزب في الداخل ليكونوا عيون الأمن والمخابرات فيها للفترة بين 1979 الى عام 1989.

وختاماً، لايسعنى الا ان اقدم الشكر الى النصيرين العزيزين الدكتور لطفي حاتم (ابو هندرين) والدكتور ابراهيم اسماعيل (أبو دجلة)، على متابعتهما لعملي في كل فصول الكتاب، تدقيقاً وتصويباً. كما أوجه الشكر للإعزاء رشاد الشلاه والدكتور صالح ياسر والدكتور عقيل الناصري وللعزيز جاسم هداد الذين وفروا لي الكثير من المصادر وإهتموا معي في انجاز هذا العمل. الشكر موصول أيضا للاعزاء الذين كتبوا لي النصير سامي سلطان(ابو عماد) وخولة مريوش والنصير حسين علي الظالمي (عادل). واقدم الشكر الى جميع الإعزاء الأخرين الذين دعموني في المشوره والاهتمام بموضوعات الكتاب.

لابنتي العزيزة شلير الذي كرست جهدها في دعمي من خلال الإستنساخ والتصوير ومتابعة العمل، والشكر لام شلير على دعمها اللامحدود.

فيصل الفؤادي

شباط 2020

الفصل الاول

المبحث الأول

وضع الحزب بعد حملات القمع والتصفية أعوام 1962-1964
وإنشقاق 1967

المبحث الثاني

مقدمة تاريخية مكثفة عن الظروف السياسية والاقتصادية الاجتماعية السائدة قبيل وبعد صعود البعث للسلطة في تموز 1968
ممهدات التحالف واجراءات النظام الاقتصادية والسياسية والقوانين

المبحث الثالث

قيام الجبهة الوطنية وبرنامجها السياسي والاقتصادي

الفصل الأول

المبحث الأول

العامل الذاتي

في خريف العام 1962، أي قبيل إنقلاب شباط الأسود، ظهرت في الحزب تحليلات خاطئة ووحيدة الجانب لطبيعة الوضع القائم انذاك. فقد إستنتجت افتتاحية مناضل الحزب بتفاؤل كبير (ان الجبهة المعادية للشيوعية قد تفتت وفقدت عنجهيتها وعادت الى عناصرها الاولى، وهي مصابة باللهاث والخور)، في الوقت الذي كانت فيه هذه القوى المعادية قد أكملت تعبئة صفوفها وبدأت تتهيأ للانقضاض على الشعب، مستثمرة ازمة الحكم وعزلته.

وفيما كان الحزب الشيوعي يواصل نضاله دفاعاً عن الثورة وانجازاتها، شنت حكومة قاسم حملة ضده وتوجتها بموقفها العدائي من القوى الديمقراطية والحزب الشيوعي الذي طالب بأصرار أقرار الحل السلمي في كردستان. وشكل ذلك مثالاً صارخاً على ميل البرجوازية الى التفريط بمستلزمات تعبئة قوى الشعب لصد اخطار المؤامرة مقابل صيانة سلطتها[2].

وهكذا نجح إنقلاب 8 شباط 1963 وجاء البعثيون الى السلطة! ولعل من الإنصاف الإشارة الى أن العامل الرئيسي في فشل المقاومة المسلحة ضد إنقلاب 8 شباط لا يكمن في الخطأ الاستراتيجي لسياسة الحزب العامة فقط، بل في خطة الدفاع السلبي التي اعتمدها الحزب في صد المؤامرات. فقد كانت خطتنا ان لا نكون المبادرين الى النضال المسلح قط وان لا نستخدم الاسلوب الكفاحي ضد حكومة وطنية (حكومة قاسم)، بل وان نلجأ الى النضال المسلح للدفاع عن هذه الحكومة في حالة تعرضها الى إنقلاب رجعي مسلح. ويتمثل جوهر هذا الخطأ في ترك المبادرة للعدو، لثورة الردة، لتختار انسب لحظة، للقضاء ليس على قاسم فحسب، بل وعلى حزبنا كما كانت تحلم، ولتسحق الحركة الثورية الديمقراطية بأكملها[3].

لم تمض سوى فترة قصيرة على إستيلاء البعث على السلطة في البلاد حتى اندلعت الحرب في كردستان مجددا في 10 حزيران عام 1963، وبشكل بأعنف واكثر قوة. ومع تجدد الحرب في كردستان سادت الحركة الجماهيرية موجة انتعاش كبيرة، خاصة بعد ان إنظم اعضاء الحزب الشيوعي العراقي الى الجبهة الثورية والكفاح المسلح لمقاومة النظام البعثي.

---

[2] من وثائق الكونفرس الثالث للحزب الشيوعي العراقي ص 26 و27 اعداد علي محسن مهدي

[3] نفس المصدر السابق ص35

يشير تقرير الكونفرس الثالث للحزب الذي إنعقد عام 1967الى أن عودة الحركة الكردية للنضال ضد السلطة، أنعش الحراك الشعبي مما عزز من فرص الحزب للعمل من اجل اعادة تنظيم صفوفه ومركزته وتقويته باعتبار ذلك من الشروط الإساسية لخوض نضالات ثورية فعالة[4].

في 3 تموز 1963 قامت انتفاضة الشهيد حسن سريع في معسكر الرشيد، ولكنها سرعان ما أجهضت وتم إعدام الجنود الابطال مع قائدهم حسن سريع. وكان التنظيم العسكري قد سبق وطلب من الحزب دعمه للقيام بإنقلاب على نظام الحكم، الا ان قيادة الحزب رفضت ذلك وإعتبرته خرقا للمبادئ ومنافيا للضبط الحزبي، الأمر الذي لم يلتزم به التنظيم العسكري، وواصل عمله وعبأ اكثر من الفي عسكري للمهمة. ولعل من أهم أسباب فشل عمل هذا التنظيم افتقار قياداته الى القدرة على ضبطه وتوجيهه فضلا عن فقدان قواعد التنظيم المركزية، وضعف الظروف الذاتية التي لم تكن مهيأة، لأن التنظيم الشيوعي مشتت واغلب القيادات العسكرية وحتى المدنية كانوا اما معتقلين او سجناء، ناهيك عمن قتل او اعدم[5] .

ومن المؤشرات على ضعف أداء أولئك الثوار الأبطال، تقديم موعد العمل الى الثالث من تموز خشية من إفتضاح أمر العملية بعد إلقاء القبض على جنديين من المنتفضين. لقد سُجلت مأثرة إنتفاضة معسكر الرشيد كصفحة مضيئة في تاريخ الشيوعيين، في مواجهة الدكتاتورية والأساليب الفاشية التي سادت تلك الفترة المظلمة من تاريخ العراق الحديث. كما اثبتت ضرورة خوض النضال تحت القيادة المتمرسة والواعية.

إنفرد عبد السلام عارف مع مجموعة من الضباط القوميين والناصريين بالسلطة بعد إنقلابه على البعثيين في تشرين عام 1963. وقد حضى الإنقلاب بتأييد قوي من جانب القاهرة، وكان اغلب الضباط المشاركين فيه من المتعاطفين معها، كما حظي الإنقلاب ايضا بتأييد القوى الرجعية في الداخل والدول الاستعمارية[6].

ومثّل الإنقلاب استمراراً للنهج الذي سارت عليه الطغمة العسكرية المهيمنة، فلم تتوقف حمامات الدم في عهد الحكم الجديد، الذي عمد الى تنفيذ جميع احكام الإعدام التي كانت قد صدرت في عهد عبد الكريم قاسم بحق ابناء الموصل وكركوكوغيرهم وكانوا بالعشرات. ورغم ان اعدادا كبيرة من الموقوفين السياسيين والمحجوزين في السجون ممن انهوا محكومياتهم قد اطلق سراحهم، لاسيما من أعلن منهم براءته من الحزب، فان السجون ظلت مطبقة على اعداد كبيرة من المسجونين والموقوفين السياسيين.وبقى سجن نقرة السلمان الرهيب يعج بالكثير من الشيوعيين الذين يقضون السجن بالاحكام الثقيلة، حتى اغلق في عام 1968.

في هذه الفترة كان مزاج لجنة تنظيم الخارج للحزب الشيوعي العراقي واراؤها معادية لعارف بلا تردد، وكان نظامه مدانا بعنف بإعتباره دكتاتورية عسكرية رجعية.وتم التأكيد على ان التجربة اثبتت مرة اخرى ان الحكم العسكري ومهما كان شكله، لايستطيع حل مشاكل الشعب[7].وقد حافظ الشيوعيون على هذا الخط من تشرين الثاني 1963 الى ايار 1964.

خط اب 1964

---

[4]نفس المصدر السابق ص 37

[5]فيصل الفؤادي الحزب الشيوعي العراقي والكفاح المسلح ص 69

[6]عزيز سباهي عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ص 1 يشير الى برقية السفارة الامريكية الى وزارة الخارجية الامريكية بان حكومة العراق نظام معتدل

[7]حنا بطاطو الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار ص 349

عقدت قيادة الحزب إجتماعاً هاماً في آب 1964 في العاصمة التشيكية (براغ)، من أجل لم صفوف الحزب وتضميد جراحه والإنطلاق مجدداً في سوح الكفاح بعد مجزرة شباط الأسود. وتبنى الإجتماع سياسة جديدة بناءً على إنعطاف حاد في تحليل وتقييم التطور الاقتصادي والسياسي للنظام العارفي. فقد إعتبر هذا الإجتماعإنقلاب تشرين الثاني 1963 حركة ازاحت كابوس النظام الفاشي والحرس القومي من على ظهور الناس واوجدت شروطا اكثر ملائمة لنضال القوى المعادية للامبريالية ومن اجل الحفاظ على الإستقلال الوطني، وتغيير سياسة العراق الرسمية لتسمح بالعودة بالبلد الى قافلة التحرر العربي[8].

تم انتخاب لجنة مركزية جديدة وسكرتير جديد للحزب للمرحلة القادمة. وضم الإجتماع عزيز محمد وبهاء الدين نوري وعامر عبد الله وعبد السلام الناصري ونزيهة الدليمي وعزيز شريف وزكي خيري وارا خاجادور وحسين سلطان وناصر عبود وعزيز الحاج وثابت حبيب وصالح دكلة و نوري عبد الرزاق وماجد عبد الرضا ومهدي حميد وثمينة ناجي ورفاق أخرون. وقد قاد الإجتماع عبد السلام الناصري[9]

يذكر القيادي السابق في الحزب ثابت حبيب العاني ظروف انتخاب القيادة الجديدة في ذلك الإجتماع وإنتخاب عزيز محمد سكرتيرا جديداً للحزب خلفاً للشهيد سلام عادل فيقول، كانت الانظار متوجهة الى عزيز محمد وعبد السلام الناصري، وقد رفض عزيز محمد رفضا باتا ترشيح نفسه ورشح سلام الناصري لمنصب السكرتير. ان اصرار الرفيق عزيز محمد على رفض الترشيح مقابل الحاح الرفاق على ترشيحه جعلني اتدخل وقلت لا داعي للالحاح في حالة رفض الرفيق عزيز ترشيح نفسه فهذا المنصب هو مهمة وواجب حزبي. اثار كلامي عدم رضى عامر عبد الله الذي كان متحمسا لترشيح عزيز محمد ملمحا الى ان من ابرز صفات السكرتير هو ان يكون انسانيا في التعامل، وعلى خلاف سلام الناصري الذي يتميز بالصرامة. واعتبر عامر عبد الله ان الرفيق عزيز محمد افضل المرشحين، فانتخب عزيز محمد بالاكثرية سكرتيرا للجنة المركزية. كما تم إنتخاب عامر عبد الله و بهاء الدين نوري وباقر إبراهيم وسلام الناصري أعضاء في المكتب السياسي، واعيد زكي خيري الى اللجنة المركزية التي أنتخب لعضويتها ايضاً كل من ارا خاجادور وصالح الرازقي.[10]كما اصدر الإجتماع توجيها الى المقيمين في الخارج بالرجوع الى الداخل وخاصة بعض اعضاء اللجنة المركزية، مع ابقاء اخرين تحسباً للطواريء.

في العام التالي من حكم عارف، تظافرت جملة عوامل لتثبيت خط آب، منها ما شهدته الساحة العراقية من متغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية ومنها الكوارث التي اصابت الحزب وكادره بعد إنقلاب شباط والثغرات التي حدثت في حياته الداخلية جراء ذلك ومنها تأثيرات العامل العربي والعالمي الذي بارك هذه الخطوة[11].

وكان جوهر خط آب، إعتماد الحزب الشيوعي العراقي لفكرة تقول بأن الإتحادالإشتراكي، الذي أسسه عارف، شبيهاً لما قام به عبد الناصر في مصر، يمكن أن يبني الإشتراكية على ضوء مجموعة من التأميمات التي سميت بالقرارات الإشتراكية، وشملت جميع شركات الإسمنت والنسيج الكبيرة والزيوت والصابون والسكائر والطحين وشركات زراعية وشركات الاستيراد وجميع المصارف وشركات التأمين. وتقرر ان تكون صناعات الاغذية والملابس وبعض الصناعات ذات الحجوم المتوسطة من نصيب قطاع مختلط وحكومي وخاص وكانت الرساميل الإسمية للصناعات المؤممة لاتزيد بمجموعها

---

[8]المصدر السابق بطاطو ص352

[9]اضواء على الحركة الشيوعية ج4 ص 12

[10]ثابت حبيب العاني ، صفحات من السيرة الذاتية، دار الرواد 2014 ص 339.

[11]تقرير اللجنة المركزية عن اجتماع براغ اب 1964

عن 26 مليون دينار[12]. كما اعتمد هذا الخط على أن ما شهده حكم عارف بعد التأميمات من تطور يشكل تحولا ايجابياً. لكن أول ما فضح هذا الوهم، تركيبة الحكومة الجديدة التي ضمت فئات مختلفة من الحكام لا يجمعهم برنامج سياسي مشترك او ايديولوجية واحدة.وبدى ان المجتمعين من قادة الحزب الشيوعي لم يراهنوا سوى على مجموعة من الضباط القوميين الناصريين الذين يشاركون في الحكم، والذين رغم وطنيتهم، كانوا معادين شرسين أحياناً للشيوعية. كما إن الغلبة لم تكن لهؤلاء، بل لمجموعة من العناصر الرجعية سواء في السلطة العسكرية أو في داخل الإتحادالإشتراكي العربي، والتي عرفت بعدائها للاشتراكية العلمية التي يستند عليها الحزب الشيوعي وللحزب نفسه واشهرت عن ذلك ورفضت العمل مع القوى الديمقراطية الأخرى[13].

ويبدو إن الأمر لم يك عائداً الى الحزب فقط بل الى الموقف السوفيتي من التحولات تجاه الانظمة الحاكمة في مصر والعراق وإعترافه باشتراكية ما في هذين البلدين. وقام الزعيم السوفيتي الراحل نيكيتا خروشوف بزيارة مصر في التاسع من ايار 1964 للمشاركة في إفتتاح السد العالي، الذي حضره أيضاً، الرئيس العراقي عبد السلام عارف. ورغم إن حكومة عارف لم تكن قريبة من السوفيت، بل ورفض خرتشوف التعامل مع عارف أثناء الزيارة ـ كما ذكر محمد حسنين هيكل ـ الا إن مشاركة الرجلين في الإحتفالات ربما أذابت بعض الجليد، وبمساعدة من عبد الناصر.

مثلت حكومة عارف بالنسبة للسوفيت تقدما جيدا اذا ما قيست مع حكومة البعث المعادية لموسكو، مما دفع بالإتحاد السوفيتي الى تزويد العراق بالمساعدات العسكرية، فساعد ذلك على تقرب عارف من المنظومة الشرقية لارتباط المصالح بينهما[14].ورحب الحزب الشيوعي العراقي بزيارة خروشوف الى مصر واصفا اياه بصديق العرب.

وكان موقف الحزب الشيوعي نابعاً من مدى تأثير هذه العلاقات في تحسين الأوضاع السياسية الداخلية في البلدان النامية، خاصة تلك التي إنتهجت إجراءات التأميم. وكما كانت قرارات التأميم غير مدروسة، وأضرت بالأقتصاد الوطني لهذه البلدان، فإن تقييمها الإيجابي والانجرار وراء الضغوط السوفيتية للتقرب من تلك الانظمة،اوقع الحزب الشيوعي العراقي في خط آب المهادن لحكم عارف وفي تخبط القيادة حينها بين سياسات يمينية واخرى يسارية متطرفة[15].

كما إعتبر الحزب الشيوعي العراقي، تقارب عارف مع مصر الناصرية فعلاً إيجابياً، منذ ان عقد الاتفاق التمهيدي مع مصر في ايار 1964 ، وصار يعير انتباها خاصا لانعكاسات السياسات الناصرية على الوضع في العراق. وجاء ترحيبه الحار بما سميّ بالقرارات الإشتراكية وتشكيل الإتحادالإشتراكي العربي، حيث اصدر مركز الحزب في بغداد، الذي كان يقوده يومئذ باقر ابراهيم وعمرعلي الشيخ، بيانا في الذكرى السادسة لثورة 14 تموز، رحب فيه بقرارات التاميم، معتبرا اياها خطوة في سبيل تقدم العراق، من شأنها ان تعزز القطاع العام، وتوطد الاقتصاد الوطني، وتضعف مواقع الاستعمار والرجعية.وطالب البيان الحكومة بالعمل على لّم صفوف القوى الوطنية في البلاد محييّاً تشكيل الإتحادالإشتراكي العربي. كا دعا البيان الجماهير الشعبية وكل القوى الخيرة في البلاد الى الإتحاد ورص الصفوف والتسلح باليقضة من اجل صيانة الاجراءات الاقتصادية التي اتخذت وتعزيزها[16].

---

[12] سباهي مصدر سابق ص 34

[13] المصدر السابق ص 37

[14] سيف عدنان القيسي الحزب الشيوعي العراقي في عهد البكر 1968-1979 ص127

[15] المصدر السابق ص127

[16] سباهي مصدر سابق ص 35

ومن المهم الإشارة أيضاً الى وجود مؤشرات دفعت قيادة الحزب لذلك ، حسب ماذكره حنا بطاطو في كتابه العراق، منها تعمق الروابط بين القاهرة وموسكو والمصادقة الايديولوجية التي حصل عليها نظام عبد الناصر من النظريين السوفيت، واطلاق سراح السجناء الشيوعيين المصريين، وتحسن العلاقات العراقية السوفيتية، واستئناف تزويد العراق بالسلاح السوفيتي الذي كان قد انقطع نتيجة لتنكيل البعثيين بالشيوعيين، واخيرا التوجه الناصري الواضح لبغداد، الذي بلغ ذروته باجراءات التأميم التي اتخذت في منتصف تموز. كما كان منها توقف العمليات العسكرية ضد الاكراد أبتداءً من 10 شباط 1964، وهو مارحب به نيكيتا خروشوف وإعتبره خطوة محسوبة لتعزيز هيبة الجمهورية العراقية في اعين شعوب العالم، وما تركه ذلك من تأثير داخل الحزب، لاسيما مع تعزز مكانة ودور منظمة إقليم كردستان، التي نجت من مجازر شباط 1963، في الحزب ومفاصل عمله الرئيسية.[17] .

لقد أثار خط آب سخطاً كبيراً في القاعدة الحزبية، التي إعتبرته تقارباً مع جماعة لازالت ايديها ملطخة بدماء الحزب والشعب[18]. ومزق واحرق بيان الحزب بشكل ملفت من قبل اعضاء ومناصري الحزب في بعض محافظات العراق.

لقد تجاوز خط اب المبادئ الإساسية التي تقر بالدور الطليعي للطبقة العاملة وحزبها في الثورة والسلطة ومفهوم الإشتراكية العلمية. ويشير تقرير الكونفرس الثالث الى إن خط اب قد رافقه التبشير بافكار كانت بمثابة التبريرات الفكرية التي تؤدي الى تصفية الحزب في مستقبل لاحق. فالتصفوية كما يقول لينين لاتعني فقط تصفية (حل وتدمير) الحزب القديم للطبقة العاملة، انها تعني ايضا تدمير الإستقلال الطبقي بواسطة الافكار البرجوازية[19].

ويعزي مناضل الحزب موضوعة الانحراف اليميني في خط الحزب الى مجموعة من الاسباب، ولكنه كما يقول (مثل تقديرات وسياسة مستندة الى نظرات ذاتية ولا طبقية، انعكست على تحديد الموقف من نظام الحكم في العراق وتحليل طبيعتة وتغير اتجاهاته وتناقضاته وكذلك على مفهومنا لموضوع الوحدة العربية والموقف من الحركات القومية)[20].

لقد جاء خط آب في وقت كان الحزب فيه يعيش ظروفا صعبة، حيث لم تمض عن مجزرة شباط، غير سنة ونصف، وكانت الدماء حارة لم تجف بعد، ووضع الحزب مشتت و التنظيم ضعيف. ويصف عزيز سباهي الظروف المعقدة تلك في عدة نقاط اساسية ، لولاها لكان بالامكان تلافي هذا الخط الذي وضع الحزب باسوء حالة طيلة سنوات نضاله.

- ان هذا الخط رسم في وقت كانت فيه القاعدة الحزبية ذات مزاج حاد يميل الى التطرف في يساريته بفعل مأأورثه اياها إنقلاب شباط من نقمة على الحكام القوميين. وكان طبيعيا ان ترفض هذه القاعدة الدعوة الى مد اليد الى من شاركوا حزب البعث جرائمه ضد الحزب، او حرضوه عليها من امثال عبد السلام عارف وطاهر يحيى ورشيد مصالح وامثالهم.

- جاء الخط معاكسا تماما لما تثقف به اعضاء الحزب من مفاهيم ومبادئ تؤكد جميعها على ان الطبقة العاملة هي التي تبني الإشتراكية.

---

[17] بطاطو مصدر سابق ص 350

[18] بطاطو مصدر سابق عن تعميم داخلي في شباط 1967

[19] تقرير الكونفرس الثالث للحزب الشيوعي العراقي ص41

[20] من موضوعة الانحراف اليميني في خط الحزب عن وثائق الحزب ص 41-42

- لم يعط الحكام القوميون، على اختلاف مدراسهم، أية مؤشرات عن تراجعهم عن مفاهيمهم اللاديمقراطية السابقة بشأن الوحدة، لتتلمس الجماهير صدق نواياهم بشأن مايطرحونه الان.

- لقد اغرق التقرير في تفاؤله (تقرير اللجنة المركزية والخط السياسي)، وبنى كل هذا التفاؤل على مايقال عن روح العصر وانتصارات الإشتراكية وميل موازين القوى العالمية لصالح الإشتراكية، والمبالغة في التطورات الإجتماعية التي اقدمت عليها الجمهورية العربية المتحدة وتحول عبد الناصر الى جانب الإشتراكية، ودون ان يقدم دليلا جديا على تراجعه عن مواقفه السابقة المناوئة للحركة الشيوعية في العراق.

- كانت مفاتيح الوضع كلها بيد عبد السلام عارف (رئيس الجمهورية) وهو شخص متقلب رجعي الفكر ولايؤمن بالإشتراكية.

اضافة الى كل ماتقدم لم يكن من حق اربعة عشر شيوعيا جلهم كان يعيش في خارج البلاد، ولم يكونوا على تماس مباشر بقاعدة الحزب ودراية كافية بمشاعرهم وبمشاعر الجماهير الواسعة، إن ينفردوا بصوغ خط سياسي جديد تماما، ودون ان يحاوروا هذه القاعدة الحزبية ويستأنسوا برأيها في اية صورة من صور الشرعية الحزبية.لقد رسم الخط دون اي اعتبار للديمقراطية داخل الحزب، وكان ذلك خطأ كبيراً دفع الحزب ثمنه غاليا[21].

ورغم إن الكثير من الشيوعيين العسكريين المسرحين كانوا يضغطون باتجاه العمل العسكري الحاسم، واصلت اللجنة المركزية تنفيذ السياسة الجديدة، وعلى يد أبرز أعضائها صالح دكله وارا خاجادور وحسين سلطان وناصر عبود وتبعهم مهدي الحافظ وبهاء الدين نوري وبعدها عامر عبد الله وعبد السلام الناصري وغيرهم.

وفيما كان هؤلاء يثقفون القواعد الحزبية على ضوء السياسة الجديدة، صعد المعارضون من لهجتهم ودورهم في افشال هذا الخط ونشروا مقالات بهذا الخصوص. واعتقد ان الظروف الذاتية والموضوعية كانت غير مهيئة لاتخاذ مثل تلك القرارات، حيث نشأ عالميا وضع جديد عمت فيه اوربا وامريكا الاتينية ميولاً نحو اليسار ونشات بؤر جيفارية في امريكا اللاتينية وافريقيا، خاصة بين الطلبة والعمال كما نشطت المنظمات التروتسكية....الخ. وفي نفس الوقت تكونت مجاميع وكتل ضد هذا النهج حيث اصدر بعض من أسموا أنفسهم بالثوريين في براغ كراسا ضمنوه رفضهم للخط وسموه بأسم (لفيف من الثوريين).وفي بريطانيا وقفت اللجنة الحزبية التي تقود الشيوعيين العراقيين هناك وفي مقدمتهم خالد احمد زكي ضد هذا الخط. وقام زكي بالإتصال بعزيز الحاج، الموجود حينها في براغ عارضا عليه الانفصال عن الحزب بالاستناد الى منظمة الحـــزب في لندن [22].

وفي داخل العراق، أعلنت مجموعة من الكوادر الخروج من الحزب وتكوين كتلة (سميت فريق من الكادر) بقيادة ابراهيم علاوي (نجم محمود) وعارضت خط اب بشكل صريح ، وجرت منازعات مع مجموعة من الكوادر الذين دافعوا عن خط اب (أبرزهم حسين جواد الكمر وبيتر يوسف، اللذان ساهما بعد عامين في الخروج من الحزب وتكوين ما عرف بالقيادة المركزية)[23].وخرجت ايضا مجموعة اخرى أطلق عليها اللجنة الثورية وهم اغلبهم من قاعدة الحزب وحاولت الاتصال مع العسكريين

---

[21]سباهي مصدر سابق ص 41

[22]عزيز الحاج شهادة للتاريخ دار الرافد باريس ص 198 اصدار 2002

[23]عزيز الحاج مع الاعوام المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1981 بيروت ص 224

المتقاعدين وكان ابرزهم العقيد سليم الفخري الذي انضم لهم. كما تشكلت مجموعة الكفاح المسلح بقيادة امين الخيونالاسدي وهو فلاح ابن كبير العشائر في الجبايش .

ونشير هنا الى ان بعض القيادات الذين ساهموا في اجتماع براغ، قد تغيرت افكارهم بعد رجوعهم الى الداخل، حيث ساهموا في اجتماع نيسان 1965، ومنهم عبد السلام الناصري وعامر عبد الله وارا خاجادور وحميد الدجيلي وناصر عبود وتوفيق احمد وصالح دكله وحسين سلطان وبهاء الدين نوري وجاسم الحلوائي، ذلك الإجتماع الذي اقر الاسلوب العنفي كأسلوب رئيسي للنضال (تحفظ بهاء الدين نوري على ذلك وطلب بطرح البديل وهو اقامة حكومة ائتلاف وطني ديمقراطي). ويعود تخلي هؤلاء العائدين من الخارج عن سياسة خط آب الى ما وجدوه من تغير في مزاج اعضاء وكوادر الحزب وسخطهم على نهج الحزب. ولهذا قرروا التخلي عما توصلوا اليه في براغ قبل شهوروشرعوا يعيدون النظر في خطابهم السياسي الى الشعب. بل و زاد من حماستهم في هذا الشأن عودة حكومة عبد السلام لشن الحرب على الشعب الكردي في اذار 1965 ودخولها في مباحثات مع شركات النفط للمساومة معها، واصدارها لأحكام أعدام جديدة ضد عناصر وطنية بدعوى انها قاومت إنقلاب شباط، وكانت يومها نزيلة سجونها طوال هذا الوقت[24].وهكذا راحت السياسة تتغير وإنعكس ذلك في صحافة الحزب التي اخذت تجري تعديلا في خطابها من النظام ومن استمرار الاعتقالات والإعدامات.

رافق هذا التغيير تشكيل لجنة من ثلاثة قيادين، عامر عبد الله وبهاء الدين نوري وارا خاجادور، للاعداد الى تقرير يطرح على اعضاء الحزب القياديين وكوادر الحزب. وطالب المشروع الجديد بأسقاط الحكم الدكتاتوري العسكري والدعوة الى اقامة حكومة ائتلاف وطني ديمقراطي، تنهي الأوضاع الاستثنائية التي تعيشها البلاد وتصفي مخلفات إنقلاب شباط وتحقيق الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكردستان. وجرت مناقشة هذا التقرير وتعديله على ضوء اراء ومقترحات الكادر (بين 150 الى 200) من كوادر الحزب الإساسية.

و في 18نيسان عام 1965، عقد اجتماع لقيادة الحزب وبعض الكوادر الحزبية في بغداد. وقرر المجتمعون رفض نتائج اجتماع براغ وافكاره والسياسة التي تبناها، واصدروا تعميما داخليا يدعو للاطاحة بالنظام الدكتاتوري العارفي واقامة ائتلاف وطني مؤقت يضم ممثلين عن كل الأحزاب والجماعات الوطنية والمعادية للامبريالية ويهدف الى ايجاد حياة دستورية برلمانية ونظام منبثق من ارادة الشعب. ومضى الإجتماع ليؤكد على أن الحزب الشيوعي حامل الرسالة التاريخية للطبقة العاملة، وأنه وجد ليبقى، وان تجربة الإتحادالإشتراكي العربي في العراق قد فشلت[25].

كما اشارت قيادة الحزب في ذلك البيان الى سياسة النظام الديماغوجية، فعلى الرغم من كل الضجيج المثار عن الإشتراكية فأن سياسة السلطات تتناقض سياسيا واقتصاديا وايديولوجيا مع ابسط مفاهيم ومتطلبات البناء الاشتركي. ودعا البيان الناصريين الى الانسحاب من الحكومة والانضمام الى صفوف المعارضة الشعبية [26].ويشير بهاء الدين نوري الى ان الإجتماع اكد على اساليب الكفاح وتحديد اسلوبه العنفي باعتباره الاسلوب الرئيسي للنضال[27].

اشتدت الدعوة بين اوساط الكادر الحزبي الى التحول من النشاط السلمي الى العمل العنيف والمسلح، لاسيما بعد اجتماع نيسان والاقرار بخطأ خط اب. وقد عقد اجتماع موسع في 9-10 تشرين الاول

---

[24]سباهي مصدر سابق ص47

[25]بطاطو مصدر سابق ص358-359

[26]صحيفة الاخبار اللبنانية الاسبوعية للحزب الشيوعي اللبناني حزيران 1965 ص359

[27]بهاء الدين نوري ص 320

1965لابرز كوادر الحزب في الداخل، بمن فيهم اعضاء اللجنة المركزية الموجودون في العراق وممثلون عن اللجان الإساسية لبغداد والفرات الاوسط والمنطقة الجنوبية وأقليم كردستان[28]، وذلك في دار لم يكتمل تشيدها بعد في حي جميلة ببغداد. دام الإجتماع ثلاثة ايام وحضره 25 من كوادر الحزب المتقدمة، كان من بينهم سبعة من اعضاء اللجنة المركزية هم بهاء الدين نوري وعبد السلام الناصري وعامر عبد الله وصالح دكله وارا خاجادور وناصر عبود وحسين سلطان.كما حضر ستار خضير وجاسم الحلوائي وكاظم فرهود وعبد الامير عباس وكاظم الصفار وابراهيم الياس و خضر سلمان وبيتر يوسف وكاظم جواد وماجد عبد الرضا وعدنان عباس وشاكر محمود وحسين جواد الكمر وحمد الله مرتضى وحميد الصافي وزين العابدين رشيد وهمام عبد الغني وعباس محمود[29].وطرحت في الإجتماع اهم قضيتين، الأولى تحديد الخط السياسي اللاحق للحزب واختيار الاسلوب الانجع للاستيلاء على السلطة والثانية إختيار قيادة الحزب. لقد درست مسألة العمل الحاسم اي استيلاء الحزب على السلطة بشكل صريح، وادت المسألة الى جدل حاد ومرير. وفي النهاية اتخذ الإجتماع الموسع ستة قرارات جاء نص الثالث منها كالتالي: من الضروري التشديد مرة اخرى على طريقة النضال التي تبناها الحزب والتي تعتمد على الدور الحاسم لخط "هاشم" (وهو الاسم السري للقسم العسكري للحزب) في الاطاحة بالسلطة الحاكمة وسيجد خط (هاشم) له دعما في اجراءات ثورية اخرى سيتخذها الحزب وفي العمل الشعبي الحيوي في ميادين مختلفة (حنا بطاطو عن مقتبس رسالة كانون الاول 1965).

كما أدان المجتمعون خط اب بشكل علني. وناقشوا مسألة اسقاط عضوية المكتب السياسي واللجنة المركزية عن بعض كوادر الحزب الشيوعي ومنهم كادر الخارج بأستثناء عزيز محمد. كما أقر الإجتماع العمل الحاسم بأغلبية كبيرة، وتشكيل وحدات مدنية عسكرية لدعم الإنقلاب المزمع تفجيره. وسمّي هذا التنظيم بخط حسين. كما تقرر دعم القوى الاخرى من الكرد والقاسمين والقوميين (راجع جاسم الحلوائي محطات مهمة في تاريخ الحزب الشيوعي العراقي دار الرواد المزدهرة بغداد ص 219-218).

ويشير عضو اللجنة المركزية رحيم عجينة الى (لم يدم نهج الحزب الذي اقر في اب 1964، فقد تم التخلي عنه في نيسان 1965 في اجتماع موسع للجنة المركزية والكوادر الحزبية الموجودة في العراق.قام هذا الإجتماع بدور موحد في الحزب، ولكنه لم يلغ الخلافات، ولم يقتلع جذور الافتراق وأفكار الانشقاق الفكري والتنظيمي الموجود داخل الحزب والتي تبرز للسطح عند الانتكاسات)[30].

السياسة الجديدة

وبهذا الشكل يكون الحزب الشيوعي العراقي قد تخلص من خط آب الذي أعلن في 1964، الا ان جذوره الفكرية ظلت عالقة في اذهان الكثيرين.لقد كان خط اب خطأ سياسيا كبيرا [31]، وعكس الاختلاف في وجهات النظر بخصوص النظام العارفي وسلوكه السياسي والاقتصادي والإجتماعي، والموقف من الازمة الماثلة والحاجة لموقف متزن وثوري. كان اتخاذ خط اب ومارافقه من تطورات سياسية داخلية وخارجية في حياة الحزب الشيوعي العراقي،انعكاسا لازمة الايديولوجيا التي بنى عليها كيان الحزب وتثقيفه وانعكاسا للتناقض الكبير بين واقع خطابه الى الجماهير وواقع الحياة التي يناضل فيها، والفهم

---

[28]بطاطو مصدر سابق ص359

[29]سباهي مصدر سابق ص52

[30]الاختيار المتجدد ص 79

[31]سباهي مصدر سابق ص 48

المشوش للإسس النظرية الإشتراكية التي بنى عليها الحزب والاسس النظرية التي تبنى عليها سياسته ومواقفه العامة[32].

شكل الحزب وحدة صدام مدنية سميت لجنة حسين وهي قوة اسناد للفرع العسكري للحزب في حالة القيام بإنقلاب ضد النظام[33].وقد وجه الحزب للحكومة مذكرة يدين فيها مواصلة الإعدامات والسجون وعدم حل المسالة الكردية ويطالب بالكف عن هذه السياسات.

وجاء رد الحكومة اعتقال العديد من اعضاء اللجنة المركزية للحزب منهم جاسم الحلوائي وسليم اسماعيل وصالح الرزاقي واخرين من العاملين في مطبعة الحزب، كما جرت حملات مطاردة وملاحقات لكوادر الحزب وزجهم في السجون.

على ضوء إجتماع 9 تشرين الاول 1965 ارسل مركز الحزب تقاريراً عنه الى براغ. وقد اعد التقارير كل من عامر عبد الله وبهاء الدبن نوري وعبد السلام الناصري.فدعا عزيز محمد لجنة تنظيم الخارج وعددا من الكوادر الى اجتماع في 18 و19 من تشرين الثاني 1965 وحضر الإجتماع الى جانب السكرتير كل من كريم احمد وزكي خيري وثابت حبيب وعزيز الحاج ونزيهه الدليمي ورحيم عجينة ونوري عبد الرزاق. وتم مناقشة الافكار المطروحة فيه. وأشار عزيز محمد الى ان الكثير من تقديرات وسياسات اب ، لم تعززها الحياة، وانها خاطئة، وان الحزب انتبه لها وخطأها ورفض بوجه خاص موقف الحزب من نظام الحكم يومها، وتقديراته بشأن التأثيرات الخارجية، ومبالغته بشأن الدور الايجابي لجمال عبد الناصر[34].

وفي تلك الفترة في تشرين الثاني 1967 هرب من سجن الحلة السجناء الشيوعيين الذين يزيد عددهم عن اكثر من ثلاثين سجينا سياسيا، فأضفوا على نشاط الحزب دعماً. وعلى ضوء ذلك اتخذت الحكومة قرارا بغلق السجن ونقلهم الى نقرة السلمان في مدينة السماوة.

انشقاق العام 1967

ادت تراكمات السياسة المتذبذبة بين اليسار واليمين والوسط الى اتخاذ بعض اعضاء وقياديّ الحزب قرارات في الوقت غير المتسق مع الظروف الموضوعية والذاتية، التي كانت تعاني من قصور شديد. كان انشقاق ايلول 1967 من اخطر واقوى الانشقاقات داخل الحزب الشيوعي العراقي، وجاء نتيجة لصراعات ومواقف سياسية طيلة نصف عقد من الزمن أي منذ عام 1959 أو منذ أن إستبعدت مجموعة الأربعة في المكتب السياسي، سكرتير الحزب سلام عادل وأرسلته الى موسكو للدراسة.

اما صيرورة الإنشقاق فقد تمثلت في ضم اللجنة المركزية لعزيز الحاج بعد عودته من الخارج، الى مكتبها السياسي، وتسليمه مهاماً حزبية كبيرة كالإشراف على لجنة منطقة بغداد واللجنة المنطقية بكاملها والمسؤول عن العلاقات الوطنية للحزب والمسؤولية الأولى في لجنة الدعاية والنشر المركزي والمسؤول عن الاعداد لوثائق المؤتمر الثاني للحزب [35].

ويشير عزيز الحاج الى وجود صراع بين قيادة الحزب ولجنة تنظيم بغداد حول امور اساسية، ففيما ترى منظمة بغداد ان هناك نهوضاً ثورياً يجب إستغلاله واستثماره، وهي رؤية للكثير من الكوادر الحزبية

---

[32]المصدر السابق

[33]عزيز الحاج تصريح لمجلة الصياد البيروتية ايار 1969

[34]سباهي ص52

[35]شوكت خزندار سفر محطات الحزب الشيوعي العراقي رؤية من الداخل ص 107

واغلب قاعدة الحزب خاصة مع الظروف الجديدة في العراق والوطن العربي وهزيمة 5 حزيران 1967[36]، كانت ترى قيادة الحزب رؤية مخالفة.

ويذكر زكي خيري عضو المكتب السياسي حينها (كان وجهتنا عقد مؤتمر للحزب. غير أن البعض كان يخاف من المؤتمر، وكمثال على ذلك ماقاله أحد المنشقين ـ حسين جواد الكمر: ومن الذي سيجمع المؤتمر سيجمعه هؤلاء القادة انفسهم –يعني اللجنة المركزية –ولن يخرج المؤتمرعن طاعتهم لما لهم من براعة وقدرة على المناورة.وعندما تأكدوا ان الحزب كان جادا في عقد المؤتمر عجلوا في شق الحزب علنا ووضعوا في جدول اعمالهم استخدام العنف المسلح والارهاب الفردي لا ضد الحكومة بل ضد الحزب وكوادره وقادته)[37].

من جهة اخرى يشير بهاء الدين نوري (في صيف 1967 كان اعضاء المكتب السياسي للحزب الموجودون في العاصمة انا وزكي خيري وعزيز الحاج. ولاحظنا ان الحاج يأتي دوما الى اجتماعاتنا التي تعقد في بيت زكي خيري، ويتهرب من أن نتعرف على بيته ونجتمع فيه، فقررنا في المكتب السياسي وبموافقة الحاج ان تكون اجتماعاتنا اللاحقة في بيوتنا الثلاثة بالتناوب، وحين حل موعد الإجتماع في بيت الحاج اوائل ايلول، تغيب عن الحضور وانقطع بعض الأيام انقطاعا كليا مما اثار قلقنا، واستلمنا رسالة منه زعم فيها انه سافر الى زرباطية بأمل الحصول على قطع من الأسلحة لما سمي بخط حسين ولكننا لم نعرف بالضبط اين ذهب وماذا فعل)[38].

وهكذا شكل المنشقون منظمة شيوعية باسم الحزب الشيوعي العراقي- القيادة المركزية،سكرتيرها عزيز الحاج واعضاء مكتبها السياسي كل من حميد خضر الصافي واحمد محمود الحلاق وكاظم الصفار ومتي هندو.ويشير حنا بطاطو حول الحاج قائلاً (وعندما عاد الى العراق في كانون الثاني 1967 كلف بمسؤولية منظمة الحزب في بغداد ، وفي شباط التالي ارتقى ليصبح عضوا في المكتب السياسي، ولكنه كان قد ارتبط فعلا بالكادر الثوري وبأمل تجنب حصول انشقاق في صفوف الحزب، حاول تسلم القيادة بأعتقال اعضاء اللجنة المركزية، ولكنه فشل في مهمته هذه، فقاد الكادر الثوري والمتعاطفين معه الى خارج الحزب)[39].

واصدر المنشقون بيانا في اليوم التالي 18 ايلول أدانوا فيه اللجنة المركزية وخط اب، واعلنوا عن تشكيل قيادة مركزية مؤقتة تأخذ على عاتقها عملية تطهير مبدئية جريئة في جميع الهيئات المركزية واللجان الإساسية في نطاق الحزب كله ولاسيما بغداد وفرع كردستان. ووعد المنشقون بأن حركتهم ستجري عملية تطهير لينينية في اللجنة المركزية اولا ثم في الهيئات القيادية الاخرى بوجه عام[40].

وقد انضم الى هذا الانشقاق تنظيمات من الفرات الإوسط ومدينة الثورة والخلايا العمالية المرتبطة بمكتب بغداد العمالي وقطاعات واسعة من القاعدة الحزبية وبعض المحليات في العاصمة بغداد.وبقي البعض بلا موقف ومنهم عضو التنظيم المركزي احمد محمود الحلاق قبل أن ينضم اخيرا للإنشقاق. وحاول اخرون في الكوت والجنوب الإنشقاق، لكن هذه المساعي فشلت وتداركت بعض الكوادر ضرر اللإنشقاق على الحزب. ودارت معركة تنظيمية سياسية وفكرية بين التنظيمات الحزبية التي وصل اليها

---

[36]عزيز الحاج صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق ص 15

[37]زكي خيري شيوعي مخضرم ص283

[38]مذكرات بهاء الين نوريمطبعة صلاح الدين السليمانية ص 159

[39]بطاطو مصدر سابق ص385

[40]سباهي مصدر سابق ص71

حمم هذا الانشقاق، وهذا ماعبرنا عليه بالسياسة المضطربة التي سلكتها قيادة الحزب في السنوات الاخيرة.

وعلى الصعيد السياسي تبنى الانشقاق خطاً معاديا للنظام العارفي، ودعا الى تسليح الجماهير والعنف الثوري المنظم والنضال الشعبي المسلح في المدن والريف بهدف اقامة حكم الجماهير. وكما جاء في صياغة اخرى الى اقامة نظام ثوري شعبي ديمقراطي بقيادة الطبقة العاملة[41].

وعن الإنشقاق يشير زكي خيري (في 17 ايلول 1967 اعلنوا بيانهم الانشقاقي. ولحسن الحظ كان بهاء قد افلت من معتقلهم في بيت ام صفدروالتحق بالحزب وقاد اجتماع اللجنة المركزية الذي انعقد على الفور لمعالجة الانشقاق، اذ كان عزيز محمد لايزال في خارج العراق، فدعا الى التنديد بالانشقاق بحزم ورفض الرضوخ للمنشقين المطالبين بالاستقالة من اللجنة المركزية.ولم يقف بعض اعضاء اللجنة المركزية مثل هذا الموقف)[42].

عقدت اللجنة المركزية (الأم) اجتماعا لها في 19 ايلول حضره الأعضاء المتواجدين في بغداد ولم يحضره زكي خيري المكلف بسكرتارية اللجنة المركزية إذ كان معتقلا لدى المنشقين، واتخذت قرارا يؤكد ان ماحدث لم يكن سوى محاولة زمرة انقسامية لفرض نفسها بالاسالبيب الفوضوية على قيادة الحزب. وادان ما اقدمت عليه هذه المجموعة وقرر طرد اقطابها من الحزب رمزي (عزيز الحاج) ووليد (حسين جواد الكمر) وبشار (بيتر يوسف) وفخري (سلمان خضر) وعائد (عبدالحميد الصافي) وداود (مالك منصور)[43]. ودعا الإجتماع الى عقد الكونفرس الوطني الثالث.

وقالت اللجنة المركزية انها تمارس صلاحياتها وواجباتها في الدفاع عن كيان الحزب ووحدته، وتؤكد من جديد تصميمها على ان تدرس وتحل المعضلات الهامة الفكرية والتنظيمة والسياسية بالتشاور مع الكوادر الحزبية. وفي نفس الوقت ادانت بعض المحليات في بغداد هذا الإنشقاق كلجنة مدينة الثورة ولجنة الكاظمية واللجنة النسائية ولجنة اطراف بغداد وأعلنت تصميمها على الدفاع عن وحدة الحزب.

يقول العضو السابق في المكتب السياسي زكي خيري (لم يكن من اعمال العنف ممكنا سوى الارهاب الفردي كاغتيال بعض الجواسيس الصغار او وضع قنبلة هنا وهناك..والخ من الاعمال التي لاتؤدي الا الى الانعزال عن الجماهير، مالم تكن هناك انتفاضة شعبية.وقد رفض البارزاني والبعث السوري تسليحنا كما اسلفت، والعامل الاكثر اهمية وحسماً، وهو ان الجماهير لم تكن بمزاج يتعاطف مع النضال المسلح لا في كردستان العراق ولا في الجنوب، وتفاقم الصراع في منطقة بغداد التي انشطرت من القمة الى القاعدة. وكان عزيز الحاج يؤجج الصراع وراء الكواليس بحكم دوره كمشرف وهو ما اوكله اليه المكتب السياسي. وقد حضرت جملة اجتماعات ورأيت بعيني تدهور العلاقات بين الرفاق الى حد العداء المكشوف، وكأنهم من اعضاء حزبين متناحرين، وليس اعضاء حزب شيوعي واحد، اجتازوا سوية المحن والشدائد والانتصارات والاخفاقات. كانت مأساة مروعة غذاها عزيز الحاج بطل الكفاح المسلح ولا عجب، فقد اسكروا الفأرة فأشهرت سلاحها على القط! كان في الحقيقة يعمل على هدم الحزب من الداخل كما برهن عمليا بعد سنة واحدة فقط، كان يخرب الحزب كفأرة واية فأرة)![44].

---

[41] بطاطومصدر سابق 385

[42] زكي خيري صدى السنين في ذاكرة شيوعي مخضرم ص 285

[43] سباهي مصدر سابق ص72

[44] زكي خيري صدى السنين في ذاكرة شيوعي مخضرم ص283

من جانب اخر ترى القيادة المركزية للحزب الشيوعي العراقي ان من اسباب الانشقاق، اعتقاد لفيف من كوادر الحزب بان التخاذل وعدم استخدام العنف، سيحول الحزب الى حزب هامشي، ويضعف دوره على المسرح السياسي في العراق تدريجياً، وانه يجب اعادة الحزب الى دوره الطليعي، من خلال الكفاح المسلح، لذا تبنت القيادة المركزية الكفاح المسلح اسلوبا رئيسيا لانهاء الحكم القائم في العراق بينما كان موقف اللجنة المركزية هو مخالف لهذا الشعار وفق معطيات نوع الكفاح المسلح، ومدى تقبل الجماهير للفكرة، بينما حاولت القيادة المركزية توظيف السخط الشعبي لاسيما يعد الخامس من حزيران 1967 ليكون من اهم الجوانب التي تستند عليها لتطبيق فكرة التشهير باللجنة المركزية، وقد اتخذوا من الاهوار مركزا لهم[45].

الكونفرس الثالث للحزب

عقد الكونفرس الثالث للحزب في قرية داربسر قرب مدينة كويسنجق في اربيل، وقد حضره 57 مندوبا وأعضاء اللجنة المركزية . بلغت نسبة العمال منهم الثلث وكان 62% من المندوبين عرباً و 31% كرداً و 7% من الأقليات. استمر الكونفرس 10 ايام ناقش فيها المندوبون القضايا الإساسية التي تواجه الحزب ومنها وحدته وتقييم سياسته ووضع برنامجه ونظامه الداخلي.

اقر الكونفرس وثيقة تقييم سياسة الحزب من عام 1956 الى عام 1967 واعتبر السياسة التي رسمت في أب 1964 خاطئة وسماها بخط آب اليميني، وأدان الانشقاق واعتبر سياسة المنشقين متياسرة متطرفة. ويصف القيادي السابق في الحزب رحيم عجينة الكونفرنس بأنه كان هاماً جداً، فقد قام بمهام المؤتمر وجاء في اعقاب انشقاق 1967 وتبنى وثائق هامة واجرى انتخابات اللجنة المركزية. كما كان اول اجتماع واسع لكوادر الحزب بعد إنقلاب شباط .كانت النقاشات فيه حامية فكرية وسياسية وتنظيمية، وتوصل الى معالجة قضايا كثيرة، كإدانة الانشقاق وطرد القائمين به وإصدار وثيقة تقيم لسياسة الحزب، كما جرى تقييم خط آب والاضرار التي سببها، وقرر عقد المؤتمر الثاني للحزب، إضافة الى اقرار مشروع برنامج الحزب ونظامه الداخلي لتقديمه الى المؤتمر الثاني. ودقق الكونفرنس أساليب الكفاح فرفض إسلوب الإنقلاب العسكري وطرح الانتفاضة الشعبية المسلحة المدعومة من القوات المسلحة بديلاً لها [46]. ووافق الكونفرنس على عقد جبهة مع البعث اليساري شريطة ان يدين الجرائم المرتكبة بعد إنقلاب شباط 1963 وتم تسمية منظمة الاقليم بلجنة اقليم كردستان للحزب الشيوعي العراقي[47].

وكان الكونفرنس فرصة لصراع الأفكار اليمينية واليسارية المتطرفة، بغية تحديد خطة الحزب التكتيكية (اساليب النضال) ومعالجة الاخطاء والتشويهات التي رافقت رسم سياسات الحزب، خصوصا ما يتعلق بدحض الافكار والاستنتاجات ذات الطابع الانعزالي اليساري والتي كانت تقلل من نضال الجماهير في تحقيق الانتصارالحاسم[48].

انتخب عزيز محمد سكرتيرا للحزب ولم يحصل ثلاثة أعضاء من اللجنة المركزية على العضوية في هذا الكونفرس وهم عامر عبد الله وعبد السلام الناصري وصالح مهدي دكله، الذين اتهموا بالنهج اليميني.أما الفائزون فكانوا كل من عزيز محمد وكريم احمد الداود وعمر علي الشيخ وزكي خيري وثابت حبيب العاني وتوفيق احمد وارا خاجادور واحمد باني خيلاني وجاسم الحلوائي وستار خضير وباقر ابراهيم وشاكر محمود ومهدي عبد الكريم . كما انتخب الكونفرنس مرشحين للجنة المركزية هم

---

[45]سيف عدنان القيسي مصدر سابق ص171

[46]رحيم عجينه الاختيار المتجدد مصدر سابق ص82

[47]وثائق الكونفرس الثالث ص189

[48]سيف مصدر سابق ص165

بهاء الدين نوري وماجد عبد الرضا وسلمان يوسف بوكه(ابو عامل). اما المكتب السياسي فقد انتخب لعضويته عزيز محمد وكريم احمد وعمر علي الشيخ وزكي خيري وباقر ابراهيم كما اختير ثابت حبيب العاني مرشحا للمكتب السياسي[49].

إعتبرت القيادة المركزية الكونفرنس تدويراً لذات النهج والقيادة التي إختلفت معها. وإشتعلت المساجلات بين الطرفين، متخذة طابع التحدي، حيث إدعى كل طرف بأنه يمثل الحزب الشيوعي العراقي[50]مما أضر بالحزب كثيراً وخدم توجهات خصومه وأعدائه من القوميين والبعثيين والسلطتين العارفية والبعثية.

تحسنت بعد الكونفرنس ظروف الحزب إثر توضيح خطه السياسي وتجدد خطابه، وعادت الجماهير الى سماع صوته وكلمته. الا أن المنشقين لم يصغوا لصوت العقل ويعودون الى التنظيم الحزبي ويعملون على تمتين وحدته وترك الانانية وروح الانتقام .

ويمكن هنا أن نشير الى ابرز القضايا التي كان الحزب يعاني منها في تلك الفترة:

- بلبلة فكرية – سياسية، جراء عوامل ذاتية نبعت من ظروف الحزب الخاصة وعمقتها السياسات الخاطئة التي سار عليها، وأممية كانت تعاني منها الحركة الشيوعية العالمية[51].
- ضعف في التنظيم الحزبي والاتصال بين المنظمات نتيجة الارهاب في شباط 1963
- الارهاب المتواصل والمطاردة البوليسية .
- شيوع روح المغامرة والتطرف والانتقام من قبل بعض اعضاء الحزب وكوادره.
- الظروف العالمية وتاثير الحركات العالمية والجيفارية على الوضع في العراق والذي ادى الى تشكيل تكتلات ومجاميع تدعو الى الكفاح المسلح وبروز التروتسكية واليسار الجديد..الخ.
- هزيمة 5 حزيران للجيوش العربية امام اسرائيل واحتلالها لاراضي جديدة ومنها اراضي فلسطينية وعربية وتزايد الدعوة الى تحرير فلسطين.
- عدم الشعور بالمسؤولية تجاه الحزب ومنظماته ورفاقه الذين ضحوا من اجل وجوده وتطوره، حيث كان التعالي المتواصل هو الذي يحكم سلوك القيادة، وكان هناك تشبث فاضح بالمواقع الحزبية القيادية[52].

لقد جاء في خاتمة وثائق الكونفرس الثالث، وفي مجال دحر الاتجاهات الانتهازية اليمينية واليسارية شرط لانتصار حزبنا مايلي:

(ان الخطر الرئيسي الذي يواجه الحزب، في الميدان الفكري هو الخطر اليميني، وان خطر الانعزالية "اليسارية" اصبح خطرا مباشرا في الحزب وهو يهدد بالتضخم والاستفحال اذا لم تجر مكافحته، ويعرقل ايضا تصفية الانحراف اليميني واجتثاث جذوره. ويرى الحزب في المهمات

---

[49]سباهي عقود مصدر سابق ص78

[50]سيف مصدر سابق 166

[51]سباهي مصدر سابق ص63

[52]سباهي مصدر سابق ص 75

اللاحقة ، ان مهمة مواصلة وتشديد الكفاح ضد الانتهازية وضد الانحرافات اليمينية و اليسارية في حزبنا وفي حركة شعبنا الثورية، ترتبط ارتباطا وثيقا بصيانة وجود الحزب وصيانة استقلاله ونقاوته الايديولوجية ووحدته وتعزيز مكانته بين الطبقة العاملة وفي حركة الجماهير الثورية ورفع طاقته من اجل انجاز خططه الانية والاستراتيجية بنجاح. وترتبط بهذه المهمة ايضا ضرورة شن الكفاح بحزم ضد الميول التوفيقية والحلول الوسطية التي تسعى لتمويه وتمويع الحدود المبدئية للحزب، تحت واجهات عاطفية او نفعية، ولكنها تخدم بالنتيجة الاشكال الصريحة للانتهازية)[53].

ميادين كفاحية

شارك العمال الشيوعيون والديمقراطيون في الانتخابات العمالية. وللاسف شارك الشيوعيون في كتلتين وتحالف كل منهما مع ائتلاف معين. جرت المنافسة لثلاث قوائم، قائمة حزب البعث والقائمة العمالية التقدمية وهي ائتلاف بين الشيوعيين وبعض القوميين وتراسها هاشم علي محسن وقائمة نضال العمال التي تحالفت فيها القيادة المركزية مع الحركة الإشتراكية العربية. استطاعت قائمة الحزب الشيوعي الفوز النسبي بالرغم من الضغوط والتزوير والارهاب والتهديد. وكان دور الشيوعيين واضحا حيث تمت اعادة الصلات التنظيمية في فترة الهدوء النسبي في زمن عبد الرحمن عارف.ونشير الى ان قائمة نضال العمال حصلت على 400 صوت والقائمة الحكومية على 10 اصوات ولكن الحكومة الغت نتائج الانتخابات، وتم اعتقال عدد من قائمة نضال العمال في النجف، ومارست السلطة مختلف الابتزاز ضد العمال، وهكذا تم تزييف الانتخابات العمالية والادعاءات بالفوز بالتزكية لقائمة الحكومة[54].

توّج العمل في الميدان الطلابي بنصر كبير، حين استطاعت الحركة الطلابية فرض إجراء انتخابات مهنية عامة في ربيع العام 1967 إثر صدور قانون انتخابات تحت اسم ‘‘اتحاد طلبة الجامعة’’. وكانت نتائجها باهرة، بل ومفاجئة إلى حدود كبيرة حتى بالنسبة لنا، حيث فازت قوائم ‘‘اتحاد الطلبة العام’’ بنسبة 76 من المقاعد الانتخابية وحصلت على أكثر من 80% من الأصوات في جامعة بغداد.أما في جامعة البصرة فقد فاز اتحاد الطلبة بالمقاعد الانتخابية بنسبة 100% في حين حصل في جامعة الموصل على أكثر من 60% من المقاعد الانتخابية ونحو 75% من أصوات الناخبين. ولم يكن ذلك بمعزل عن ضغوطات رافقتها واعتداءات صاحبتها بما فيها تكسير بعض الصناديق الانتخابية، علماً بأنه تم إلغاء الانتخابات بعد يوم واحد من إعلان النتائج. وكتبت بعض الصحف الصادرة آنذاك تبريراً لإلغاء النتائج تقول: ‘‘أن القوى الشعوبية الحاقدة عادت ترفع رأسها من جديد’’. وكانت ‘‘جريدة المنار’’ قد كتبت افتتاحية شديدة اللهجة علّقت فيها على نتائج الانتخابات الطلابية تحت عنوان ‘‘جرس الخطر يدقّ في سماء العراق’’، وهكذا يمكن القول إن الانتخابات الطلابية كانت معركة وطنية كبرى بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى[55].

وكان للشيوعيين النصيب الاكبر في الفوز في إنتخابات النقابات المهنية كالمعلمين والمهندسين وغيرهم رغم كل محاولات السلطة.

اما بخصوص النظام فقد شكلت اكثر من حكومة حيث توالى على الحكم كل من طاهر يحيى وعبد الرحمن البزاز و ناجي طالب أعوام 19966 - 1968 . كان معظم المستوزرين من القوميين والرجعيين والعسكريين. وقد اشار الحزب الشيوعي العراقي الى تلك التغيرات، فعزى إقصاء البزاز عن الحكم لفعل عوامل وظروف مترابطة، يمكن تركيزها وتصنيفها بظرف موضوعي ناشئ عن سياسة

---

[53]وثائق الحزب الشيوعي العراقي اعداد علي محسن مهدي ص50

[54]سيف مصدر سابق ص202

[55]عبد الحسين شعبان في الذكرى الاولى لوفاة مهدي الحافظ ,مقال في 23/اكتوبر 2018

البزاز نفسه وموقف الشعب والقوى الوطنية والقومية المعارضة، وعامل ذاتي ناشئ عن احتدام الصراع بين البزاز وحلفائه على الرغم من ايقافه القتال في كردستان وحلوله المبتوره او السطحية لبعض المشاكل لحل التناقضات الرئيسية المستحكمة بين الحكم والشعب[56].

كما انتقد الحزب سياسة الحكومة في ظرف تتفاقم فيه الاخطار الاستعمارية والصهيونية على حركة التحرر العربي، حيث كان الحاكمون يسلكون نهجا مشبوها خطرا، من شانه ان يخدم في الواقع اغراض تلك القوى[57].

وصف الحزب الشيوعي العراقي وزارة طاهر يحيى التي شكلت في تموز 1967 بأنها وزارة تجويع وارهاب واستسلام. وقالت طريق الشعب السرية، صعد طاهر يحيى من جديد الى كرسي رئاسة الوزارة، وهو ليس جديدا من حيث مشاركته في الحكم ولهذا فهو لن يغير شيئأ من طبيعة هذا الحكم[58].وشنت حكومة يحيى هذه حملة قمعية واسعة ضد جميع القوى العراقية وخاصة الحزب الشيوعي العراقي.

---

[56]سيف مصدر سابق 144

[57]المصدر السابق 145

[58]طريق الشعب العدد4 سنة تموز 1967

المبحث الثاني

الممهدات الاقتصادية والسياسية لقيام االجبهة الوطنية

مر العراق بظروف غاية في الصعوبة في العقدين الاول والثاني من النصف الثاني من القرن العشرين، تجسدت بما يلي:

1. صراع على السلطة واستعمال القوة بين المتخاصمين.
2. وضع اقتصادي واجتماعي مترديجراء سياسة الحكومات المتعاقبة المتمثلة بغياب استراتيجية محددة لتطوير الدولة، اضافة الى دور العامل الخارجي في تأجيج النزاعات الداخلية مما ولد انقلابات عسكرية اثرت على المواطن العادي.ومن هذا المنطلق توخينا ان نضع دراسة للجوانب السياسية والاقتصادية في المرحلة الاولى من مجئ البعث والامر الاخر قيام الجبهة الوطنية واخيراًانفراط الجبهة الوطنيةوانتقال الحزب الشيوعي العراقي الى رفع السلاح بهدفإسقاط النظام الدكتاتوري.

قبل الإنقلاب الثاني للبعث في 1968 تدهورتالأوضاع السياسية بشكل كبير، حيث ضعف النظام العارفي الحاكم ، ومن اجل ابعاد سيطرة اليسار على السلطةوخوفا من القوى الاخرى التي رفعت السلاح لاسقاط الحكم،دعم الامريكيون والبريطانيون الحزب المناؤي للحزب الشيوعي العراقي.ويشير الكاتب حامد الحمداني في لمحات من تاريخ حركة التحرر الكوردية في العراق الى إن من اهم مميزات تلك المرحلة، ضعف سلطة عبد الرحمن وتنامي نشاط الشيوعيين من جديد وظهور اتجاهات لدى الحزب والقيادة المركزية للسعي لقلب الحكم بالقوة واستلام السلطة. ويمكن الإشارة هنا أيضاً الى:

- محاولات القوى الناصرية تحقيق الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة.
- قرار حكومة طاهر يحيى في 6 اب 1967 باستعادة حقل الرميلة الشمالي من شركة نفط العراق والحاقه بشركة النفط الوطنية.
- عقد اتفاقية مع الاتحاد السوفيتي في 24 كانون الثاني 1967.
- اقدام حكومة عارف على عقد اتفاقية نفطية مع شركة ايراب الفرنسية للتنقيب واستخراج النفط وسط وجنوب العراق.

- رفض حكومة عارف منح شركة بان امريكان امتيازا لاستخراج الكبريت في العراق.

وهكذا سارعت الولايات المتحدة الى تدبير انقلاب عسكري بالاتفاق مع حزب البعث[59].

كانت السلطة العارفيةالحاكمة ضعيفة وبعيدة عن امال وطموحات ابناء الشعب، حيث كانت الاضرابات والتظاهرات للقوى الوطنية ضد الحكم الدكتاتوري الغير قادر بالنهوض بالبلاد. وقد استشعرت الاوساط الامبريالية والقوى الرجعية واليمينية في العراق والاقطار المجاورة الخطر من احتمال تصاعد النهوض الثوري، وقيام حكومة ثورية، فعمدت الى بذل الجهود لاحباط هذا النهوض واجهاضه[60].

كما احدثت هزيمة الجيوش العربية في 5 حزيران 1967 ضجة كبيرة في عموم الشرق الاوسط والعالم. وكان سخط الجماهيرعلى تلك الانظمة كبيراً حيث حدثت الاضرابات والتظاهرات من اجل اطلاق الحريات والتعبير الثوري ضد تلك الهزيمة ومسبيها.

وكان أبرز ملامح أزمة الأنظمة عزلتها عن الجماهير، وتزايد ضغط الجماهيرعلى الحكام في اغلب الدول العربية ومنها العراق. ولهذا أحدثت النكسة هزة عنيفةفي نفسية الجماهير وافكارها، كما انها عرّت الدور الخياني للانظمة الرجعية والدكتاتوريات العربية[61].

في ظل تلك الظروف الصعبة في العراق والمنطقة، بادر حزب البعث لطلب لقاء مع الحزب الشيوعي، وذلك في حزيران 1968 من اجل بحث قضايا مهمة تحتاج التعاون معهم. وأرسل الحزب الشيوعي مكرم الطلباني لهذا الغرض. ذكر البعثيون في هذا اللقاء انهم مقبلون على القيام بانقلاب عسكري ويطلبون التعاون مع الحزب، وقالوا انهم جادون ويريدون جوابا ويأملون ان يكون الرد ايجابيا. لقد حصل هذا وكانت دماء الشهداء من مجازر وجرائم البعث في شباط 1963 ماتزال ندية لدى كوادر الحزب وجماهير الشعب والثقة مفقودة بهذا الجناح(جناح عفلق)، هذا من جانب ومن الجانب الاخركان الحزب قد انتهى من اجتماعات الكونفرس الثالث الذي حّرم التعاون مع البعث اليميني. وكان رد الحزب الإعتذار عن الاشتراك دون أن يشير الى إنه سيقف في طريقهم، ولربما كان هذا مايريدونه بطلبهم ذاك. وابلغ الطالباني البعثيين بأن موقف الحزب سيتحدد بناء على تزكية الشعب لهم ولما سيقومون به[62].

كانت ظروف الانقلاب شبه مهيئة، فقام الانقلاب في 17 تموز 1968 حيث دخل أمر كتيبة دبابات الحرس الجمهوري القصر، فاستسلم عبد الرحمن عارف وطلب السلامة والمغادرة الى تركيا.

بعد الانقلاب طلب حزب البعث من الحزب الشيوعي التعاون، وعاد حزب البعث قبل 30 تموز وطرح موضوع التعاون مع الحزب من خلال عبد الله سلوم السامرائي ويومها كما ينقل الدكتور رحيم عجينة ان السامرائي صارح وفد الحزب بانهم مقبلون على تصفية الحساب مع شركائهم في انقلاب 17 تموز من الضباط غير البعثيين، وعرض مرة اخرى مسألة التعاون مع الحزب الشيوعي[63] .

---

[59]حامد الحمداني ,لمحات من تاريخ حركة التحرر الكوردية 85

[60]تقيم تجربة حزبنا النضالية 1968-1979 ص53 اعداد علي محسن مهدي

[61]عزيز سباهي عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ص 80-81

[62]رحيم عجينه,الاختيار المتجدد ص94

[63]سباهي عقود من تاريخ ص88

وحاول البعث بعد سيطرته على السلطة الاستفادة من دروس فشل تجربته الاولى في الحكم عام 1963 وادرك ان فشلها يكمن في العزلة عن الشعب ومحاربة الديمقراطية والذي شكل الموقف المعادي من الحزب الشيوعي والشيوعية الاساس فيها، فقامبمجموعة من الاجراءات الداخلية والخارجية، التي قد تحسن من صورته المرفوضة لدى الناس[64].

داخلياً

1. ركزالحكم الجديد على ان يكون للبعثيين دور قيادي في اجهزة الدولة ومؤسساتها .
2. وتعامل مع الحزب الشيوعي العراقي والقضية الكردية والوحدة الوطنية، بشكل إيجابي، حيث اتخذت السلطة مجموعة من القرارات المهمة منها غلق سجن نقرة السلمان المخصص للشيوعيين وكذلك العفو عن المعتقلين السياسيين من الشيوعيين .
3. خفف من القيود على حرية التعبير وحرية العمل واعاد الموظفين المفصولين لأسباب سياسية الى وظائفهم.

خارجيا

أقام علاقة جيدة مع الدول الاشتراكية ومنها الإعتراف الدبلوماسي بجمهورية المانيا الديمقراطية في 30 نيسان 1969 حيث صار العراق بهذا اول دولة من خارج المعسكر الاشتراكي تعترف رسميا بالمانيا الشرقية، واتخاذ سياسة متوازنة.

موقف الحزب

رحبت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي بهذه الخطوات ودافعت عن القرارات التي صدرت عن حكومة البعث مثل اطلاق سراح السجناء السياسيين واعادة الموظفين المفصولين لاسباب سياسية الى الخدمةوقانون العفو عن الغائبين والمخالفين والمتخلفين.ولكن تلك الصورة الايجابية لم تستمر طويلا اذ لم تعد الحكومة العسكريين الشيوعيين الى الجيش، مما شكل أول مسمار في بناء العلاقة بين الحزب الشيوعي وحزب البعث بعد عام1968[65].

هناك أراء مختلفة في قيادة الحزب الشيوعي العراقي من الانقلاب، حيث تباينت اراء أعضاء المكتب السياسي للحزب من استلام البعث السلطة مرة ثانية. وقد اتفقت اراء عزيز محمد وباقر ابراهيم ومهدي عبد الكريم، على انه يتوجب مراقبة تطور الوضع وطرح مطالب للتنفيذ ما قدمته بيانات الحكومة وتجنب مهاجمة الانقلاب او الاعلان عن تأييده[66].

بعد دراسة للوضع القائم اصدر الحزب الشيوعي بيانا في 29 تموز 1968 هاجم فيه الفترة الماضية من حكم عبد الرحمن عارف وطاهر يحيى، وأوضح ان الانقلاب جاء نتيجة سوء الأوضاع في البلاد وهو يعمل من اجل اقامة حكومة ائتلافية ديمقراطية تحل مشاكل البلاد وتلبي حاجة ابناء الشعب.

---

[64]عقود مصدر سابق 88

[65]سيف عدنان القيسي الحزب الشيوعي العراقي في عهد البكر1968-1979 ص187-188

[66]نفس المصدر السابق ص 188

قيم الحزب الشيوعي العراقي في بيان له صدر يوم 29 تموز 1968 وضع السلطة الحالية، وأوضح الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومشاكل البلاد المستفحلة. وطرح من خلال هذا البيانبعض المطاليب منها إعتبار المهمة المركزية هي الديمقراطية التي تحتاج لمجموعة من الإجراءات الضامنة. كما تحدث البيان عن الاساليب البربرية التي اتبعت لسحق ارادة المواطنين وطالب باصدار عفو عام فوري وشامل عن جميع السجناءوالمعتقلينواعادة المفصولين الى وظائفهموانهاء حالة الطوارئ والغاء محاكم امن الدولةواطلاق حرية النشاط السياسي للاحزاب والجماعات الوطنيةوحرية الصحافة والعقيدة والتظاهر والتنظيم الاجتماعي والنقابي. كما طالب البيان بحل المسألة الكردية وتأمين الحكم الذاتي لكردستان العراقبما يتفق والاقرار بحقوق الشعب الكردي، ومعالجة الوضع الاقتصادي لصالح الطبقة العاملة والفلاحين وبقية الكادحين وإنهاء السياسات التي اتبعت لصالح الاقطاعين والملاكين والمستغلين. وشدد البيان على إتخاذ موقف حازم تجاة الاحتكارات البترولية وضرورة صيانة القانون رقم 80 لسنة 1961 ورقم 97 لسنة 1967الذي يحصر جميع العمليات النفطية خارج حدود مناطق الامتياز بشركة النفط الوطنية، والغاء الامتياز الممنوح الى شركة ايراب الفرنسية واستثمار الكبريت وطنيا. ودعا الحزب السلطة الجديدة الى إنتهاج سياسة عربية تهدف لتصفية العدوان الصهيوني وردع المؤامرات الامبريالية، والى ضرب شبكات التخريب والتجسس الامبريالي على العراق وإقامة علاقات ودية مع الدول الاشتراكية ومع كل قوى التقدم في العالم[67] .

على صعيد اخر قامت الحكومة بتوطيد العلاقات مع الاتحاد السوفيتي، وفي التضامن مع حركة التحرر الوطني الفلسطينية، وتأييد حركات التحرر الوطني في العالم ودعم نضال الشعب الفيتنامي ضد الاحتلال الامريكي والاعتراف بجمهورية المانيا الديمقراطية.

ورغم تلك الإجراءات فقددعت صحيفة الحزب السرية (طريق الشعب)، الى اعلان العفو الشامل الفوري وذكرت بوضوح ، ان تعويل حزب البعث على تحالفه مع غلاة العسكريين المهيمنين على القوات العسكرية الضاربة في الجيشوعلى توزيع المراكز الحساسة في الأجهزة الادارية والأمنية على اعضائه واعوانه، لن يغير من طبيعة الحكم الدكتاتوري[68] .

في اجتماع تشرين الاول 1968 للجنة المركزية وتحت عنوان (حول ابرز المسائل الملحة في الوضع السياسي) تم التأكيد على مواصلة النضال من اجل حكومة ائتلافية وطنية وديمقراطية تمثل ارادة القوى المتحالفة في الجبهة الوطنية.واكد تمسكه بمبدأ التحالف مع الأحزاب الوطنية وتمسكه بمبدأ استقلالية الحزب الشيوعي الطبقية التي تعني تمسكه باهدافه الاستراتيجية. وأشار الحزب الى أن (الحكم الذي يقترحه حزب البعث هو في الواقع حكم لا ديمقراطي[69]. وان مجيئه الى السلطة لم يطمئن القوى والأحزاب الوطنية العراقية). وحذر الإجتماع النظام الجديد من مغبة الاستمرار على نفس النهج 8 شباط 1963 وارهاب ابناء الشعب.

وكشفت السلطة سريعا عن جوهرها حيث إتخذت سياسة تبعيث اجهزة الدولة ومؤسساتها واستحداث اجهزة امنية ومخابراتية يراد منها السيطرة ووأد الحريات الديمقراطية. وسارع الحزب الى نقد سياسة تبعيث اجهزة السلطة وحذر من دورها في اثارة التذمر والاستياء بين قطاعات الشعب[70].

---

[67]سباهي عقود مصدر سابق88

[68]طريق الشعب السرية المقال الافتتاحي عن عقود ص92

[69]تقيم تجربة حزبنا مصدر سابق ص 8

[70]تقيم تجربة مصدر سابق ص15

وأراد النظام الجديد ان يثبت اقدامه من خلال استعمال الجزرة والعصا. فالى جانب بعض الخطوات الأنفتاحية، جرى اطلاق نار على عمال الزيوت النباتية المحتجين في 5 اكتوبر 1968 وقتل عاملين. وبعد ايام بادرت عصابات جهاز الأمن القومي الى الهجوم على احتفال جماهيري نظمه الحزب الشيوعي العراقي احتفالا بذكرى ثورة اكتوبر، علما ان شعارات الاجتماع لم تكن تمس السلطةوانعقد في ساحة عامة هي ساحة السباع التي تتوسط حيا عماليا بالقرب من ساحة النهضة وقد قتل اثر هذا الهجوم ثلاثة من العمال كما وجرح الكثير من المجتمعين[7271]. وقد وصفت جريدته الرسمية هذه النشاطات الجماهيرية بأنها مؤامرة ضد حزب البعث[73].

الإغتيالات المتكررة لقادة وكوادر الحزب

كان النظام واجهزته الأمنية يراقب قادة الحزب الشيوعي وكوادره، ففي 27 حزيران 1969 اختطف جهاز الأمن القومي القيادي الشيوعي المعروف ستار خضير عضو اللجنة المركزية للحزب وقام بتصفيته جسديا. واختطف في ايلول 1969 عضو لجنة منطقة بغداد عبد الامير سعيد وتمت تصفيته فيما بعد. وتم اعتقال كاظم الجاسم عضو لجنة منطقة الفرات الاوسط و مصطفى الظاهر ومحمد حسون الدجيلي أعضاء لجنة محلية بابل، وأدى الإعتقال الى تصفيتهم. اما الكادر الشيوعي البارز محمد الخضري عضو لجنة منطقة بغداد، فقد اختطف من قبل جهاز الأمن القومي ثم عثر على جثته ملقاة الى جانب الشارع العام المتجه الى سامراء. واستمرت الملاحقات والاختطافات لتشمل ثابت حبيب العاني المرشح للمكتب السياسي للحزب الشيوعي وعددا من اعضاء الحزب وكوادره الاخرين [74].وقد اثار ذلك موجة من التضامن مع الحزب الشيوعي محليا وعربيا وعالميا.

لهذا كله، تعامل الحزب الشيوعي العراقي مع النظام في تلك الفترة بأحتراس شديد[75].

وكان النظام ومن خلال صحيفته (الثورة) قد اكد على أن حزب البعث يمتلك الثقة العالية لقيادة الجماهير والثورة، وان قيادة الحزب ليست افتراضية ولا مفروضة ولا يمتاز الحزب بها الا من خلال امتياز الجماهير ومعطياته. وفي ملعب الكشافة يوم 12 ايار 1970وتحت شعار انت تسأل والحزب يجيب،اعلن صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة حينها في حشد من قواعد حزب البعث إن (هذه الثورة وجدت لتبقى ووجدت لكي يكون حزب البعث العربي الاشتراكي قائدا لها، وهذا يعني ان البعث يقود الحكومة والجبهة ولهم الدور القيادي في قيادة مؤسسات الدولة، لقد جئنا حتى نطبق برنامج حزب البعث العربي الاشتراكي، ولذلك ليس من المعقول ان يطلب منا ان نغادر القيادة في هذه الثورة)[76].

وقد احتج الحزب الشيوعي على إطروحات البعث هذه، ففي الاول من تموز 1970 خلال مؤتمر الحزب الديمقراطي الكردستاني الثامن، دعا كريم احمد عضو المكتب السياسي الى تشكيل جبهة متكافئة للقوى الوطنية مستوحاة من مبدأ المساواة والتكافؤ، والكف عن ممارسة الارهاب تجاه حزبنا مبينا ان مفاتيح حل الازمة تكمن بعقد الجبهة الوطنية واطلاق الحريات بما فيها حرية الأحزاب والعمل وفق برنامج سياسي واقتصادي واجتماعي مشترك.

---

[71]مصدر سابق سباهي ص 96

[72]رحيم عجينه مصدر سابق ص96

[73]صحيفة الثورة الناطقة باسم حزب البعث العربي الاشتراكي العدد87 تشرين الثاني 1968

[74]المصدر السابق

[75]مصدر سابق سباهي ص 99

[76]جريدة الثورة العراقية الناطقة باسم حزب البعث عدد 569 في 10 تموز 1970

وقد رد حزب البعث على كلمة الحزب في المؤتمر من خلال صحيفة الثورة في اليوم 10 تموز 1970 منتقدا كلمة كريم احمد، وإدعى بأن التكافؤ يقتضي بالاساس وجود اطراف متساوية في مسؤوليتها ومشتركة في مهامها، مركزا على دوره الطليعي ومحددا بعض شروط الجبهة[77] .

لقد شاركت الأحزاب الوطنية الاخرى كالحزب الوطني الديمقراطي والحركة الاشتراكية االعربية والحزب الشيوعي العراقي في كتابة مذكرة الى رئيس الجمهورية احمد حسن البكر طالبته باقامة الحكم الوطني الديمقراطي الائتلافي كطريق مضمون لتحقيق اهداف الحركة الوطنية في العراق[78] .

المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي العراقي

عقد المؤتمر الثاني للحزب في ايلول 1970 في اربيل، وحضره حوالي 100 مندوب يمثلون محافظات العراق برغم الظروف السرية. وقد ناقش المؤتمر اهم المتغيرات السياسية والاقتصادية ومشروعالبرنامج والنظام الداخلي واقر تقريري اللجنة المركزية وانتخب اللجنة المركزية الجديدة. كما حاول سكرتير اللجنة المركزية، عزيز محمد، تهدئة الأجواء حين حمّل قيادة الحزب مسؤولية تأخير إنعقاد المؤتمر لربع قرن[79].

جاء المؤتمر في ظروف صعبة يعاني منها الشعب العراقي، واكد على مواقف الحزب من انقلاب 68 الذي كان ثمرة تعاون البعث العربي الاشتراكي مع عدد من كبار العسكريين في حكومة عارف نفسها. واشار التقرير السياسي الى مجموعة من المهام النضالية كحل مشكلة الديمقراطية وازالة الارهاب الذي سلط على جماهير الشعب والأحزاب الوطنية وحل المسألة الكردية حلا ديمقراطيا واقرار حق الشعب الكردي في الحكم الذاتي ورعاية مصالح الجماهير المعاشية والاقتصادية وانتزاع حقوق العراق التي اغتصبتها شركات النفط الاجنبية.

وركز المؤتمر على المهمات اللاحقة التي تعطي البلاد زخماً جديدا في التطور ونقلة نوعية في تحقيق النظام الديمقراطي ومنها:

- يحتل وقف الارهاب وتحقيق الحريات الديمقراطية وإقامة حكومة ائتلافية مكان الصدارة في نضال شعبنا لنيل حرياته ولاقامة النظام الديمقراطي.
- يتحمل البعث مسؤولية التأخير في قيام الجبهة الوطنية بين الأحزاب الوطنية بسبب سياسته المعادية للديمقراطية ومصادرة الحريات السياسية والعامة وطرحه شروطا تعجيزية لقيام الجبهة تقضي بجعل الأحزاب الاخرى توابع للبعث.
- ان تنفيذ اتفاق 11 اذار خطوة كبرى نحو حل المسالة الكردية ولايمكن تحقيق ذلك دون اشاعة الديمقراطية في حياة البلاد.
- إن تلبية المطاليب المعيشية الملحة للجماهير من خلال التشريعات سيحجم الضائقة المعاشية الملحة التي يعاني منها الشعب[80].

---

[77] صحيفة الثورة العدد568في تموز1970

[78] صلاح الخرسان صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق

[79] مصدر سابق سيف ص 308

[80] طريق الشعب السرية ايلول 1970 العدد 8

وقد جاء برنامج الحزب بستة عشر فصلا تتضمن سياسة الحزب للفترة اللاحقة:

- انجاز الثورة الوطنية والديمقراطية .
- تلبية حقوق العمال .
- تطوير الثورة الزراعية والثروة الوطنية .
- اعادة المفصولين ومكافحة الامية بين صفوف الجنود وتحويل الجيش الى مدرسة سياسية وعسكرية.
- بث روح التاخي بين الجيش والشعب ومكافحة النعرات العنصرية.
- تحرير المراة.
- استقلال اقتصادنا والازدهار الاقتصادي.
- القضية الكردية.
- الموقف من القضية الفلسطينية.
- مبادئ واهداف الحزب في بناء الاشتراكية والاممية البروليتاريا والماركسية – اللينينية.

كما تم اقرار النظام الداخلي للحزب الذي اكد على بناء الحزب بشكل ثوري .

بعد ان اعلن الحزب عقد مؤتمره الثاني، جاء رد فعل حزب البعث عنيفاً عبر تشديد حملة الارهاب التي لم تتوقف على الاطلاق، سوى انها كانت تخفت في فترات لتعود وتشتد مرة اخرى كلما ظهر للحزب نشاط او قام بفعالية تعزز نفوذه او تحقق نجاحا للحركة الشيوعية او اليسارية في هذا البلد او ذاك، ولاسيما في المنطقة العربية81.

ان الحزب الحاكم سار طوال الفترة الاولى من حكمه، بخطين يكمل احدهما الاخر، ارهاب واسع للقاعدة الحزبيةومن يلتف حولها من المؤيدين، وتصيّد القادة والكوادر النشيطة من قبل جهاز الأمن القومي 82. فشن حملة ظالمة ضد الحزب الشيوعي استمرت ما يزيد على السنة والنصف، جرى خلالها اعتقال المئات من اعضائه ونشطائه وقتل عدد منهم تحت التعذيب. واضطر بعدها الى وقف الارهاب جراء صمود الحزب، والحملة التي شنها ضد النظام في الداخل والخارج، ومساعي الرفاق السوفييت وتضامنهم مع الحزب الشيوعي83.

وفي نيسان 1971 وإثر إعتقال توفيق أحمد وعلي البرزنجي، طالب الحزب الشيوعي مايلي:

1. وقف الارهاب الوحشي والاعمال التعسفية ووسائل التعذيب.
2. اطلاق سراح المعتقلين والموقوفين السياسيين فورا دون قيد او شرط وارجاعهم الى مناصبهم.
3. اطلاق الحريات الديمقراطية لجميع القوى الوطنية.

81الاختيار المتجدد ص 102

82مصدر سابق سباهي ص97

83عبد الرزاق الصافي شهادات على زمن عاصف وجوانب من سيرة ذاتية ص 196

4. حل اجهزة الارهاب بما فيها حرس الأمن القومي ومعاقبة المسؤولين عن حوادث التعذيب الجسدي والاغتيالات، فالحكومة الحالية مسؤولة بصورة مباشرة عن هذه الاساليب الرخيصة[84].

في نهاية عام 1970-1971شن النظام حملة اجراءات قمعية ضد المواطنين العراقيين من الاكراد الفيلبية الذين عاشوا عقوداً او قروناً من السنوات في العراق، وتم طردهم الى ايران بحجة انهم مواطنين ايرانيين ولايملكون الوثائقالعراقية. كما قام النظام في كانون الثاني 1970 باعدام مجموعة من المواطنين اليهود بحجة انهم أعضاء في شبكات تجسس لحساب الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل وايران ويتأمرون على الحكم.

وقد اختلف الحزب الشيوعي العراقي مع حزب البعث في كثير من القضايا المحلية والعربية والعالمية:

محليا

إنتقد الحزب التزوير والإرهاب الذي رافق إجراء الانتخابات العمالية والطلابية، التي جاءت متنافية مع ما اعلنته الحكومة من اشاعة الجو الديمقراطي، واشار الى أن سياسة القوة والاعتقالات أثبتت مدى ضعف برامج حزب البعث في العديد من القضايا التي تمس المجتمع[85].

الوحدة العربية

اختلف الحزب الشيوعي مع البعث في قضية الوحدة العربية حيث اكد على إنها لا تتعلق فقط في خصائصهم القومية المشتركة بل ايضا في نضالهم المشترك ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية. وان الوحدة العربية لايمكن ان تتم بعملية واحدة مثلما يؤكد عليها حزب البعث[86]. وعليه فان الجبهة المقترحةيجب أن تدعو الى اقامة تحالف وطيد بين القوى الوطنية في كل بلد عربي والى تعزيز تضامن هذه القوى وسائر الانظمة في العالم العربي،وكذلك المباشرة باقامة اشكال التنسيق والتوحيد في الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية في البلدان العربية المتحررة[87] .

القضية الفلسطينية

وحول القضية الفلسطنية، عبر الحزب الشيوعي عن تضامنه التام مع المقاومة الفلسطينية و دعمها ضد العدو الاسرائيلي،وربط النضال ضد اسرائيل بتعزيز النضال ضد الاستعمار العالمي واحتكاراته النفطية الذي يتطلب اتباع الوسائل النافعة والاساليب كافة التي تساعد على دحر اسرائيل[88].

قانون الاصلاح الزراعي

إعتبر الحزب الشيوعي قانون الإصلاح الزراعي الذي اصدرته السلطة، رغم نواقصه، خطوة هامة في سبيل تحقيق الاصلاح الزراعي الجذري.

---

[84]مصدر سابق سيف ص 345

[85]مصدر سابق ص 201

[86]الياس فرح نظرة حزب البعث الى الوحدة العربية,المؤسسة العربية للدراسات بيروت 1975

[87]الثقافة الجديدة حزيران 1969 العدد 3 ص 208

[88]المصدر السابق ص 201

قانون الحكم الذاتي 11 اذار 1970

في شباط 1969 قدم الحزب الشيوعي مشروعا لحل القضية الكردية وقد نشره في طريق الشعب العدد الصادر اواخر شباط 1969.ووضع فيه الحلول للقضية الكردية وذلك بإقرار حق الشعب الكردي في الحكم الذاتي اضافة الى الحقوق القومية والثقافية للأقليات القومية الموجودة في كردستان، كالتركمان والاثوريين والكلدان[89].

كانت اوضاع كردستان متوترة وهي في حالة لاحرب ولاسلم. وعلى ضوء مشروعه، قدم الحزب الشيوعي مذكرة لحل القضية الكردية في نيسان 1969، طالب فيها:

- حل القضية الكردية حلا سلميا ديمقراطيا
- ايقاف العمليات العسكرية، وتجنب المصادمات بين الطرفين فورا.
- اعلان الحكومة عن استعدادها لحل القضية سلميا عن طريق التفاوض مع قيادة الثوة الكردية[90].

واقترح الحزب الشيوعي في مشروعة بعض الاسس التي ينبغي مراعاتها لدى وضع الحكم الذاتي وهي:-

- من اجل تعزيز وحدة البلاد وتوطيدها من الضروري الاعتراف بالكيان السياسي للشعب الكردي ضمن الجمهورية العراقية.
- من اجل ضمان سياسة خارجية تحررية معادية للامبريالية يقتضي بقاء الجهاز الدبلوماسي موحدا.
- من أجل تعزيز القوة الدفاعية وحماية استقلال البلاد من الضروري الاحتفاظ بجيش واحد.
- من اجل تامين التطور الاقتصادي المنسجم والموحد لابد من سياسة تخطيط موحد تراعي فيها مراعاة تامة مصالح النهوض الاقتصادي لاقليم كردستان.

كما حدد الجوانب المتعلقة بالمجلس التنفيذي والتشريعي والصلاحيات وغير ذلك[91].

كان التعامل مع الكرد في غاية الضرورة بالنسبة الى البعث بسبب مجموعة من المعطيات. من بينها ان الكرد يمتلكون أسلحة قد تكون موازية لما تمتلكه القوات الحكومية باستثناء الطيران، ويضاف الى ذلك قيام العديد من الدول الاجنبية بالتدخل في الملف الكردي، ومن بينهم الايرانيون والامريكيون اللذين كانوا

---

[89]طريق الشعب العدد الصادر اواخرشباط 1969 عن سباهي ص 101

[90]سباهي ص 102 مصدر سابق

[91]المصدر السابق سباهي ص102

يساندون الكرد من اجل فرض إملآتهم على الحكومة العراقية ومن اجل الضغط عليها كي تقدم العديد من التنازلات[92].

بعد المفاوضات بين حكومة البعث والقيادة الكردية تم التوصل الى وقف القتال بين الطرفين وتم الاتفاق على الحكم الذاتي للشعب الكردي. وبعد اجتماعات مطولة بين الحكومة العراقية وممثلي الاكراد ودعم من الحزب الشيوعي العراقي، عقدت اتفاقية اذار 1970 والتي تعد خطوة متقدمة لحل القضية الكردية. وكان من المؤمل تطبيق بنودها خلال 4 سنوات، وشملت كثير من القضايا المهمة للشعب الكردي منها المشاركة في الحكومة واجازة الحزب الديمقراطي الكردستاني وزيادة الدراسات الكردية والبرامج من اذاعة بغداد وتشكيل وحدات حرس حدود من قوات البيشمه مركة الكردية.

ومن أبرز بنود الإتفاقية:

- تتمتع منطقة كردستان بالحكم الذاتي.
- تتحدد المنطقة حيث يكون الاكراد غالبية سكانها.
- تعتبر المنطقة وحدة ادارية لها شخصية معنوية تتمتع بالحكم الذاتيفي اطار الوحدة القانونية والسياسية والاقتصادية للجمهورية العراقية.
- المنطقة جزء لا يتجزء من ارض العراق، وشعبها جزء لايتجزأ من شعب العراق.
- تكون مدينة اربيل مركز لادارة الحكم الذاتي.
- مؤسسات الحكم الذاتي جزء من هيئات الجمهورية العراقية.

وأعتبر الحزب اتفاقية اذار 1970 خطوة هامة وإنتصارا للحركة الديمقراطية،وتراجعا عن سياسة الحكومة الضارة والخاطئة، واكد على عدم إمكانية تحقيقها بدون إنهاء سياسة القمع والجو الارهابي وبدون اشاعة الديمقراطية[93].

لم تتوقف حملات الارهاب البعثية يوما واحدا ضد الحزب الشيوعي، فقد اشتد الارهاب بعد ايام من اتفاق الحزب الديمقراطي الكردستاني والحكومة على بيان 11 اذار 1970 ، الذي يقر بالحكم الذاتي للشعب الكردي ، لان الجماهير الشعبية اعتبرت ذلك انتصارا للحركة الكردية والحزب الديمقراطي الكردستاني ولسياسة الحزب الشيوعي العراقي وكفاحه من اجل تحقيق اماني الشعب الكردي والتضحيات الجسيمة التي قدمها من أجل هذه الأهداف النبيلة[94].

ولكن حزب البعث بحكومته لم يكن صادقاً في أدعاءاته بتطبيق هذه الاتفاقية، فلجأ الى ممارسات تناقض الاتفاقية، منها العمل على تعريب محافظة كركوك، بإسكان قبائل عربية بغية تغير طبيعتها الديموغرافية، كما شجعوا المواطنين العرب من مختلف انحاء العراق على السكن في كركوك، وتعهدوا بمنح كل عائلة توافق على السكن هناك قطعة ارض مجانية مع منحة مقدارها عشرة الاف دينار لبناء دار عليها.

92عزيز محمد يتحدث – سيف عدنان القيسي ص 113

93 مصدر سابق ص 18تقيم تجربة حزبنا النضالية

94ص77حيدر محمد, ناظم كزاروخزانة الرعب البعثية

ثم عمد الى محاولة اغتيال مصطفى البرزاني في 29 ايلول عام 1971 الأمر الذي عقّد من العلاقة بينه وبين الحزب الديمقراطي الكردستاني، فأرسلت القيادة الكردية رسالة موضحة النقاط الاساسية في بنود اتفاقية اذار 1970 والتي لا تطبقها الحكومة ومنها، عدم مشاركة الشعب الكردي في الحكم والسلطة وتقليص المنطقة الكردية الى ادنى حد ومنع استخدام اللغة الكردية في كركوك وخانقين.

عند ذلك ادركت القيادة الكردية النوايا الشريرة لحكومة البعث وانعدمت الثقة بين الطرفين، فحكومة البعث لاتؤمن بحقوق القومية الكردية وليس بنيتها تطبيق اتفاقية 11 اذار حقا وصدقا[95] .وهكذا تعطلت كليا علاقات البعث مع الملا مصطفى في اذار 1974 وانفجر النزاع حول جوهر الحكم الذاتي وتحديد المناطق الكردية.

حاول النظام التفريق بين الحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي، وسعى حزب البعث الى الضغط على الحزب الشيوعي لتوقيع ميثاق العمل الوطني وقيام الجبهة الوطنية، وعموما كانت الحرب مع القوى والأحزاب القومية خسارة كبيرة لابناء شعبنا في تلك الأونة.

وفي مواجهة تلك المخاطر، قدم الحزب الشيوعي العراقي مذكرة الى قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني في 27 ايلول 1971 دعا فيها الى التنسيق فيما بينهما واهم ماجاء في تلك المذكرة:

- توسيع المطالبة بتنفيذ بيان اذار والسعي لاقامة الجبهة الوطنية.
- القيام بفعاليات مشتركة بين الحزبين في ميدان الدعاية والنشروالتنظيم واللقاءات والمذكرات وغير ذلك.
- عقد اجتماعات دورية لتنسيق النشاط السياسي على مستوى القيادتين ووضع المعالجات المشتركة.
- تحقيق برنامج عملي في المنظمات العمالية والفلاحية والنسائية وفي اتحاد الادباء والمثقفين.

كما اكدت وثائق المؤتمر الثاني للحزب على مخاطر عزل الحزب الديمقراطي الكردستاني عن حزبنا وعن الأحزاب والقوى الوطنية، مؤكداً على ان جميع المحاولات لن تجعل حزبنا أن يتخلى عن الثورة الكردية وقيادتها والحزب الديمقراطي الكردستاني[96].

اتفاقية الجزائر

حاول النظام الدكتاتوري نسف اتفاقية اذار 1970 بشتى الوسائل، فقدم حزب البعث مجموعة من الشروط للقيادات الكردية، ولم تمض فترة طويلة حتى بدأ القتال مرة اخرى بين الحكومة والقوات الكردية، فدمرت القرى والمدن وشردعشرات الالوف من ابناء الشعب الكردي الى المناطق البعيدة الأمنة. وفي يوم واحد (24 نيسان 1974) قتل النظام في احدى الغارات الجوية على مدينة قلعة دزه 134 مواطنا كرديا واصاب 170 بجراح. وبسبب الغارات الجوية المتواصلة على كردستان اضطر مئات الالوف من السكان الى اللجوء الى ايران[97]. وعلى ضوء ذلك تحركت القيادة الكردية الى الحكومة الايرانية والامريكية لمساعدتها تسليحيا وتم ذلك بالفعل.

---

[95]لمحات من تاريخ حركة التحرر الكوردية حامد الحمداني ص99

[96]وثائق المؤتمر الوطني الثاني للحزب الشيوعي العراقي ايلول ص 55

[97]الحمداني مصدر سابق ص99

مع اشتداد المعارك الطاحنة بين الطرفين، والصمود الذي أبدته القوات الكردية وانخفاض قدرة الجيش على حسم المعركة، خاصة بعد أن صعفت القوات التسليحية للنظام، لجأ صدام حسين وكان حينها نائبالرئيس الجمهورية الى الرئيس الجزائري (هواري بوميدين) للتوسط مع شاه ايران لحل المشاكل الحدودية مع ايران. وقد تنازل صدام حسين على الجزء الشرقي من شط العرب لايران وتحديد الحدود النهرية حسب خط التالوك اي وسط المجرى الرئيسي الصالح للملاحة عند اعمق منسوب، مقابل وقف الدعم للحركة الكردية. ويعد هذا التنازل صفقة خاسرة من قبل الحكومة العراقية والتي رحبت بها ايران.وقد عبرت الحكومة العراقية عن ان الاتفاقية سوف تهزم الحركة الكردية المسلحة.

لقد شكلت اتفاقية الجزائر بين نظام البعث العراقي ونظام الشاه مؤشرا بارزا للتراجع والارتداد في نهج النظام وعلاقاته السياسية العربية والعالمية[98].

وخلال فترة وجيزة انهارت الحركة الكردية، حيث قطع عنها الدعم المادي والتسليحي واللوجستي والمساعدات الاخرى، واعلن الملا مصطفى البرزاني انتهاء الحرب في 22 اذار 1975 بعد إنهيار المقاومة الكردية لاسيما حين صدر تهديد من حكومة طهران بمساعدة السلطات العراقية على انهاء المعارك في كردستان، كما اعلنت الحكومة التركية ان الجيش التركي قد اغلق الحدود بوجه قوات البيشمهمركة[99]: وبهذا تنازلت الحكومة العراقية عن شط العرب لايران مقابل سحقها لأبناء شعبها باتفاقية الجزائر.

كما أثبتت التجربة كما يرى الراحل رحيم عجينة، إن ارتهان قضية الشعب الكردي بالقوى الرجعية الخارجية والعداء للحزب الشيوعي العراقي الحليف الاساسي للشعب الكردي، انما هو موقف اثبت افلاسه

في السابق والحاضر وفي المستقبل ايضا[100].

ومع إسدال الستار وقتياً على الحركة الكردية، شن النظام حملات للتهجير فنقل الالاف من الكوردالى المحافظات الجنوبية أوعزلهافي المناطق الحدودية المحرمة،وافرغت مناطق الحدود من الوجود الكردي، وجمعت الكورد في مجمعات سكنية اجبارية وهدمت جميع القرى القريبة من الحدود الايرانية والتركية، وكذلك جميع القرى المحيطة بمدينة كركوك[101]. كما أعدم الكثير من الكورد أووضعوا في السجون واصبح الوضع الاقتصادي سئجدا بعد إن أضطر الالاف ترك مزارعم وحيواناتهم وانتقلوا الى مناطق اخرى.

الوضع الاقتصادي

كان للقرارات التي اتخذت في قضية الاصلاح الزراعي والثروة النفطية وتأميم البنوك وبعض المؤسسات والشركات والمشاريع الوطنية وغيرها خلال فترة الستينات، تأثير في تغير البنية الاقتصادية-الاجتماعية لشعبنا، فإزدادت الهجرة من الريف الى المدينة وتصاعد النمو السكاني وتطورت مجموعة من المصانع والمعامل الانتاجية، وتوسعت القاعدة الاقتصادية – التجارية لرأسمال القطاع الخاص. ومن

---

[98]تقيم تجربة حزبنا للسنوات 1968-1979 ص 51

[99]محمد احسان كردستان ودوامة الحرب ص 70

[100]مصدر سابق عجينة ص 127

[101]حامد الحمداني مصدر سابق ص 101

جهة أخرى نمت البرجوازية البيروقراطية والكمبرادورية، التي تعززت قدرتها جداً بعد سيطرة البعث على السلطة في عام 1968 وإحتكار الحكومة للموارد المالية الكبيرة للدولة.

قانون العمل

بعد سنوات من النقاشات بين المختصين وممثلي العمال،اصدرت الحكومة العراقية مجموعة من التشريعات التي تخص العمل وأهمها القانون رقم 151 لسنة 1970 والذي نفذ في عام 1971 والمتكون من ثمانية عشر فصلا يتضمن المبادئ الاساسية ومصطلحات عامة، ثبتت فيه كل المسائل التي تتعلق بالعملوالعامل والادارة والانتاج والاحكام الخاصة بالعاملين في القطاع العام والتنظيم النقابي وغيرها.وقدم الحزب الشيوعي العراقي مجموعة من الملاحظات على بعض مواده منها الفصل الثامن الذي تضمن الاجور وتحديدها، والتي اعترض عليها الشيوعيون واقترحوا بديلا عنها، وكذلك في المادة 107 حيث دعى الى أن يحدد العمل بسبع ساعات في اليوم وبست ساعات في العمل الليلي[102].

ويعتبر قانون العمل خطوة متقدمة تحققت بفضل نضال العاملات والعمال والقوى التقدمية وفي مقدمتها الحزب الشيوعي العراقي طيلة السنوات الماضية[103].لقد خاض العمال الديمقراطيون والشيوعيون صراعاً مع حزب البعث من اجل منع سيطرته على الحركة النقابية بعد إستيلائه على الحكم. وإستخدم كل الاساليب لإزاحة العمال التقدميين، واستخدم سلطة الدولة و القوانين والقرارات الغير شرعية كالتضيق الاقتصادي والمعيشي والنقل الاداري، لازاحة الشيوعيين من المراكز المهمة للنقابات. كما غدى التجاوز على القوانين المشرعة في اوائل السبعينات، كما يقول مؤرخ الحركة النقابية البرفسور الفرنسي جاك كولان، أمرا مستمراً. ووضع البعث كل عناصره في المراكز المهمة للنقابات[104].

وقام حزب البعث بتأميم النفط في 1 حزيران 1972، وعدّت هذه خطوة كبيرة باتجاه سيطرة الدولة على مواردها، .وعاملا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ونقطة تحول نحو التطور. حيث بلغت ايرادات الدولة بعد التأميم وزيادة الاسعار من تصدير النفط 65.5% من الناتج المحلي الاجمالي في سنة 1967-1968. وشهدت مساهمة القطاع العام أرتفاعاً ملحوظاً في السبعينات من 58.7% عام 1969 الى 77.6% عام 1975.وكان الجزء الاكبر من مساهمة القطاع العام تتمثل في الادارة العامة والأمن والدفاع. وقد نجم عن هذا استنزاف الفائض الجاري في استهلاك استثماري، وتجميد لنسبة كبيرة من قوة العمل المتاحة في نشاط غير انتاجي.[105]وكان إرتفاع رأس المال الثابت الاجماليعلى اشده لدى القطاع العاممن 218895 مليون دينار عام 1973 الى 632167 مليون دينار عام 1975 [106].

وعقدت السلطة عدة اتفاقيات مع المعسكر الاشتراكي منها الاتفاقية مع الاتحاد السوفيتي للتعاون الاقتصادي في حزيران 1969 وذلك لتطوير صناعة النفط في حقل الرميلة في جنوب العراق اضافة الى التدريب والمساعدات الفنية والتقنية لشركة النفط العراقية.والاتفاقية مع جيكوسلوفاكيا التي حصل فيها العراق على قرض مالي لتشيدمصفى للنفط.والأتفاقيةمع بولونيا في ايار 1969 لإستثمار الكبريت. والأتفاقية مع المانيا الديمقراطية لتعزيز التعاون الاقتصادي والفني .

---

[102]مشروع قانون العمل في الجمهورية العراقية ص 37

[103]صحيفة طريق العمال السرية تصدرها منطقة بغداد للحزب الشيوعي العراقي سنة 1971

[104]جاك جولاك الدولة والحركة النقابية في العراق 1968-1978 مجلة النهج153

[105]عصام الخفاجي راسمالية الدولة الوطنية دار ابن خلدون بيروت ص 195-196

[106]سباهي مصدر سابق

ومن المحطات المهمة في الاقتصاد العراقي

لقد اقترن قانون تأميم مصالح شركات نفط العراق والموصل والبصرة في عام 1972، بأحداث سياسية مهمة في منطقة الشرق الأوسط، أدت إلى حصول فورة في أسعار النفط الخام وزيادة في الإنتاج والتصدير وارتفاع كبير في إيرادات النفط الخام العراقي المصدر. وكان في مقدور العراق بعد إجراءات التأميم أن يتحول تدريجياً إلى دولة صناعية وزراعية متقدمة لو كان نظام الحكم البعثي قد مارس سياسات واقعية وعقلانية وذات منحى ديمقراطي ونهج اقتصادي واجتماعي واقعي وحكيم. وبالرغم من تأكيد ميثاق العمل الوطني على رفض الرأسمالية كطريق للتطور في العراق، فقد قادت سياسة البعث الاقتصادية الى سيادة نمط الانتاج الرأسمالي في البلاد، رغم تغطية ذلك بشعارات الاشتراكية القومية وتحولت السلطة الى سلطة تقودها البرجوازية البيروقراطية الكبيرة والطفيلية[107].

وسقط نظام البعث في مجموعة من المطبات الثقيلة والمدمرة، منها بشكل خاص[108]:

1. النهج الاستبدادي والرغبة في الانفراد بالسلطة والمال ومصادرة الحريات والحقوق الأساسية للشعب والتحول تدريجياً إلى دولة دكتاتورية شمولية وفردية مطلقة. وقد تكرس هذا النهج الانفرادي في المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي في بغداد عام 1974 .

2. النهج القومي الشوفيني والتطلع لدولة عراقية كبرى تلتحق بها تدريجياً الدول العربية الأخرى، أي سياسة توسعية على حساب الدول العربية ومركزها العراق، والتطلع ليكون العراق دولة إقليمية عسكرية كبرى.

3. التوجه صوب تحويل العراق إلى ترسانة ضخمة للسلاح الدفاعي والهجومي من خلال استيراد أحدث الأسلحة ومن جميع الدول المنتجة للسلاح، وإقامة صناعة عسكرية متقدمة بدعم مباشر من كل الدول المنتجة للسلاح، الغربية منها والشرقية، وكذلك السعي لإنتاج السلاح الكيماوي والبيولوجي والنووي. إضافة إلى التوسع في عديد القوات المسلحة العراقية وأجهزة الأمن المتعددة والشرطة... الخ.وقد شاركت دول العالم المنتجة والمصدرة للسلاح، سواء أكانت من المعسكر الرأسمالي أم المعسكر الاشتراكي السابق، في دعم النظام العراق وتشجيعه وتأييد سياساته العامة، إذ إنها كانت تطمح وبكل السبل في الحصول على جزء مهم من موارد النفط المالية، وكانت تتسابق في بيعه السلاح أو في الحصول على مشاريع تقيمها في البلاد وبأسعار خيالية غير خاضعة للمعايير الدولية.وخلال فترة قصيرة تحول العراق إلى دولة عسكرية توسعية يريد قادتها البرهنة على قدراتهم العسكرية وتحت شعار "الحقوق لا تمنح بل تنتزع!".

4. وعلى الصعيد الاقتصادي اتخذ المؤتمر القطري الثامن نهج التنمية الانفجارية، والذي كان أحد الأسباب المباشرة في التفريط بأموال هائلة لإقامة مشاريع بذخية والتوسع الأفقي بعيداً عن التخطيط العقلاني وبما يحتاجه العراق فعلاً. ولهذه الغاية استورد العراق أعداداً كبيرة من الأيدي العاملة الأجنبية ولاسيما من مصر، وأقيمت العديد من المصانع المهمة في

---

[107]تقيم تجربة حزبنا ص81 اعداد علي مهدي

[108]كاظم حبيب نظرة في كتاب الاقتصاد العراقي الازمات والتنمية للسيد علي ميرزا الحلقة الخامسة من الحوار المتمدن في 7/4/2019

السبعينيات من القرن العشرين ومنها البتروكيماويات في البصرة على سبيل المثال لا الحصر[109].

كانت الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد متغيرة بسبب التنمية الانفجارية، وكان تدفق موارد النفط عاملا مساعدا، وضع بيد الدولة رؤوس اموال هائلة، ساهمت في تعجيل تطور الرأسمالية على مختلف القطاعات وبمقايس لم يسبق لها مثيل، غير ان العامل المقرر في ذلك كان سياسة الدولة وايديولوجيتها ودورها بقيادة البعث[110] .

ورغم نشوء قطاع خاص واسع من اصحاب المعامل الصغيرة وكذلك المشاريع الإنتاجية الاخرى، وبمساعدة بعض قرارات السلطة في الاعفاءات الكمركية والضريبة وتسهيل الاستيراد وغير ذلك من القوانين، فقد ادى تنامي دور الدولة الاقتصادي والاجتماعي الى تضخم شديد في اجهزة الدولة والى توسع كبير في قاعدة البرجوازية البيروقراطية، والى هيمنتها على النشاط الاقتصادي وتحكمها بالايرادات المالية الكبيرة، كما قاد الى تضخم في شريحتها العليا[111].

وكان لتراكم الاستثمارات دورا كبيرا في تحديد البنية المجتمعية.وفي سياق هذا التوجه جرى صرف ألاف الملايين من الدنانير على بناء جهاز عسكري ضخم وتطوير مؤسسات القمع واقامة المشاريع الصناعية العسكرية الضخمة[112].لقد نمت المؤسسة العسكرية من 62 الفا الى 430 الف جندي خلال الفترة من 1970الى 1980ثم قفز الى المليون خلال الحرب مع إيران.(فالح عبد الجبار –كتاب الدولة اللوياثان الجديد من الصفحات الالكترونية).

ان تساقط إيرادات النفط المالية، منذ بداية النصف الثاني من العقد الثامن (السبعينيات) من القرن العشرين، كزخات مطر على رؤوس قادة نظام البعث قد أعمى فيهم البصر والبصيرة وأفقدهم صوابهم تماماً، إضافة إلى تهافت الدول والشركات الأجنبية على كسب ود العراق للحصول على عقود إقامة المشاريع الاقتصادية الباذخة والمغرية مالياً قد زاد من روح الغرور والتعالي والنرجسية المرضية، ولاسيما عند صدام حسين، كما أدى نشوء ترسانة هائلة من السلاح والعتاد المنتج محلياً والمستورد للأغراض الدفاعية والهجومية، بما فيها الأسلحة الكيماوية والجرثومية والصواريخ والطائرات العسكرية، الى إنتعاش الروح العسكرية والقناعة بأن القوة وحدها هذ قادرة على حل المعضلات الداخلية والخارجية لصالح النظام، وأن القوة مساوية للحق[113].

وراحت هذه الدولة تختلق لها عراقة مصطنعة، فصورت نفسها، حيناً، على أنها قلب العروبة وحامية بوابتها الشرقية، وهي، حيناً آخر، قلب الإسلام الضارب بجذوره في زمن أبطاله "العراقيين" الكبار: الحسين والعباس وصلاح الدين الأيوبي، وأحياناً تغالي هذه الدولة لتضرب بجذورها في زمن سحيق: زمن حمورابي ونبوخذ نصر. أما فيما يتعلق بسطوة كاريزما صدام فحدث ولا حرج، فمنذ أن تربع صدام على عرش العراق و"صناعة عبادة الفرد" الملهم أصبحت "فناً" قائماً بذاته، ويشهد عليه عدد التماثيل والصور الضخمة التي كانت تملأ ميادين العراق وجدرانه وشاشة تلفزيونه الرسمي. (المصدر السابق)

---

[109] المؤتمر االقطري الثامن لحزب البعث كانون الثاني 1974

[110] تقيم تجربة حزبنا ص 43

[111] المصدر السابق ص 44

[112] تقيم تجربة حزبنا ص44

[113] كاظم حبيب مصدر سابق

انتجت الدولة طبقة من المقاولين الكبار بلغ عددهم حوالي 800 مليونير حسب معطيات ضريبة الدخل لعام 1980 ومعهم اضعاف هذا العدد من المقاولين الثانويين والتجار واصحاب المعامل الانشائية. وكان الاثرياء الجدد يحصلون على قروض هائلة وتسهيلات استيراد بعد تعديل سياسة الدولة المصرفية عام 1974 ثم يبيعون ما استوردوه لمشتر كبير هو الدولة صاحبة خطط التنمية الانفجارية(المستبد صناعة قائد صناعة شعب زهير الجزائري ص 50 معهد الدراسات الاستراتيجية 2006 بغداد/ بيروت).

يشير الدكتور كاظم حبيب بتعليقه على كتاب الباحث الاقتصادي علي خضير مرزا(الاقتصاد العراقي): "لقد اعتمد تنفيذ هذه الاستراتيجية أساساً، وخاصة في المجال الصناعي، على اتفاقيات التعاون المتعددة مع الدول الاشتراكية (الاتحاد السوفييتي، بلغاريا، هنغاريا، تشيكوسلوفاكيا، رومانيا) وبدرجة ثانية مع الدول الأخرى (الهند ودول أوروبية واليابان ودول عربية). واشتملت الاتفاقيات على قوائم تفصيلية بالوحدات المتفق على إقامتها على جبهة واسعة من الصناعات، مثل الصناعات الغذائية والنسيجية والنفط والغاز والإنشائية والمعدنية.. إلخ). كما تم تشغيل الكثير من الأيدي العاملة العاطلة، بل واستورد العراق المزيد من الأيدي العاملة من الدول العربية، وخاصة من مصر، ومن بلدان أخرى. وقد أدى ذلك، كما يشير الزميل مرزا، إلى زيادة نصيب الصناعة التحويلية في الناتج المحلي الإجمالي من 1.8% في 1970 إلى 3.2% في 1980. كما إن النظام قد توجه وبشكل مكثف إلى عقد اتفاقيات لبناء صناعات عسكرية في العراق واتفق مع الكثير من الدول الغربية والشرقية" [114] .

ووسم التعايش بين انماط انتاجية مختلفة، المجتمع بالازدواجية، وظلت مراحل الانتقال معززة نموذج الدولة الاستبدادية الذي عادة ما يكون سمة من سمات المراحل. كما ادى الإعتماد على سلطة الدولة في تحقيق عملية الانتقال الى نشوء شرائح للرأسمالية تميل الى الاستثمار العقاري والمضاربة العينية، اكثر من نشوء طبقة برجوازية ذات مضمون اجتماعي سياسي ثقافي تفيد معنى التمدن في نمط واسلوب الحياة والافكار واضطلاعها بمهمات النهضة والتصنيع والتنمية الاقتصادية والاندماج. وهكذا كان عكست سياسة الدولة الاقتصادية في العراق الى حد بعيد الطابع الحقيقي لراسمالية الدولة في مختلف مراحل تطورها. واصبح ميدان السياسة ساحة تختزل الصراع الطبقي ويتجلى فيها هذ الصراع[115].

لقد تطورت طبقات وفئات المجتمع العراقي بفعل المتغييرات الاقتصادية، حيث توسعت البرجوازية واصبحت لها قوة القرار والراي في مجمل العمل والفعل الاقتصادي. ويشير تقييم الحزب الى نمو فئة واسعة من البرجوازية البيروقراطية، في احضان قطاع الدولة بالارتباط مع الرأسمال الاجنبي. وساعدت الدولة في فسح المجال لقطاع المقاولات من التعاقد مع شركات عالمية لانجاز مجموعة من المشاريع ، وعملت الشركات الرأسمالية الاجنبية على تكوين علاقات وطيدة مع قطاع المقاولات المحلي والمنتفعين من سلطة الدولة.

وعلى ضوء تلك المتغيرات في المجتمع العراقي تغيرت التركيبة الطبقية له وادت الى تحالفات طبقية، وساق هذا النهج الاقتصادي تدريجيا الى حدوث تغيرات في المواقع الطبقية وادى الى تحالفات طبقية جديدة و تشابك المصالح بين الفئات البرجوازية البيروقراطية وبين الفئات البرجوازية القديمة من الرأسماليين والملاكين وبقايا الاقطاع والابتعاد عن مصالح الكادحين[116].وعمل البعث على ان تجربته الاشتراكية تجربة جديدة مستفيدة من اوضاع بلادنا وسماها اشتراكية البعث للقطاع الخاص.

---

[114] كاظم حبيب مصدر سابق الحلقة 11,12

[115] فارس كريم مستقبل العراق واثره على الاستقرار الاقليمي ص34

[116] تقيم تجربة حزبنا ص 83-84 اعداد علي مهدي

واستطيع ان احدد نتائج التجربة خلال النهج الاقتصادي الغير مدروس ومن الموارد الضخمة التي جنيت من النفط والمواد الاخرى.

سمات الاشتراكية التي تبناها البعث

- رأسمالية الدولة والتشابك بين الدولة واصحاب الرأسمال.
- تنامي الطبقة العاملة على ضوء التوسع في المؤسسات والمعامل والمصانع.
- زيادة في الانتاج ادى الى ظهور برجوازية نفعية.
- تطور في الانتاج الزراعي على ضوء تطور الأله واستعمال المكائن والالات الحديثة.
- انتقالمواقع حزب البعث من البرجوازية الصغيرة الى مواقع البرجوازية البيروقراطية والكمبرادورية.
- اصبحت الرأسمالية المهيمنة على اقتصاد البلاد و المؤثر في سياسة الدولة وتحالفها مع الرأسمال العالمي.

في الجانب السياسي سيطر حزب البعث على جميع مرافق الدولة ومؤسساتها، وعلى جماهير واسعة كالعمال عبر النقابات العمالية والطلبة عبر الأتحاد الوطني والفلاحين عبر الجمعيات الفلاحية، ومنع اي حزب ومنها الحزب الشيوعي عن العمل في تلك المرافق والمؤسسات.وقد انهى الحركة الكردية من خلال اتفاقية الجزائر في اذار 1975 بين صدام حسين وشاه ايران،اضافة الى التهجير والتعريب في المناطق الكردية. كما إتسمت سياساته في الكثير من الاحيان بالبرغماتية والانتهازية.

كما عملت الشركات الرأسمالية الاجنبية على تكوين علاقات وطيدة لها مع قطاع المقاولات المحلي والمنتفعين من سلطة الدولة، الامر الذي ادى الى تحول فئة من رجال الحزب الحاكم واعوانه والعديد من كبار موظفي الدولة ومدراء شركات قطاع الدولة الى طغمة من كبار الرأسماليين جراء العمولات التي يستلمونها من الشركات الاجنبية لقاء التلاعب بالعطاءات او لتسهيل التعاقد على المشاريع. وهكذا نمت وترعرعت فئة واسعة من البرجوازية البيروقراطية، في احضان قطاع الدولة وبالارتباط الوثيق مع الرأسمال الاجنبي[117].

ساهمت البرجوازية الريفية في الوقوف عائقا امام تنفيذ قوانين الاصلاح الزراعي، وكان لها الدور الأبرز في السيطرة على الجمعيات الفلاحية بدعم من اجهزة الدولة وقوة تاثير حزب البعث في تلك المرافق والموسسات. كما ولعبت البرجوازية الكومبرادوية دورا كبيرا في السيطرة على المنتوج الزراعي والتجاري في تحديد الاسعار والنقل ، مما اثر بشكل سلبي على دور الفلاح البسيط من الاستفادة من منتوجه الزراعي، واصبحت هناك فئة من الفلاحين الاغنياء المهيمنة .[118]

ويشير تقيم تجربة حزبنا الىان النهج الاقتصادي الذي اختطته ونفذته قيادة حزب البعث والدولة 1974 الى 1975 على الصعيد الداخلي والعلاقات الاقتصادية والدولية والانفتاح الاقتصادي على العالم الراسمالي، قد وجد تعبيره في النهج السياسي وممارساته اليومية.فمع بوادر نشوء وتطور التحالف السياسي الطبقي الجديد المرتبط عضويا بتحول الاوساط القيادية والكوادر الاساسية لحزب البعث والدولة من مواقع البرجوازية الصغيرة الى مواقع البرجوازية البيروقراطية من حيث السياسة والمصالح والممارسة، برزت بوادر ومخاطر الارتداد عن النهج التقدمي وعن الائتلاف القائم مع حزبنا واتخذت مسارا عمليا من النصف الثاني من عام 1975[119].

---

[117] المصدر السابق ص 45

[118] الوثائق التقيمية لمسيرة الحزب الشيوعي العراقي النضالية ص 83

[119] وثائق التغيرات السياسية في نهج البعث ص 86

وقامت الدولة الشمولية السابقة بخيارات سياسية واقتصادية واجتماعية مدمرة على المدى البعيد، إذ اعتمدت سياسية الإقصاء القومي بدل التكامل التدريجي،وسياسية الاحتكار السياسي، بدل التوسيع التدريجي للمشاركة وسياسية الإقصاء القومي (التهجير) بدل سياسة الاندماج الوطني.

كما جرى التراجع عن العلاقات بالمعسكر الاشتراكي، حيث انخفض الاستيراد من الدول الاشتراكية مثلا من 25% عام 1970 الى 6-10% في عام 1977 فيما استولت الشركات الاحتكارية الرأسمالية متعددة الجنسيات على نسبة تربو على 90% من الاستثمارات في القطاع الصناعي وجنت ارباحا خيالية على حساب اقتصادنا الوطني، ولم تزد نسبة مساهمة الدول الاشتراكية، التي تبني علاقاتها الاقتصادية على اساس التكافؤ والمنفعة المتبادلة ومساعدة البلدان النامية على 8% فقط[120].

لقد نشأ في ظل الحكم الشمولي أيضا قطاع في حاضنة الدولة وبفضل مقاولاتها توزع على الأقرباء والانساب والموالين، ورغم الخطاب (البعثيالاشتراكي) شهدت الفترة عام 1958 إلى 1980 صعود (800) مليونيرا، أما بعد الحرب العراقية- الإيرانية، فقدر عددهم (3) آلاف في وقت بدأت الطبقات الوسطى فيه تعاني من صعوبات جمة[121].

ولا بد أن نشير هنا الى إن ابرز الاحداث خلال تلك الفترة تمثلت في:

صراع داخلي

شهدت هذه الفترة بداية ظهور الصراع بين تكتلات البعث الداخلية الى العلن، حيث قام ناظم كزار مدير الامن العام في 30 حزيران 1973 بمؤامرة فاشلة ضد نظام البكر وصدام، تمت على اثرها تصفية قادة من حزب البعث بالاعدام والسجن والابعاد. وربما دفع ذلك البعث الى الإسراع في إقامة التحالف لتمتين وضع السلطة. [122]

القضايا العربية

اكد الحزب الشيوعي على ازالةأثار نكسة حزيران، ودعى الجماهير الى اتخاذ موقف مساند للقضية الفلسطينية، وإعتبر الحرب ضد اسرائيل حربا عادلة. وقد ارسل العراق طائرات للاشتراك مع القوات الجوية المصرية لردع العدوان الاسرائيلي. كما دعم الحزب الحكومة والجيش العراقي التي ساهمت في معارك تشرين عام 1973.

كما شهدت تلك الفترة حرباً طاحنة في لبنان بين المتخاصمين في نيسان 1975، بعد محاولة فاشلة لإغتيال بيار الجميل زعيم الكتائب اللبنانية بعد خروجه من احدى الكنائس في ضاحية عين الرمانة ومقتل أربعة من مرافقيه وجرح اخرين، المحاولة التي إتهمت بها منظمة التحريرالفلسطينية، وقيام مجموعة من الكتائب بالهجوم على حافلة اعضاء من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وقتل 27 منهم. ومعروف إن هذه الحرب إنتهت عام 1990. وكان بديهياً أن يتضامن الحزب الشيوعي العراقي مع الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية، وأن يحث ويدعم الحكومة العراقي لإتخاذ ذات الموقف.

حملات محو الامية

120تقيم سياسة حزبنا وثائق ص 85

121فالح عبد الجبار كتاب الدولة اللوياثان الجديد مصدر سابق(مواقع الالكترونية)

122116مصدر السابق عجينه ص

قامت الحكومة بحملة كبيرة لمحو الأمية، وهو مسار متقدم في تلك الفترة لزيادة الوعي والتعليم بين ابناء الشعب اناثا وذكورا. وصدر القانون الاول لتنظيم محو الامية مبكراً، لكنه لم يدخل حيز التطبيق حتى عام 1976. وعموما زاد عدد الاميين الدارسين والدارسات من 15 ألف في 1968 الى 150 الف في عام 1976.

احداث كربلاء شباط 1977

جوبهت مسيرات جماهيرية متجهة من النجف الى كربلاء في أربعينية الأمام الحسين (ع) بالنار واعتقلت الكثير منهم واعدمت عدداً كبيرا. وقد لعب الاعلام التضليلي للنظام الدكتاتوري دورا مؤثرا في تصوير الاحداث[123]. وفي نفس الوقت عقدت اللجنة المركزية اجتماعا مكرسا لدراسة ماحدث بتاريخ 18 شباط 1977 شارك فيه الرفيق محمد حسن مبارك والذي عرض فيه وجهة نظر منطقة الفرات الأوسط للحزب والمخالفة لادعاءات حزب البعث، وطلب من المجتمعين التدخل لاطلاق سراح المعتقلين والتاثير على حزب البعث وبشكل خاص رئيس الجمهورية احمد حسن البكر لمنع اصدار احكام الاعدام وأستجابت القيادة الى هذه الدعوة[124].

وختاماً، لقد وضع الحزب الشيوعي العراقي الجبهة شعارا ثابتا ودافع عنها واختار شعار المؤتمر الثالث نحو انجاز الثورة الاشتراكية. ان الخطأ الاسي الذي وقع فيه الحزب، هو انه جعل من الجبهة الوطنية مع السلطة الشعار المركزي في نضاله وليس الديمقراطية، اذ يحسب الداعون الى الجبهة ان مسيرة التقدم في البلاد عبر هذا التحالف، وليس عبر الحرية الاوسع للشعب والمؤسسات والمنظمات الجماهيرية[125]. وسرعان ماظهر زيف ذلك حين تصاعدت حملة ضد الحزب ورفاقه وشنت حملة قمعية بشعة ضد الحزب الشيوعي العراقي.

123سيف عدنان القيسي مصدر سابق494

124عدنان عباس هذا ماحدث ص 178

125سباهي عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ص 162

المبحث الثالث

قيام الجبهة الوطنية التقدمية وبرنامجها السياسي والاقتصادي

ميثاق العمل الوطني

جاء الميثاق الوطني بعد المحادثات والمناقشات الطويلة بين الحزبين، حزب البعث والحزب الشيوعي العراقي. وكان مشروع ميثاق العمل الوطني قد طرح في 15 تشرين الثاني 1971 للمناقشة من أجل إقامة الجبهة الوطنية، فرأى الحزب الشيوعي فيه مشروعا جيدا يمكن أن يكون الاساس بعد تعديل بعض نقاطه.واهم النقاط التي إعتبرها الحزب الشيوعي إيجابية هي:

اولا. ان مشروع الميثاق من حيث مضامنيه واتجاهاته الرئيسية معاد للامبريالية، وهو من خلال ذلك يحدد اهدافا اساسية ملموسة للكفاح الوطني.

ثانيا. يؤكد المشروع على اهمية الاستمرار في توثيق التعاون مع الدول الاشتراكية.

ثالثا. يؤكد المشروع على الحل السلمي الديمقراطي للمسألة الكردية، وبأن بيان 11 اذار 1970 هو الاطار السليم لضمان الحقوق والتطلعات القومية المشروعة لشعبنا الكردي بما فيها الحكم الذاتي.

رابعا. يرسم المشروع برنامجا تقدميا للتحولات الاقتصادية – الاجتماعية.ويعتبر طريق التطور الراسمالي طريقا مرفوضا من الناحية المبدأية.

خامسا. يستخلص مشروع الميثاق في مقدمته بعض الاستنتاجات الهامة من تجارب الاخطاء والاخفاقات التي منيت بها الحركة الثورية في العراق والعالم العربي[126] .

كما اعتبرت قيادة الحزب المشروع البعثي اساسا صالحا للحوار مثلما هو معروف وبدا الحوار حوله في شباط 1972 حتى تم الاتفاق على المشروع في 16 تموز 1973[127] .

واصدر الحزب بيانا حول المشروع أكد فيه على ثلاث امور أساسية لأعطاء المشروع مصداقية مناسبة:

1. تصفية كل مظهر من مظاهر الاضطهاد ضد الجماهير ومؤسساتها السياسية (خصوصا احزابها السياسية).

2. اطلاق الحريات الديمقراطية لجماهير الشعب وقواها الوطنية التقدمية، بما فيها حرية الأحزاب السياسية والجمعيات الاجتماعية والمهنية والنقابات وحرية الصحافة والراي والمعتقد وغيرها من الحريات الاساسية. على أن تحرر عملية اطلاق هذه الحريات من كل قيد قانوني لاحقا وأن تعطى أهمية خاصة للنص على حرية الأحزاب السياسية.

3. اقامة النظام الديمقراطي تتطلب اقامة المؤسسات الدستورية ووضع الدستور الديمقراطي الدائم وانهاء مدة الانتقال في وقت محدد.

ويشير البيان الى أن إن هذه الامور يمكن الاتفاق عليها من خلال الحوار المباشر والهادف الى التوصل الى افضل صيغة للتعاون[128].

واتخذ كل حزب مواقفه على ضوء مفهومه الخاص للنقاط الاساسية في الميثاق. وتمسك حزب السلطة بموضوع قيادة الجبهة لأنه هو الذي قاد الثورة كما يصفها وهو الذي يمتلك الحق في السيطرة على مجمل المنظمات المهنية والنقابية، فيما تشبث الحزب الشيوعي بمفهومة الخاص عن السلطة السياسية والحكومة الائتلافيةوالجبهةالديمقراطية السياسية، وهو ماكان قد طرحه في مشروع الميثاق الذي قدمه في ايلول 1968. كما أكد على ضرورة الاعتراف بتعدد الأحزاب كظاهرة تاريخية في حركتنا الوطنية وحياة البلد السياسية وبتحالفاتها في اطار جبهة وطنية تتسع لها جميعا، وبقيام مجلس وطني منتخب بالإقتراع العام المتساوي المباشر والسري، مجلس يتمتع بكامل السيادة وينتخب الحكومة المركزية التي تكون مسؤولة امامه، وان دور اي حزب سياسي كقائد للسلطة السياسية في الدولة انما يقرره الشعب بنفسه من خلال التعبير عن ارادته في ظل الحرية السياسية. ومع ان التباين الجوهري بين الحزبين في هذا الصدد يضعهما على طرفي نقيض، فقد جرى الاتفاق على صيغ عمومية مشتركة بصدد طبيعة المرحلة السياسية[129] .

ومن ابرز ماجاء في ابواب الميثاق نذكر:

126الوثائق التقيمية –تقيم سياسة الحزب1968-1979 ص69 اعداد علي محسن مهدي

127رحيم عجينه مصدر سابق ص111

128عن بيان الحزب الحزب الشيوعي العراقي27/11/1971سيف عدنان لقيسي والحزب الشيوعي العراقي في عهد البكر1968-1979 ص358

129عن الوثائق التقيمية –تقيم سياسة حزبنا مصدر سابق ص71

1. إن النظام السياسي الذي اقامته ثورة 17 تموز بقيادة حزب البعث الاشتراكي والذي يسعى لتحقيق الائتلاف الواسع بين القوى والعناصر الوطنية والقومية التقدمية، هو نظام ديمقراطي وحدوي.

2. يضمن النظام السياسي كافة الحريات الديمقراطية لجماهير الشعب وقواها الوطنية والتقدمية، بما فيها حرية الأحزاب السياسية والجمعيات الاجتماعية والمهنية والنقابات وحرية الصحافة والراي والمعتقدوغيرها من الحريات وفقا للقوانين التي تشرعها الدولة.

3. تمارس السلطتان التشريعية والتنفيذية طوال الفترة الانتقالية الراهنة من قبل المؤسسات العامة المنصوص عليها في الدستور المؤقت ويتم تشكيل المجلس الوطني وفق احكام القانون وفي ضوء الاسس الواردة في هذا الميثاق.

4. تطبيق صيغة الحكم المحلي والمجالس الشعبية في كافة الوحدات الادارية في الجمهورية العراقية، ويكون لهذا المجالس حق الاشراف والنقد والمراقبة على اجهزة الدولة المختصة، وفقا للقانون الذي ستشكل بموجبه.

5. **تتحدد نهاية الفترة الراهنة بوضع الدستور الدائم واقراره بالاستفتاء الشعبي العام. وبذلك يعتبر هذا الميثاق مهمة اعداد مشروع الدستور الدائم من اولى مهمات المرحلة القادمة التي يتوقف عليها استكمال الشروط الموضوعية الضرورية لتوطيد النظام الديمقراطي الشعبي وبناء مؤسساته الوطنية[130].**

6. وفي مجال التعبئة الشعبية اعلن الميثاق ان تنظيم الفلاحين والعمال والطلبة والمثقفين والنساء في جمعيات ونقابات واتحادات حق مشروع وضرورة وطنية اساسية وركن جوهري من اركان المجتمع الثوري الجديد.

7. وفي مجال القوات المسلحة، إعتبر ان المهمة الاولى للجيش والقوات المسلحة هي الدفاع عن القطر وسيادته ووحدته الكاملة. وإن الجيش جزء اساسي من الشعب وفصيلة طليعية من فصائله المناضلة من اجل حريته وتقدمه في كافة الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ولابد من ضمان تأدية الجيش لمهماته المقدسه في الحرب والاعمار وضمان التصاقه بالحركة الشعبية ومصالح الجماهير.

8. وتناولت الابواب الاخرى الادارة والقضاء والمسالة الكردية والاقتصاد الوطني الذي اكد الميثاق اعتبار طريق التطور الراسمالي طريقا مرفوضا من الناحية المبدئية، علاوة عل انه عاجز عن تحقيق مهمات تحرير الاقتصاد الوطني وبنائه على اسس متينة وتأمين الرفاهية للمواطنين.

9. وفي السياسة العربية، دعا الميثاق الى الاسهام الفعال والطليعي في حركة النضال العربي وفي تحقيق اهدافه التي تتلخص في بناء المجتمع الديمقراطي الاشتراكي العربي الموحد، وذلك بالتصدي الحازم لاية محاولة اجنبية تستهدف اغتصاب اي جزء من الوطن العربي[131].

---

130 سمير عبد الكريم اضواء على الحركة الشيوعية في العراق ج5 ص 144

131 ميثاق العمل الوطني منشورات الثورة اذار 1972

ويشير عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي عبد الرزاق الصافي الى المساعي في توحيد الجهود مع القوى الاخرى اي مع الحزب الديمقراطي الكردستاني فيقول:

في تشرين الثاني 1971 طرح البعث الحاكم مشروع الميثاق الوطني، كبرنامج لاقامة جبهة وطنية وراى الحزب الشيوعي انه مشروع يصلح للنقاش وابدى بشأنه ملاحظات تستهدف تحسينه لاقراره كبرنامج عمل للقوى التي تنتظم في الجبهة. وقد جرى التوصل الى جعله وثيقة جيدة فيما حوته من اهداف للعمل المشترك، وسعى الحزب الشيوعي الى اقناع الحزب الديمقراطي الكردستاني من اجل الانضمام الى العمل من اجل اقامة الجبهة موكدا له ان وجوده الى جانب الحزب الشيوعي في الجبهة مع البعث سيجعل الحزبين اقوى في مجابهة تسلط البعث وسلوكه في التحكم بتقرير شوون البلاد، غير ان الحزب الديمقراطي رفض مناشدات حزبنا، بل لم يرضى بالتقارب الذي يتطور بيننا وبين البعث الحاكم، ونصح بعدم قبول عرض البعث لمشاركتنا بوزيرين في الحكومة الذي كان هو ممثلا بخمسة وزارء فيها وكل ذلك تم بتأثير جهات خارجية لم تكن تضمر لشعبنا بعربه وكرده غير الشر[132] .

ويشير تقيم سياسية الحزب 1968 الى 1979، الى أحتواء (ميثاق العمل الوطني الذي جرى التوقيع عليه مع حزب البعث الى جانب النواحي الايجابية التي اتينا على ذكرها سابقا جملة من النواحي السلبية البارزة ومنها مايتعلق بالخطأ في تشخيص طبيعة انقلاب 17-30 تموز 1968 واعتباره ثورة، تعد مقدمات الانتقال للاشتراكية بقيادة حزب البعث، الذي يقود السلطة وهيئاتها الدستورية وفرض الموقع المتميز للبعث قي قيادة الجبهة، وجعل العمل السياسي في القوات المسلحة حكرا للبعث تحت ستار كونه مهمة من مهمات قيدة الثورة وحدها)[133].

معاهدة الصداقة العراقية السوفيتية

ولكن حزب السلطة له تكتيكاته وخططه في كيفية التعامل داخليا وخارجيا، فقد عقد الاتفاقية مع الاتحاد السوفيتي في 9 نيسان 1972ووطد العلاقة مع بعض الدول الاشتراكية، ودعا الحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي الكردستاني للمشاركة في الحكومة، وَالحَ في طلب تعزيز التعاون مع الحزب الشيوعي بعد عقد معاهدة الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفيتي والتي تضمنت التعاون في المجالات السياسية والاقتصادية والتقنية والثقافية ووقعها من الجانب العراقي رئيس الجمهورية احمد حسن البكر ومن الجانب السوفيتي رئيس الوزراء الكسي كوسيجين ولمدة تستمر 15 عاما. إن سياسة التقارب كانت نابعة من المصالح المتبادلة بين الجانبين وخصوصاان العراق يبحث عن مرتكز قوي لمواجهة شركات النفط الاجنبية[134].

وزيران في الحكومة

وافقت قيادة الحزب الشيوعي العراقي على المشاركة في الحكومة بوزيرين. واعلن استيزار الوزيرين في 2 ايار 1972، بعد نصيحة قدمها رئيس الوزراء السوفيتي اليكسي كوسجين[135]، حيث صدر قي 14 ايار 1972 مرسوم جمهوري بتعيين مكرم الطلباني وزيرا للرأي وعامر عبد الله وزيرا للدولة، في وقت كان لحدك (الحزب الديمقراطي الكردستاني) خمسة وزراء. وبدى إن بإسهامهم يضفون الصفة الجماعية للحكومة القائمة لاحتوائها على ممثلين للكرد والشيوعيين والقوميين، رغم إن ثلثي

---

[132] عبدالرزاق الصافي 196ص

[133] تقيم سياسة حزبنا ص75

[134] سيف عدنان مصدر سابق ص360-361

[135] 364 نفس المصدر السابق

المناصب الوزارية من نصيب البعث[136].واعلن الحزب الشيوعي من خلال نشره داخلية ان اشتراك الشيوعيين في الوزارة قد ترافق بجملة اجراءات ايجابية، في مقدمتها، طرح مشروع ميثاق العمل الوطني الهادف الى اقامة الجبهة الموحدة[137].

الحزب الشيوعي والبعث والديمقراطي الكردستاني

بذل الحزب الشيوعي جهودا مضنية في سبيل انضمام الحزب الديمقراطي الكردستاني الى هذه الجبهة وهو منطلق قوة كما يراها،غير ان حدك وقف موقفا سلبيا، عكسته توجيهاته الداخلية، من العديد من الخطوات التقدمية التي اقدم عليها الحكم، كعقد اتقافية الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفيتي وتأميم النفط، ووقف موقفا سلبيا من المساهمة في الحوار بشأن الجبهة، جراء رفضه اشتراك حزبنا فيها، واصر على حصره بين الحزبين الرئيسين (حدك والبعث ممثلي القوميتين الرئيستين) .

وازادالامر سوءا، حين راح الجهاز الأمني للحزب الديمقراطي الكردستاني يمنع المنظمات الحزبية الشيوعية من العمل في بعض المناطق الكردية، برغم ان قيادتي الحزبين كانتا تسعيان الى الاحتفاظ بعلاقات طيبة، الا ان قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني كانت تحرص في ذات الوقت على الانفراد بزعامة الشعب الكردي، تماما مثلما كان يعمل البعث. وقد اسيء الى العلاقاتبوجه خاص قيام حدك باعتقال اثني عشر كادرا شيوعيا تسللوا الى داخل كردستان من تركيا في منطقة زاخو بموافقته، وجرى اعدامهم من جانب منظمة الحزب الديمقراطي الكردستاني هناك التي كان يقودها عيسى سوار[138] .

على ضوء خلاف الراي بين الحزب الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكردستاني، كتبت طريق الشعب العدد 22 في ايار 1974 الى أن نهجهم يتوافق مع ماارادته الاوساط الامبريالية والرجعية من تصعيد التوتر وتفجير أزمة العلاقات مع السلطة التقدمية[139].

ويشير تقيم سياسة حزبنا الى (ان تسلم البعث للسلطةوبدأ المعركة ضد الاحتكارات النفطية، وتعاون حكمه مع البلدان الاشتراكية، وقيامه باصلاحات هامة في مجال الاقتصاد، اكسبته ثقلا في توازن القوى كان يفتقر اليه، في حين ادى رفض (حدك) الدخول في المفاوضات الجبهوية ودخوله في معركة جانبية ضد حزبنا الى اضعاف جبهة القوى الديمقراطية في الحوار[140] .

ومع كل ذلك حاول الحزب الشيوعي ان يقنع الحزب الديمقراطي الكردستاني على وقف هذا الاقتتال حيث تمت زيارة لقائد الحركة الكردية، ولكنه لم يستطع اقناع الملا مصطفى البرزاني. ففي نيسان 1974 بدات المعارك بين الطرفين قوات الحركة الكردية ضد الحكومة. مما اضطر الحزب الشيوعي لتاييدها.

الاتفاق الحاسم - الميثاق

حدث الاجتماع الحاسم بين وفدي الحزبين في 15 تموز 1973وحضره من البعثيين صدام حسين وشبلي العيسمي وعلي غنام ونعيم حداد وطارق عزيز و من جانب الحزب الشيوعي عزيز محمد وعامر

136نفس المصدر ص 364

137نشرة داخلية للحزب الشيوعي العراقي صادرة في 14/5/1972 النصدر عن اضواء على الحركة الشيوعية في العراق ج5 ص149

138عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ج3 ص104

139طريق الشعب العدد22 ايار 1974

140تقيم سياسة حزبنا مصدر سابق ص74

عبد الله ومكرم الطالباني ومهدي عبد الكريم ورحيم عجينة[141].ويتحدث عجينة بانه كلف للقاء الحزب الديمقراطي الكردستاني فيقول (كلفت في التالي بطرح الموضوع على الحزب الديمقراطي الكردستاني والتقيت بمحمد محمود عبد الرحمن (سامي) وطلبت معرفة رأيهم). وعموما يذكر عجينه في مكان اخر، انه لم يكن مقتنعا تماما باتفاق مع البعث.. ، بعدم ثقتي بمستقبل هذ التحالف والالتزام به من قبل البعث المصمم على اخراج الحزب من ساحة العمل السياسي).[142]

لقد واجه الحزب الشيوعي ضغوطا كبيرة من اجل القبول في هذه الجبهة (ففي داخل الحزب الشيوعي العراقي ذاته، ارتفعت من جديد اصوات تدعو الى التطور اللاراسمالي[143]وضغوط خارجية ايضا، فقد كان خالد بكداش امين عام الحزب الشيوعي السوري يلح على الشيوعيين العراقيين بعقد الجبهة والاحتذاء بما جرى في سوريا)[144].

بعد ان اكتسب الحزب الشيوعي العراقي الصفة القانونية في العمل السياسي العلني بعد توقيع ميثاق العمل الوطني وقيام الجبهة الوطنية، اصبحت له جريدة الفكر الجديد الأسبوعية وطريق الشعب الجريدة الرسمية اليومية الناطقة بأسمه. وحصل الحزب على امتياز في نيسان 1969 لمجلة الثقافة الجديدة وكان صاحب الامتياز الدكتورصلاح خالص ومقرها في ساحة التحرير.

تم الاتفاق النهائي على ان البعث له موقع متميز في قيادة هيئاتها ويقود مؤسساتها والسلطة السياسية للدولة، فقد جاء في مقدمة الميثاق (أن اقرار ميثاق العمل الوطني بصيغته اليوم، يعتبر الاعلان الرسمي لقيام جبهة الأحزاب والمنظمات والقوى والعناصر الوطنية والقومية التقدمية التي تجسد القيادة المشتركة لنضال الشعب العراقي من اجل تحقيق الميثاق. ويحتل حزب البعث العربي الاشتراكي موقعا متميزا في قيادتها وفي هيئاتها، ويقود السلطة السياسية في الدولة، كما يقود مؤسساتها الدستورية، وتقوم العلاقات بين الأحزاب الوطنية والقومية التقدمية على اساس الاحترام المتبادل لاستقلال كل حزب ايدولوجيا وسياسيا وتنظيميا)[145].

واستغل البعث بعض جوانب الميثاق ليطلق العنان الى تصرفاته الهوجاء وفي كافة المجالات. لقد احتوى ميثاق العمل الوطني الذي جرى التوقيع عليه مع حزب البعث الى جانب النواحي الايجابية التي اتينا عليها، جملة من السلبيات البارزه ومنها مايتعلق بالخطأ في تلخيص طبيعة انقلاب 17-30 تموز1968 واعتباره ثورة وتعد مقدمات الانتقال للاشتراكية بقيادة حزب البعث،وجعل العمل السياسي في القوات المسلحة حكرا للبعث تحت ستار كونه مهمة من مهمات "قيادة الثورة وحدها")[146].

لقد وافقت اللجنة المركزية على الصيغة النهائية في اجتماع نيسان 1973 وتم ابلاغ حزب البعث بذلك الذي لم يبادر بالاتصال بالحزب الشيوعي الا في بداية تموز 1973 اي على اثر المحاولة الانقلابية لناظم كزار في 30 حزيران 1973.

اهم مميزات هذه المرحلة 1968-1973

141عجينه مصدر سابق 115

142المصدر السابق ص115

143عقود مصدر سابقص122

144نفس المصدر 123

145نفس المصدر السابق ص75

146نفس المصدر ص75

- علاقة التشكيك ، فالحزب الشيوعي لايثق بحزب البعث، حيث لازالت دماء 8 شباط ماثلة امامه.
- الاغتيالات لكوادر واعضاء الحزب الشيوعي وسياسة تصعيد الارهاب والاغتيالات والتنكيل بالحزب الشيوعي والأحزاب الاخرى.
- الارهاب والاعتقالات المعادية للديمقراطية.
- الطبيعة الطبقية لسلطة البعث باعتبارها تمثل البرجوازية الصغيرة ذات الطبيعة الازدواجية في معاداتها للاستعمار والاقطاع من جهة، وفي معاداتها للديمقراطية من جهة اخرى.
- سياسة تبعيث اجهزة الدولة ودورها في اثارة التذمر والاستياء بين قطاعات الشعب.
- اتفاقية اذار عام 1970 بين الحكومة والحركة القومية الكردية.
- اصدار صحافة الحزب، مجلة الثقافة الجديدة وصحيفة الفكر الجديد.
- علاقة جيدة واستثمارات مع بعض الدول الاشتراكية، ومعاهدة الصداقة العراقية السوفيتية 1972.
- قانون الاصلاح الزراعي رقم 117 لسنة 1970 وقانون العمل رقم 151 لسنة 1970 وقانون التقاعد والضمان الاجتماعي رقم 39 لسنة 1971[147].
- قاد الحزب الشيوعي بعض النضالات الجماهيرية كاضراب الزيوت وخوض انتخابات نقابات العمال ومطالبة المنظمات الاجتماعية الجماهيرية اتحاد الطلبة والشبيبة الديمقراطي ورابطة المراة بالعمل الشرعي.
- في سبيل اظهار قوة البعث قام باعدام ماسمي بالجواسيس وبعض الضباط بداعي محاولة انقلابية.

بعد قيام الجبهة

قامت الجبهة في 16 تموز اثر توقيع رئيس الجمهورية احمد حسن البكر والسكرتير الاول للحزب الشيوعي العراقي عزيز محمد. ومثل ذلك موافقة على شروط البعث كالاعتراف بالدور القيادي لحزب البعث في الحكم والمنظمات والجبهة، ومنع الشيوعيين من العمل في الجيش، والالتزام بعدم ايجاد ولاءات خاصة داخل القوات المسلحة و غير الولاء للثورة وبعث العراق[148].

ولعل من أول اهتمامات البعث بعد قيام التحالف العمل على تحويل الجيش الى جيش بعثي ليس فقط من خلال اعادة التنظيم الجذرية بل ايضا من خلال ادخال أعضاء من حزبهم أو بدقة اكبر اعضاء عاملون واعضاء متدربون وانصار الدرجة الاولى يحملون شهادة الدراسة الثانوية الى دورات تدريب مكثفة مدتها 6 اشهر او سنة او سنتان في الكلية العسكرية وعند التخرج يتلقى متدرب السنتين رتبة ملازم[149].

147اضواء على الحركة الشيوعية في العراق ج5 دار المرصاد –بيروت ص142-143

148حازم صاغية كتاب قياما وحطاما ص84

149حنا بطاطو ص410

وكانت الخطوة التالية تبعيث اجهزة الدولة ومؤسساتها واستحداث اجهزة امنية ومخابراتية يراد منها السيطرة ووأد الحريات الديمقراطية، وهو ما وجه له الحزب النقد وإعتبره سببا في اثارة التذمر والاستياء بين قطاعات الشعب[150].

المنظمات المهنية والجماهيرية

حاول البعث ان يحجم من دور تنظيمات الحزب الجماهيريةبعد تطور وتوسع نشاطها، فراح يرفض وجود منظمات جماهيرية غير منظمات السلطة،ويرفض العمل مع الشيوعيين ويضغط في اجتماعات الجبهة من أجل حل هذه المنظمات وتجميد عملها.

وإضطر الحزب بالتالي لإتخاذ قرار بتجميد المنظمات الديمقراطية واجبر الشيوعيين الذين يقودوها على تجميدها، متجاوزاً على صلاحيات هيئاتها القيادية، صاحبة الحق في إتخاذ هكذا قرار مصيري! و كل هذا من اجل الحفاظ على الجبهة الوطنية[151].وبالارتباط مع هذا القرار تم سحب ممثلي هذه المنظمات من المنظمات الديمقراطية العالمية، اتحاد الطلبة العالمي واتحاد الشبيبه الديمقراطي العالمي، ولحسن الحظ بقيت ممثلة رابطة المرأة العراقية تعمل في الاتحاد العالمي، ولكنها اضطرت للتخلي عن مركزها كعضو في سكرتارية الاتحاد العالمي[152] .

وسرعان ما أقدم النظام الدكتاتوري بالقوة او بالغراءات على السيطرة على جميع المنظمات المهنية، وخاصة اتحاد نقابات العمال في العراق والجمعيات الفلاحية والطلبة والشباب وغيرها من الجمعيات والنقابات كالمحامين وكالمعلمين. ولم يكتف البعث بذلك بل عمد الى تشديد سيطرته وانفراده بالإمكانيات الشرعية للعمل بين الجماهير، واصدر القوانين التي تحرم نشاط المنظمات الجماهيرية التي يسهم فيها الشيوعيون بالدور القيادي دون ان يسميها، كرابطة المرأة العراقية واتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقي واتحاد الشبيبة[153].كما سيطر على مقعد العراق في المنظمات العالمية كمجلس السلم العالمي والاتحادات العمالية ومنظمة التضامن الافرو اسيوي وغيرها. علما بأن البعث كان قد سيطر على مقرات الاتحاد العام للنقاباتفي الحادي والعشرين من تموز 1968 في بغداد وابعد قيادته، مما دفع بالمكتب التنفيذي للاتحاد الى رفع مذكرة الى رئيس الوزراء، وصف فيها ماتعرض له الاتحاد بانه يتناقض مع ابسط مفاهيم ومبادئ الحرية النقابية[154].

ويذكر تقييم سياسة حزبنا حول ذلك مايلي (لم يطالب البعث في البداية بنص صريح على قيادته للجبهة غير انه طالب بذلك في ربيع 1973، وبعد مناقشة طويلة، قبل وفد حزبنا الصيغة التالية في الميثاق الوطني، "ان اقرار ميثاق العمل الوطني بصيغته اليوم، يعتبر الاعلان الرسمي لقيام جبهة الأحزاب والمنظمات والقوى والعناصر الوطنية والقومية التقدمية التي تجسد القيادة المشتركة لنضال الشعب العراقي من اجل تحقيق اهداف الميثاق، ويحتل حزب البعث العربي الاشتراكي موقعا متميزا في قيادتها وفي هيأتها، ويقود السلطة السياسية في الدولة، كما يقود مؤسساتها الدستورية، وتقوم العلاقات بين

150تقيم سياسة حزبنا ص15

151الاختيار المتجدد ص138

152عجينة مصدر سابق ص138

153تقيم تجربة حزبنا النضالية ص50

154ابراهيم حسين لمحات من تاريخ الحركة النقابيةالعراقية منشورات الثقافة الجديدة 1982عن كتاب سيف عدنان ص199

احزاب الجبهة الوطنية والقومية التقدمية على اساس الاحترام المتبادل لاستقلال كل حزب ايديولوجيا وسياسيا وتنظيميا ". ووافقت اللجنة المركزية لحزبنا على الصيغة في اجتماعها الكامل في 6 نيسان 1973 [155].

ولابد من الإشارة الى أن موارد الدولة الضخمة المتأتية من النفط وغيرها قد ساعدت السلطة على السيطرة على البلاد. كما أراد البعث من الجبهة إجبار الحركة الوطنية وطليعتها الحزب الشيوعي على الإقرار بثورتهم وقيادتهم وابعاد الحزب عن القوات المسلحة وعن كافة المنظمات النقابية والجماهيرية والاتحادات العمالية والطلابية(قوة المال والسلاح)[156].ونظرا لادراك قادة البعث لضيق قاعدة قوتهم والضعف الاولى لموقعهم، فانهم اتخذوا باستمرار اجراءات لتقوية انفسهم داخل البلاد[157].

تطور عمل منظمات الحزب الشيوعي

تم فتح مقرات لمنظمات الحزب الشيوعي في جميع المحافظات واتسع عملها، وشكلت لجان للتنسيق بين الحزبين. ومارس الحزب الشيوعي نضالا متنوعا وجمع بين العمل العلني والسري بفضل وجود شبكة واسعة من كوادر الحزب ومن الوجوه المعروفة. كما تطور تأثيره غير المباشر في النقابات العمالية والمنظمات المهنية كالمعلمين والمهندسين والاقتصاديين والفنانين وفي الجمعيات الفلاحية والتعاونية والمكاتب الصحفية ومختصات العمل النقابي والشبابي والطلابي والنسائي والتوجيه الفلاحي.واستفيد من امكانيات المناضلين القدامى من الشيوعيين والمنتشرين في جميع مرافق الحياة في المدينة والريف ودوائر الدولة[158].

لقد كان للجمهرة الواسعة لكوادر الحزب ورفاقه المعروفين دورا هاما في التغطية لتنفيذ هذه الوجهة من خلال نشاطهم في مجال العلاقات والمنظمات المهنية والمقرات الحزبية، انهم شكلوا سياجا مهما لحماية التنظيم الحزبي، وكانت الاكثرية من هؤلاء تعي هذه المسؤولية، متعرضة بنكران ذات متميز لمختلف صعاب العمل السري والعلني وفي مجال العمل الجماهيري[159].

ان تجربة حزبنا اكدت وتؤكد اهمية تعبئة الجماهير وتحريكها في النضالات اليومية من اجل حقوقها الديمقراطية والدفاع عن مكاسبها وتطويرها، انطلاقا من ان الحريات الديمقراطية تكتسب بالنضال اليومي، ولايمكن ان تكون هبة من الحكومات البرجوازية التي تفرض وصيتها على الجماهير وتقنن حرياتها وحقوقها الديمقراطية. لكن عمل الحزب في سبيل الديمقراطية اقتصر على المطالبة بذلك في تقارير اللجنة المركزية والمقالات الصحفية، دون ان تتطور هذه المطالبة الى اعمال نضالية من جانب الجماهير نفسها لاسيما جماهير الطبقة العاملة[160].

عقد المؤتمر الثالث للحزب

---

155 نفس المصدر السابق ص34

156حامد الحمداني لمحات من تاريخ حركة التحرر الكوردية في العراق ص91

157بطاطو ج3 ص409

158عدنان عباس هذا ماحدث ص167

159المصدر السابق ص183

160الوثائق التقيمية لمسيرة الحزب الشيوعي العراقي النضالية ص 78

عقد الحزب الشيوعي العراقي مؤتمره الوطني الثالث، كأول مؤتمر علني في 4-6 أيار عام 1976. يومها كانت منظماته قد امتدت بعيدا في المدن والقرى وكانت الظروف العامةوظروفه الخاصة، تسمح بعقد المؤتمر على اسس منظمة ومبرمجة. وقد اسهمت في اعداد وثائقه دائرة واسعة من الكوادر المتخصصة، مستعينة بجمهرة كبيرة من اعضائه واصدقائه الذين كانوا ينشطون في كل خلايا المجتمع، وبعضهم كان يشغل مواقع فنية هامة في الدولة[161].

ولعل أبرز التحديات في هذا المؤتمر، تبني مفهوم التطور اللارأسمالي التي حاول السوفيت اقناع الرفاق الشيوعيين به، بإعتباره طريقاً يفضي الى الاشتراكية، دون أن يجد تجاوباً كبيراً كما يشير الراحل رحيم عجينة. وقبل انعقاد المؤتمر سافر وفد عالي المستوى بقيادة زكي خيري عضو المكتب السياسي للقاء وفد من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، رأسه بلياييف الباحث المتخصص في الشؤون العربية، لاسيما مصر.وقد انصب إهتمام الجانب السوفيتي على اقناع الحزب الشيوعي العراقي في ان مايجري في بلادهم هو تطور لا رسمألي سيقود الى توجه إشتراكي[162].

وقد مورس الضغط الفكري لحمل الرافضين على تعديل مواقفهم. ولتطمين هؤلاء وغيرهم ممن سيعترضون على هذا المفهوم في المؤتمر، ادخلت على صيغتة بعض التعديلات كالتحذير من ضغط الرأسمال الخاص على مسيرة التطور، وان العراق يسير بطريق التطور اللارسمالي الذي عبر عنه لاحقا بالتوجه الاشتراكي.

قررت اللجنة المركزية عقد المؤتمر في مقر الحزب العام في بغداد. وكانت اجهزة الأمن الحكومية قد احاطت المقر حتى قبل عقد المؤتمر بأجهزة خاصة للتنصت على مايدور من احاديث، واتخذت بعض الدورالمجاورة مراكزا لها نصبت فيها اجهزة خاصة لتصوير الداخلين والخارجين من مقر المؤتمر. وتميز المؤتمر بسعة التمثيل، فقد شارك فيه اكثر من 300 مندوب اي ثلاث اضعاف الذين شاركوا في المؤتمر الثاني، وعكس هذا نمو الحزب قي السنوات القليلة التي اعقبت قيام التحالف الجبهوي.

في التقرير السياسي، والذي قدمه سكرتير الحزب حينها، الراحل عزيز محمد، ثمة تفاصيل عن أبرز الجوانب الايجابية في مسيرة التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي للبلاد، وتثميناً لمنجزات حزب البعث والتي وصفها بايجابية منذ توليه السلطة بعد تموز1968 [163].وقد أكد التقرير على ان الشيوعيين العراقيين لاينظرون الى امكانيات تطور علاقاتهم مع حزب البعث العربي الاشتراكي بإعتبارها محصورة بحدود العلاقات التحالفية الحالية، بل انهم يؤمنون بان هذه العلاقة يمكن ان تتطور وتتعمق وان تصل بالبعثيين والشيوعيين بالحزبين المتحالفين في الجبهة الوطنية والقومية التقدمية سوية الى بناء الاشتراكية[164] .

وأشار الى إن شعارات الحزب وموقفه في الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتعبئة الجماهير وزجها في النضال من اجل تحقيقها، قد حولتها الى قوة مادية، ووجد العديد منها طريقه الى التطبيق في هذه الفترة،مثل بيان اذار 1970 والحكم الذاتي لكردستان العراق، وقانون الاصلاح، وقانون العمل والضمان الاجتماعي، وحقوق المرأة وتحرير الثروات النفطية، والاصلاحات الاجتماعية والثقافية،

161عقود مصدر سابق ص142

162المصدر السابق ص143

163سيف عدنان مصدر سابق ص468

164التقرير السياسي للمؤتمر الوطني الثالث للحزب الشيوعي العراقي ايار 1976 مطبعة دار الرواد

وبرمجة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتطوير العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية مع البلدان الاشتراكية وتطوير العلاقات مع قوى التحرر الوطني في العالم[165].

المرحلة الثانية للجبهة1973 -1976

وأهم مايميز هذه المرحلة:

- تشكيل سكرتارية الجبهة[166] .
- الأعترافبقيادة البعث وبقانونية عمل الحزب الشيوعي، واصدار جريدته المركزية (طريق الشعب) في 16/8/1973 بصورة علنية.
- اعادة بناء تنظيمات الحزب الشيوعي وتوسيع قاعدته الحزبية وتمتين علاقاته بالجماهير، وتمكن الحزب في ظل الجبهة من افتتاح مقرات له بشكل علني في عدد من محافظات العراق .[167]
- ابتعاد الحزب الديمقراطي الكردستاني عن الحليف الرئيسي له الحزب الشيوعي العراقي .
- قانون الحكم الذاتي وتناقض مفهوم البعث و مفهوم الحزب الديمقراطي الكردستاني عنه.[168]
- تجميد المنظمات الجماهيرية القريبة من الحزب الشيوعي (اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية واتحاد الشبيبة الديمقراطية ورابطة المراة العراقية.
- عقد الحزب الشيوعي مؤتمره الوطني الثالث (شبه العلني) ايار 1976.
- زيادة في اصدار الجريدة المركزية للحزب الشيوعي حيث بلغ الالاف واخذت تصل الى جميع انحاء العراق.
- التنمية الاقتصادية والتطور في الجانب الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي والصحي.

المرحلة الثالثة (نهاية الميثاق الجبهوي)

إن النقص في استيعاب الطبيعة المزدوجة والمتذبذبة للبرجوازية الصغيرة، هو الخلفية الفكرية في عدم الوضوح في تقدير افق العلاقة مع البعث العفلقي في العراق، الامر الذي اوقع الحزب في اخطاء ذات طبيعة يمينية، حيث عّول في مجمل نشاطه وتكتيكه وتثقيفه لأعضائه ومنظماته على التطور الإيجابي للجبهة الوطنية والقومية التقدمية ولحزب البعث المهيمن على السلطة السياسية والدولة، في حين كان

165تقيم سياسة حزبنا النضالية للسنوات 1968-1979 ص39

166تتكون من ممثلي البعث نعيم حداد سكرتيرا وعبد الفتاح ياسين وحسن العامري وعدنان القصاب ومن الحزب الشيوعي مهدي الحافظ ورحيم عجينة عن سيف عدنان القيسي ص 411

167المصدر السابق سيف ص412

168المصدر السابق ص424 سيف

يجب الإحتراس الشديد من احتمال ارتداده، وهو احتمال كبير جدا بحكم طبيعته البرجوازية وايديولوجيته القومية المتطرفة، وتكوين قيادته الشوفيني المعادي للديمقراطية والشيوعية وبراغماتيتها السياسية[169].

مميزات المرحلة 1976-1978

- قدم الحزب الشيوعي وتحت ضغط البعث تنازلات جدية تزامنت مع عوامل الردة في مجمل سياسة الحكم.
- عدم وجود اي تنظيم حزبي داخل القوات المسلحة، حيث كان للحزب الاف الشيوعيين المجندين الزاميا في الجيش[170].
- واصل البعث نهجا ثابتا من الممارسات القمعية والاغتيالات والاعدامات والقتل والتخويف والاهانة واذلال الانسان والحط من كرامته. فقد كان نظام سلطة الحزب الواحد، نظاما دمويا وذو اساليب فاشية، معادية للديمقراطية. كما كانت سياسة البعث معادية لطموحات الشعب الكردي، شوفينية في الممارسة والأفكار. وتبنى البعث ديماغوجية مرّة في ممارساته، وساوى بين المنظومة الاشتراكية والامبريالية، واتبع سياسة معادية لبعض الدول العربية، وفرض الهيمنة الكاملة فكريا وسياسيا وتنظيميا على المؤسسات العسكرية والأمنية والمخابراتية، وازال تاثير القوى السياسية الوطنية والتقدمية[171].
- اعدام 31 من العسكريين وهم من اعضاء واصدقاء الحزب الشيوعي بحجة كاذبة عن تشكيلهم تنظيما غير مسموح به في الجيش.
- اعتقالات وارهاب للشيوعيين في جميع انحاء العراق، مما ادى الى مغادرتهم بلادهم.

169تقيم سياسة حزبنا ص 57.

170فيصل الفؤادي الحزب الشيوعي العراقي والكفاح المسلح دراسة اولية ص 122

171الثقافة الجديدة ب السامر ص 22

الفصل الثاني

الدكتاتورية وسياسة الارهاب الشامل

المبحث الأول

اضطهاد السلطة للحزب الشيوعي والقوى الديمقراطية ومحاولة اجتثاثها

المبحث الثاني

مواجهة الهجمة الشرسة ضد الحزب الشيوعي

المبحث الثالث

تغيير سياسة الحزب الشيوعي عام 1979

المبحث الأول

اضطهاد السلطة للحزب الشيوعي والقوى الديمقراطية

سعى النظام الدكتاتوري لحزب البعث منذ استلامه للسلطة تموز 1968 الى تقويض معارضيه من الأحزاب الوطنية والديمقراطية والاسلامية وحتى القومية بشقيها العربي والكردي، وكان مسعاه الاساسي هو منافسه الاشد الحزب الشيوعي العراقي العريق في تاريخه ونضاله ضد الحكومات الملكية السابقة والدكتاتوريات من اجل الديمقراطية وحرية الانسان.

اغتال النظام اعضاءً قياديين وكوادر حزبية متميزة في نشاطها ومواقفها قبل قيام الجبهة ومنهم ستار خضير و علي البرزنجي ومحمد الخضري الذي اختطفته اجهزة البعث والقت بجثته على طريق بغداد – بلد والعديد من الكوادر الحزبية وغيرهم، إضافة الى إعتقال عضو المكتب السياسي ثابت حبيب العاني. تميزت الإعتقالات بأنها كانت مخططة و متكررة واستنكرتها قيادة الحزب في أكثر من مرة من خلال البيانات او اللقاءات.

ان النشاطات التي قام بها الحزب وفوزه في انتخابات نقابات العمال واتحاد الطلبة والجمعيات الفلاحية والنقابات المهنية الاخرى قد أزعج حزب البعث وقيادته الذين راحوا يمارسونالضغط على الحزب ويبررون بمختلف الصيغ الديماغوجية هذه التصرفات.

ورغم التأثير السلبي لإنشقاق القيادة المركزية عن الحزب الأم في ايلول 1967، وماتركته شعاراتها الشعبوية كإسقاط السلطة بالسلاح، من ترك جمهرة واسعة من الشيوعيين للحزب، فقد أعيد نشاط بعض التنظيمات التي تشتت أيضاً من خلال الاعتقال والقمع والارهاب. وشدّد من صعوبة الوضع موقف الحكومة بعد انقلاب تموز 1968 وضغطها على اعضاء الحزب واصدقائه ومؤازريه في إرهاب يومي سمتمر.

لقد حدد الحزب ظروف التحالفات المستقبلية من خلال الكونفرس الثالث واقر وثيقة التقييم لسياسة الحزب (1956 الى 1967)واعتبر سياسة خط اب 1964 سياسة خاطئة واستسلامية وموقفا يمينيا، وادان الانشقاق الذي اثر على مجمل عمل الحزب ومستقبل العراق، واكد على تحريم التحالف مع حزب البعث.

وعلى ضوء الظروف المشار لها، عقد الحزب الشيوعي مؤتمره الثاني في اربيل في قاعدة الأنصار (بر سيرين) في ايلول 1970وبشكل سري وكان عدد مندوبيه حوالي 100 عضو وعضوة، وجرى الوقوف على السياسة السابقة وما حدده الكونفرس الثالث للحزب، خاصة وان المؤتمر جاء بعد ان سيطر حزب البعث على السلطة (سنة ونصف تقريبا) واخذ يعزز موقعه وبأشكال مختلفة. وسمي مؤتمر هندرين وهو اسم احد المعارك البطولية الذي كان لانصار الحزب الشيوعي العراقي دور فيها عام 1966[172].

ويشير عضو اللجنة المركزيةرحيم عجينة حول هذا المؤتمر فيقول (جرى التوقف عند العلاقة مع حزب البعث، وتشخيص تركيبته ودوره في 8 شباط عام 1963، وجرى اعتماد الصيغة التي حددها كونفرس الحزب الثالث في 1967 في تحريم التحالف معه (مع البعث) الى العمل على التحالف معه ومع القوى السياسية إذا توفرت مستلزمات التحالف. وهذا القرار هو من اهم القرارات وهو انعطاف في سياسة الحزب بعد الدماء التي طالت الحزب الشيوعي واعضائه ومناصريه في 8 شباط. والغريب أن يعقب هذا

172رحيم عجينة الاختيار المتجدد ص 102

الإنفتاح تشديد البعث لحملة الارهاب التي لم تتوقف على الاطلاق،سوى انها كانت تخفت في فترات وتعود وتشتد مرة اخرى كلما ظهر للحزب نشاط او قام بفعالية تعزز نفوذه او يتحقق نجاح ما للحركة الشيوعية اواليسارية في هذا البلد او ذاك، ولاسيما في المنطقة العربية173.

وكان انجاز المؤتمر انتصار كبير في ظروف حياة الحزب الداخلية خاصة وهو اول مؤتمر بعد الأحداث الدموية في شباط الاسود. وانتخب المؤتمر قيادة جديدة ووضع المناهج والبرامج الفكرية والسياسية والتنظيمية امام الجماهير وهي بداية عمل الحزب بعد الضربة الموجعة له في انشقاق ايلول 1967 بقيادة عزيز الحاج عضو المكتب السياسي للحزب. وبديهي أن ينعش عقد المؤتمر بشكل سري وبدون علم الأجهزةالأمنية والمخابراتية، دور ونشاط منظمات الحزب السرية.

وامام هذا النشاط للمنظمات الحزبية ولأعضاء الحزب، كان البعث يشن حملات تصفية على قيادة وكوادر الحزب كالاختطاف او الاغتيال او التصفية والدهس بالسيارات وغير ذلك. ويضيف عضو اللجنة المركزية رحيم عجينه (كنت أتابع ارهاب السلطة ضد اعضاء الحزب، وصرت أزور القيادة القطرية لأكثر من مرة في اليوم الواحد لطرح مختلف قضايا الانتهاكات من اعتقال واختطاف واختفاء واغتصاب واغتيال.ففي هذه الفترة فقدنا وليد الخالدي وادورعبدالنور وكاظم الجاسم وشاكر محمود وعزيز حميد وعبد الامير سعيد، الذي أختطف من داره الواقعة في منطقة جميلة في بغداد174).

كما تمت تصفية عضو اللجنة المركزية شاكر محمود بحادث سيارة مدبرة، عندما كان واقفا امام باب مستشفى اليرموك في الكرخ175، وإختطاف وتصفية الكادر المعروف محمد الخضري .وهاجمت الأجهزةالأمنية والبعثيين تجمعا للشيوعيين للاحتفال في 11 اذار 1970 وهو يوم الاعتراف بحق الشعب الكردي في الحكم الذاتي وكذلك في الاحتفالات بعيد نوروز 1970.

وعندما زادت الحملة الارهابية عام 1978 تم اعتقال رفاق قياديين منهم اعضاء اللجنة المركزية او من المرشحين لها، كاظم حبيب وفخري كريم وعادل حبه وماجد عبد الرضا وأخرين في جميع المحافظات. وإعتقل سليمان يوسف عضو اللجنة المركزية، وهو من العسكريين، ومجموعة من الضباط المتقاعدين منهم سعيد مطر وفخري الالوسي وكمال نعمان ثابت واحمد شفيق الجبوري، الذين تعرضوا الى الاهانة والتنكيل والتعذيب، فيما تصاعدت حملات التضامن مع الحزب ورفاقه من جميع القوى الوطنية في العالم ومن الأحزاب الشيوعية.

وتركز دورعضو اللجنة المركزية مكرم الطالباني على الإتصال بالبعث عن طريق منذر عريم وكيل وزارة الخارجية، والذي كانت له صلاحيات واسعة، لطلب إطلاق سراح المعتقلين والإتصال بالأمن من اجل ذلك 176.

لقد رسم النظام البعثي خطة تخريب الجبهة وتصفية الحزب الشيوعي والقوى الوطنية على ضوء مجموعة من الدراسات والأبحاث التي انجزتها معاهد خاصة، وسعى للتأثيرعلى قيادة وقواعد الحزب الشيوعي، وتمت الدراسة على اعلى المستويات الأمنية والمخابراتية، وكذلك الاستفادة من خبرات الدول الاخرى في انهاء معارضيها والتأثير على تلك الأحزاب بشتى الوسائل.وقد زرع النظام عملاؤهفي جميع المؤسسات الحكومية والغير حكومية وخارج العراق في السفارات وفي الدول العربية وغير

173المصدر السابق 102-103

174مصدر سابق 103

175عبد الرزاق الصافي شهادات على زمن عاصف وجوانب من سيرة ذاتية ص110

176سيف عدنان القيسي –الحزب الشيوعي العراقي في زمن البكر 1968-1979 ص 233

العربية. كما زرع اجهزة التنصت في مقرات الأحزاب، وأخضع اعضاء الحزب وعمله التنظيمي للرقابة الصارمة.

ففي كتاب (ملفات الحزب الشيوعي العراقي في اروقة أجهزةالأمن العامة) يرد النص التالي:

(لم تكن لديه ـ يقصد الحزب الشيوعي العراقي ـ في محافظات ديالى والانبار والقادسية وكربلاء وذي قار وميسان ودهوك،لجانا تنظيمية بمستوى محلية قبل الجبهة. أما الأن فاصبحت لديه لجان في جميع محافظات القطر. أما بالنسبة لقاعدته الحزبية فكان عدد الاعضاء والمرشحين يتراوح مابين 7-8 الاف عضو ومرشح و10 الف صديق، وبعد الجبهة اصبح العدد 26 الف عضو ومرشح و 37 الف صديق حسب اخر احصائية اعدتها قيادة الحزب في عام 1976)177.

حاول حزب البعث منذ تأسيسه ان يرفع شعار العداء للشيوعية، ودلت جميع التسلكات والنهج البعثي والقومي على التحامل والعداء للشيوعيين، واغلب من كتب من البعثيين أنفسهم عن فترة الخمسينات او انقلاب 8 شباط وارهابهم، كان يحمل البغض ودعوات القتل والتحامل على الحزب الشيوعي والديمقراطيين وحتى على الأحزاب القومية الكردية.وفي كثير من الاحيان كانوا يعملون مع القوى والشخصيات الدينية لمنع انتشار الافكار اليسارية والشيوعية. ويشير تقيم تجربة حزبنا النضالية للسنوات 1968 الى 1979 الى انه (لم يكن حزب البعث في العراق حزبا متجانسا،فقد كان دائما تجمعا من شتى فئات البرجوازية الصغيرة على اختلاف ميولها واتجاهاتها، ويضم في صفوفه عناصر من البرجوازية الوسطى وبقايا الاقطاعيين وقد طغت على ايديولوجيته روح العداء للشيوعية، وكان بعد ثورة 14 تموز 1958 وفي انقلاب شباط الاسود رأس الحربة الموجهة ضد الحركة الديمقراطية في العراق وفي مقدمتها الحزب الشيوعي العراقي)178.

لقد وصل الصراع بين الحزبين الى درجة من التناحر منذ فترة الخمسينات حتى سقوط النظام الدكتاتوري عام 2003 . وشبه احد المهتمين بتاريخ العراق المعاصر ماجرى بين التيارين القومي والشيوعي بانها - اشبه لقبيلتين يفصل بينهما دم وثار بارد، ولم تنفع محاولات بعض اطراف جبهة الاتحاد الوطني في اعادة اللحمة بين احزابها بعد ثورة تموز 1958. 179

هل كانت الجبهة الوطنية التقدمية طريقاً لتصفية الحزب الشيوعي؟

بعد سلسلة المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العراق، عقدت اللجنة المركزية للحزب اجتماعا في نيسان 1973 لمناقشة الدخول في الجبهة. وكانت اللجنة المركزية منقسمة حول ذلك حيث صوت معه سبعة أعضاء وضده ثمانية اعضاء. وبعد الاستراحة تم اقناع عضو اللجنة المركزية احمد باني خلاني من قبل سكرتير الحزب عزيز محمد، في ضرورة ان يكون مع قرار قيام التحالف، وتم له ما أراد فقررت اللجنة المشاركة في التحالف.

وحال توقيع إتفاق الجبهة الوطنية التقدمية (1973 الى 1978) من قبل رئيس الجمهورية احمد حسن البكر وسكرتير الحزب الشيوعي العراقي عزيز محمد في 16 تموز 1973، بدأ النظام واجهزته الأمنية التخطيط لانهاء الحزب بالطرق والوسائل المتاحة، ومنها مراقبة الشيوعيين وارسال عناصر للاندساس داخل صفوف الحزب.

177ملفات الحزب الشيوعي العراقي في اروقة الامن العامة ص 28 وهي مستقاة من عضو لجنة منطقة

178تقييم تجربة حزبنا النضالية 1968-1979 ص 26

179سيف مصدر سابق ص39

يقول الكادر البعثي والاعلامي حسن العلوي (في اليوم التالي كانت تعليمات قد وزعت الى الجهاز الحزبي تطلب فيه القيادة القطرية تقديم مقترحات وافكار لتفتيت الحزب الشيوعي العراقي!! وكان اخطر تلك المقترحات والتي اخذت طريقها الى التنفيذ ان يجري تلغيمالحليف بزرع افراد مندسين من اجهزة الحزب الحاكم والامانة في صفوفه ولو اقتضى ذلك تركهم اعمالهم والتحاقهم بأعمال اخرى في محافظات ثانية)180. ويضيف العلوي (فقد رشحت المنظمات الحزبية من تتوسم فيهم القدرة على الاعمال التجسسية ودست بهم فى تنظيمات الحزب الشيوعي حيث ينقل الملغوم الى محافظة اخرى قريبة ويعود في نهاية الاسبوع الى مدينته الاولى ليقدم معلوماته عن منظمته الشيوعية)181.

ونشطت منظمات الحزب المختلفة في عمل شبه علني طيلة سنوات الجبهة، وتوسعت قاعدة الحزب وتنظيماته في جميع مرافق الحياة،بما فيه مؤسسات الدولة الصناعية والزراعية والتعليمية وغيرها. اضافة الى نشاط اتحاد الطلبة العام وفي رابطة المرأة والشبيبة والنقابات العمالية والجمعيات الفلاحية والنقابات الاخرى كالمعلمين والمحامين وغيرهم.

وشرع البعثيون، وبالتعاون مع قوى رجعية في المنطقة واوساط اخرى، لوضع مخطط للحد من تزايد النفوذ الشيوعي "وتحجيم خطره"، وتصفية باقي أطراف الحركة الوطنية: وعملوا في هذا الاتجاه وبطرق مختلفة وبتخطيط على اعلى المستويات في:

- تصفية الحركة الكردية من خلال عقد الاتفاق مع شاه إيران على ضوء اتفاقية الجزائر في اذار 1975. حيث قام الشاه بإيقاف المساعدات الى الحركة الكردية واغلق حدود المساعدات الطبية والتسليحية واللوجستية، وانهارت الحركة الكردية برمتها، وغادر من غادر وسلم أكثر من مئة ألف من المقاتلين وركائز الثورة انفسهم للنظام.

- تصفية المنظمات الجماهيرية للأحزاب الوطنية وخاصة الحزب الشيوعي، الذي إرتكب خطأً جسيما بتجميد منظماته الطلابية والشبابية والنسائية،برغم معارضة القاعدة الحزبية. وتشديد سيطرة البعث وانفراده بالإمكانيات الشرعية للعمل بين الجماهير، واحكام قبضته بالقوة على نقابات العمال ومنظمات الفلاحين والشباب والطلبة والنساء المجازة رسميا.182.

- الإستيلاء على ممثليات العراق في المنظمات العالمية بعد إن سحب الحزب الشيوعي ممثليه منهاكالاتحادات العالمية ومجلس السلم العالمي ومنظمة التضامن الافرو اسيوي183.

- وحين توتر الوضع في مجلس السلم العراقي وأصبح العمل فيه لايطاق بالنسبة لممثلي الحزب الشيوعي، وخيم على سكرتاريته الجو الارهابي المتصاعد،انحسر نشاط الشيوعيين فيه تدريجيا184.

180حسن العلوي العراق دولة المنظمة السرية ص88 الطبعة الثالثة

181حسن العلوي دولة المنظمة السرية ص123

182تقييم تجربة حزبنا مصدر سابق 1968-1979 ص 50

183صلاح الخرسان الحركة الشيوعية في العراق ص163

184عجينه مصدر سابق 109

ورغم الموقف الشديد الأيجابية الذي إتخذه المؤتمر الثالث من التحالف مع البعث، والحديث عن طموح الشيوعيين العراقيين الى بناء الاشتراكية مستقبلا بالتعاون مع البعثيين، وهو طموح أثبتت الأحداث سذاجته، فقد تصاعد القمع ضد الشيوعيين. 185

ولعل أبرز أركان الحملة:

- زج المزيد من المندسين والعيون في صفوف الحزب وفي تنظيماته وخاصة في بغداد وفي أطراف المحافظات.
- الاستمرارفي حملة هادئة تزحف تدريجيا من المحافظات صوب العاصمة لأصدقاء الحزب واعضاء الحزب واشتدت في عامي 1977 و1978.
- الاستمرار في حملة اعلامية ضد الحزب لاسيما ان البعث عمل على تقوية مركزه الاعلامي في الخارج186.
- الاتصال ببعض الشيوعيين المطرودين او الذين تركوا الحزب لأسباب مختلفة او بعض القياديين، وحثهم على تشكيل تنظيمات شيوعية موازية وتعمل لصالح النظام.

وفي اجتماع اللجنة المركزية في 10 اذار 1978، تمت مناقشة أوضاع البلاد والعلاقة بين الحزبين والإشارة الى السياسة التي يصر الحزبالحاكم على انتهاجها في معاداة الديمقراطيةوما يمس الحزب منها، واستمرار الأوضاع الاستثنائية، والمماطلة والتسويف في تشريع الدستور وفي اقامة المؤسسات الديمقراطية،ومن بينها المجلس الوطني.كما نوقشت سياسة التبعيث القسري التي تسير عليها الدولةفي مختلف الميادينوفي عموم البلاد واتباع سياسة التعريب القسريالذي تمارسه السلطةضد الشعب الكردي والاقليات القومية، وتشويه الحكم الذاتي في كردستان. كما نوقشت سياسة النظام المعادية للدول العربية المتحررةلا سيما سورياواليمن الديمقراطية187.

وكانت صيغة البيان الذي صدر عن الإجتماع هادئة، تؤكد على ضرورةارساء العلاقة بين الحزبين على اساس الاحترام المتبادلوبما يعود على البلاد بالخير، واكدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي مرة اخرى حرصها على إستمرار التحالف188.

وحال صدور البيان، بدأت حملة شعواء على الحزب، لم يسبق لها مثيل منذ عام 1968، وذلك في مسعى لاركاع الحزب الشيوعي وحمله على التخلي عن بيان اذار 1978 والعودة الى الجبهة التي لم يعد لها اي معنى189. ومع تصاعد الحملة وجه الحزب منظماته باتخاذ الاجراءات الضرورية لتفادي أثارها وتجنب الاعتقال و الخسائر.

وبهذا الصدد، يؤكد سكرتير الحزب السابق حميد مجيد موسى على أن قيادة الحزب الشيوعي العراقي قد أدركت إنها وقعت بأخطاء جسيمة وفي تقصير واضح ابان مرحلة الجبهة في جوانب مهمة،وكان يتوجب

185الصافي مصدر سابق ص 134

186سيف مصدر سابق لقاء مع كاظم حبيب ص 548

187عقود تاريخ الحزب الشيوعي العراقي عزيز سباهي ص 162

188المصدر السابق 163

189المصدر السابق ص198

التركيز على المطالبة بفصل السلطاتوسن دستور دائم واجراء انتخابات حرة وغيرها من المطالب السياسية،فضلا عن التشديد على الديمقراطية الاجتماعية والاصلاحات الاقتصادية190.

وتضمن رد البعث اعدام 31 شيوعيا وديمقراطيا من الجنود في القوات المسلحة رميا بالرصاص بحجة محاولتهم تشكيل تنظيم شيوعي وغير ذلك من التهم الزائفة. ولم تنفع الوساطات الخارجية في اطلاق سراحهم او تخفيف الحكم عنهم حيث ارسل ليونيد برجينف الرئيس السوفيتي رسالة يطلب فيهاعدم تنفيذ حكم الاعدام،الا ان حزب البعث وسلطته رفضت ذلك واعتبرته تدخلا في شؤون العراق وسارعت لإعدام ستة عشر عسكريا، الأمر الذي دفع الى غضب السفير السوفيتي في بغداد وزار صدام حسين للحيلولة دون الشروع بتنفيذ احكام الاعدامات، وكرد على غضبه تم اعدام اكثر من عشرة ضباط رميا بالرصاص من مجموع العسكريين!

وهناك من يرى بأن التدخلات والضغوط الداخلية والخارجية ربما جعلت الحكومة تأخذ مواقفاأكثر تشدداً. وبعد ذلك طلب السوفيت من رؤساء الكتلة الشرقية للتوسط لدى الحكومة العراقية لإصدار عفوا للعسكريين ولكن تلك المناشدات ذهبت ادراج الرياح وسار خمسة من السجناء الباقين الى الاعدام، وكانت تلك الحوادث قد ادت الى توتر العلاقات بين بغداد وموسكو191.

وازاء هذا التدهور قلص عدد العاملين في جريدة الحزب (طريق الشعب) وتم تصفية المقرات (العام ومقر بغداد) من الوثائقوخروج بعض المعروفين من القيادين الى الخارج أو العمل السري، وتم العمل، ولو بشكل مربك، على اللجوء للصلات التنظيمية الخيطية.

وتكشف مراجعة تلك الفترة عدم وجود خطة واضحة لدىالحزب الشيوعي العراقي للتعامل مع حالة التدهور،حيث كتب قياديون عديدون عن القرار بالإنتقال الى العمل السري وتشكيل تنظيمات خيطية ووضع مسألة سفر الاعضاء الى الخارج كحل اختياري ووفق امكانيات كل فرد.192

وهناك من يرى بأن جوهر الامر لايكمن في التحالف مع البعث الحاكم،في جبهة يفترض ان تتابع تطبيق البرنامج التقدمي،الذي جرى الاتفاق عليه،بل بالطريقة التي ادير بها الصراع مع البعث الحاكم بعد ذلك، لاسيما وإن الجبهة لاتلغي الصراع بين القوى المؤتلفة فيها، حيث تم تغليب موضوع الحفاظ على الجبهة على ما عداه من مهام، واستصغرت اهمية الديمقراطيةالسياسية، وعاش الحزب في خدر تجاه نوايا البعث الحاكم، وفي التصور الغريب من وجود امكانية لتحول البعثيين الى دمقراطيين ثوريين193.

وتدهورت حالة الجماهير بصورة عامة وتنظيمات واعضاء الحزب الشيوعي العراقي نتيجة الملاحقات الواسعة التي طالت جميع مرافق وبيوتات اعضاء وموازري الحزب واصدقائه.وقد ولّد هذا التدهور والموقف المتردد، احباطا عند الكثير من اعضاء الحزب،حيث بعضهم ترك الحزب ووقع على قرار 200 سيئ الصيت. وطالب الحزب اعتذار السلطة عن تلك الاعدامات واعادة الاعتبار للشهداء رسميا، وفي كانون الثاني 1979 طلب صدام حسين مجددا اجراء الحوار،لكن الحزب رفض مجددا الحوار مالم تنفذ شروطه الانفة الذكر194 فرفضت السلطة مقترحات الحزب وشنت حملة هوجاء جديدة عليه.واغلقت جريدة طريق الشعب واعفي ممثلو الحزب في الحكومة ثم رفع الحزب شعار انهاء الدكتاتورية في تموز 1979.

190سيف عدنان مصدر سابق 536

191سيف مصدر سابق ص 543

192فيصل الفؤادي مصدر سابق ص16

193الصافي مصدر سابق ص198

194تقييم سياسة حزبنا ص 63

وفي نفس الموضوع يشير القيادي في الحزب الشيوعي جاسم الحلوائي، الى أن مفاتحة الحزب بإعادة التحالف كانت مناورة بعثية تستهدف الحط من سمعة الحزب السياسية وتحويله الى حزب كارتوني او حزب ضئيل الحجم والقوة والنفوذ.اما فكرة الاستفادة من عرض البعض لتخفيف الضغط علينا فقد رفضت بأعتبارها غطاء لتمرير سياسة اعادة التحالف، وإذا لم تكن كذلك وكانت مجرد مناورة فأن عمرها قصير، والرابح فيها في المحصلة النهائية هي السلطة البعثية لانعدام توزان القوى. ويكتب الحلوائي بإنه طلب من الحزب أن يشترط للحوار اولا وقبل كل شيء الغاء التعهدات التي اجبر المواطنون على التوقيع عليها والغاء المادة 200 التي بموجبها يعدمون، اذا ما عاودوا نشاطهم السياسي السابق195.

ويذكر القيادي جاسم الحلوائي بإنه أحد المسؤولين الذي بقوا في الداخل لمتابعة تنظيمات الحزب (ولي الشرف بأني كنت اخر رفيق عضو اللجنة المركزية بقي في المقر العام بين 12 رفيقة ورفيق مركزيا كانوا يداومون يوميا في المقر. ولي الشرف ايضا بأني كنت اخر عضو لجنة مركزية غادر العراق من مجموع خمسة وعشرين عضوا اصيلا) 196.

وهكذا انسحب اولجأ الكثير من كوادر الحزب واعضائه الى كردستان (شمال العراق)، وكلفت منظمة اقليم كردستان للحزب الشيوعي بالتنسيق مع القوى القومية الكردية. كما غادر الكثيرون الى خارج العراق، إلى لبنان وسوريا واليمن الديمقراطية وبلغاريا وبقية البلدان الاشتراكية. وبدأ الحزب عملية تأسيس قواعد له في جبال كردستان كقاعدة ناوزنك وتلتها قواعد الأنصار الاخرى وجميعها على الحدود العراقية الايرانية او العراقية التركية.

برنامج حزب البعث لإنهاء الحزب الشيوعي العراقي

قبل انفكاك عقد الجبهة بين الحزب الشيوعي العراقي وحزب البعث الحاكم، وضع الاخير برنامجا واسعا لإنهاء الحزب الشيوعي خلال خمس سنوات، بعد ان عرف البعث ان الحزب الشيوعي العراقي له جماهيره الواسعة، ومنظم بشكل يخيف البعثيين، من خلال نشاطاته المختلفة الثقافية والفنية ودفاعه عن الطبقة العاملة والفلاحين والكادحين من ابناء الشعب العراقي.

وقد انتقد الحزب اجراءات السلطة ضد المواطنين،وادان استحداث اجهزة قمع جديدة،كما ادان سياسة تصعيد الارهاب والاغتيالات والتنكيل ضد الحزب الشيوعي والأحزاب الاخرى197.

كانت قيادة الحزب الحاكم قد أعدت خططها وبرامجها لتحقيق هذه الغاية وهذا ماتوضحه، وثيقة صدرت بداية عام 1978 عن القيادتين القومية والقطرية تتضمن الخطة العامة والخطط التفصيلية للحزب الحاكم وأجهزته في مواجهة الحزب.

ومما جاء في برنامج عمل حزب البعث للتعامل مع الحزب الشيوعي العراقي198.

- إضعاف دور الحزب الشيوعي في إطار التحالف واستثمار ذلك في إرباك وضعه التنظيمي واهتزاز صورته أمام الجماهير بهدف قطع صلته بالجماهير وانحسار تأثيره السياسي، ويعني تحويل الحزب الشيوعي العراقي إلى هيكل لا يستطيع منافسة أو تهديد حزبنا وسلطته، وقطع الطريق عليه وحرمانه من الكسب والتوسع، ومن ثم وهذا جوهر الخطة

195جاسم الحلوائي الحقية كما عشتها ص164

196الحلوائي ص155

197تقييم سياسة حزبنا النضالية ص62

198مناضل الحزب كانون الاول 1995

(إستمرار العمل لتصفية وجوده كليًا خلال السنوات الخمس القادمة، ما لم يتلاءم مع الثورة ويتعايش مع نهجها).

- البرنامج يستمر لخمس سنوات من عام 1977 إلى 1982.
- وهذا يتطلب تعميق وتعميم الأساليب الصحيحة (لإنهاء دور الحزب الشيوعي) وتقليص وإنهاء إعتماد الأساليب التي أثبت التجارب خطأها واستبدالها بأساليب علمية مدروسة مع التقيد بهدف تصفية الحزب الشيوعي العراقي وعلى المدى الزمني المحدد. وعدم التسرع والتوسع في الإجراءات الأمنية وإثارة الضجة التي تلحق ضررًا بالحزب وتستثمر لصالح الحزب الشيوعي العراقي داخليًا وخارجيًا.

وتشير الوثيقة الى إن التكتيك يقوم على:

- الاستمرار في دعوة اللجنة المركزية لإجراء حوار لمعالجة الخلل الحاصل في علاقات التحالف، وإشعارهم أن الملاحقة لتنظيماتهم ستتوقف، عندما يعلن الحزب الشيوعي انتقاده (لبيانه سيء الصيت)، وإقرار بقيادة الحزب للجبهة والسلطة والمجتمع (المقصود هو تقرير اللجنة المركزية في آذار 1978- الكاتب).
- التأكيد المستمر على تمسك البعث بالجبهة.
- التأكيد على جديتنا في مطالبة الحزب الشيوعي بإعادة النظر في سياسة التبعية واعتبار ذلك شرطًا لاستئناف العلاقات.
- التأكيد على استمرار حزب البعث في سياسة إعدام العناصر المرتبطة بالأحزاب الأخرى والتي تمارس نشاطًا سياسيًا في القوات المسلحة.
- يمتنع الحزب عن كل تثقيف يتعارض مع روح التحالف، ويبلغ بعدم نشر أي موقف فكري يتعارض مع فكر ونهج الثورة.

وتضيف الوثيقة إلى إن تنفيذ هذه السياسة تنفذ من قبل الهيئات التالية:

- مهام تنجزها القيادة القطرية.
- مهام تنجزها اللجنة القيادية.
- مهام تنجزها المنظمات الحزبية.
- مهام تنجزها الأجهزة الأمنية.

المهام التي تنجزها القيادة القطرية تتضمن:

1. تعميق العلاقة والصلة بالإتحاد السوفيتي والبلدان الإشتراكية بما يطمئنهم على استمرار علاقات الصداقة بهدف تقليل اهتمامهم بالحزب الشيوعي العراقي.
2. تحديد نهاية العام الدراسي وعلى مراحل لتصفية جهاز التربية والتعليم والإعلام من العناصر الشيوعية ومؤيديهم.

3. التنسيق مع أطراف الجبهة الأخرى للتضييق على الحزب الشيوعي واستمرار مجلتي الدستور والوطن العربي بالتشهير بالحزب الشيوعي العراقي.

4. إعادة النظر بالتمثيل في المنظمات الدولية والإجتماعية والإتحادات العالمية والمهنية وغيرها لإخراج الشيوعيين منها.

المهام التي تنجزها اللجنة القيادية تتضمن:

1. يقدم (الرفاق) العاملون في خطوط مائلة والعناصر المتعاونة مع حزب البعث والأجهزة الأمنية تقاريرهم إلى اللجنة لدراستها والاسترشاد برأي القيادة القطرية.

2. الحفاظ على الكوادر الشيوعية المتقدمة والمتعاونة مع الثورة.

3. دفع العناصر المتعاونة معنا وبموافقة الحزب الشيوعي للاختفاء والإنتقال إلى مناطق أخرى بهدف كشف المنظمات غير المكشوفة.

4. تهيئة العناصر القيادية المرتبطة بنا مستقبلاً لقيادة انشقاق حزبي ودراسة ذلك بإتقان.

المهام المناطة بالمنظمات الحزبية تتضمن:

1. التنسيق بين المنظمات الحزبية والأجهزة الأمنية المختصة لملاحقة العناصر السيئة واتخاذ الإجراءات القانونية.

2. بذل الجهود مع الشيوعيين المكسوبين وخاصة العناصر البارزة في تنظيم الحزب الشيوعي للإستمرار مع الحزب الشيوعي وكتابة التقارير ورفع المعلومات للحزب (البعث).

3. إعتماد وسائل الإغراء المادي والوظيفي وتوثيق عرى الصداقة واستخدام وشائج القربى في الضغط وكسب الشيوعيين وأولادهم والإهتمام بنوعيتهم.

4. رصد اجتماعات خلايا الحزب الشيوعي.

5. توجيه عناصر داخل تنظيماتهم باقتناص الفرص لإنهاء العناصر المتشددة ضد السلطة وتسقيط أخطائهم والتشكيك بهم.

المهام المناطة بالأجهزة الأمنية تتضمن:

إستمرار الأجهزة الأمنية في رصد نشاطات الحزب الشيوعي وجمع المعلومات الدقيقة عنهم والاستمرار في زرع الوكلاء والتعاون مع المنظمات الحزبية.

وتشير الوثيقة الى إن الجزء الأكبر من الهدف قد أنجز في محافظات القطر (الوسطى والجنوبية) وتعثر في المنطقة الشمالية بسبب الظروف الموضوعية والذاتية، لذلك يجب التوجه جديًا لإضعاف الحزب

الشيوعي في المنطقة الشمالية وإعداد خطة خاصة لهذه المنطقة، ورفد التنظيم والأجهزة الأمنية بعناصر فعالة لاستكمال تفتيت تنظيم الحزب الشيوعي.

وأكدت دوائر الأمن والمخابرات والإستخبارات، التي أعدت الخطة، على إن إنهاء الحزب تتطلب معرفة خطط الحزب وأسراره وتشكيلاته وتنظيماته العسكرية والمدنية والركائز وغير ذلك من المساعي، تحت شعار (إذا عرفت خطط عدوك فلن تخسر أية معركة تخوضها). كما عملت على تجنيد المخربين من العناصر القريبة من الحزب أو من عوائل شيوعية. وكانت المخابرات تختار عناصرها ممن تتوفر فيهم الإمكانيات في معرفة أساليب الحزب الشيوعي العراقي وتنظيماته والقابلية في المناقشة والتحليل والاستنتاج واستيعاب تطور الحركة الشيوعية في العراق. ومن الشعب الخاصة لمحاربة الحزب كانت الشعبة الخامسة، الواقعة في بغداد- الكاظمية، التي لعبت دوراً تخريبيا وقمعياً بشعاً في تاريخ العراق إبان تلك الفترة.

وقام النظام بإيجاد مجموعة خطوط في القرى والمدن وتشكيل شبكة واسعة من المخبرين وخاصة من النساء وزجهن للقيام بعلاقات إجتماعية وبالمال والجنس وزعزعة الثقة بالحزب وإشاعة اليأس والبلبلة، وبالتالي تغير القناعات بواسطة الضغط والترهيب أو التعذيب الجسدي والنفسي والابتزاز العائلي. وكانت أغلب العناصر تتلقى التدريب في (معهد ابن الهيثم وجامعة البكر)199 .

لقد أرغم القمع البشع الذي تعرض له الحزب على أيدي النظام البعثي، الشيوعيين على حمل السلاح للدفاع عن إنفسهم وحزبهم، صعدوا الى كردستان وجبالها ورفعوا السلاح من اجل هيبة الحزب ورفاقه.وعندما بدأ العمل الأنصاري، كان النظام يخطط لإنهاء الحزب الشيوعي العراقي ودوره في البنية السياسية للمجتمع ، فعمل على إيجاد ركائز عميله له في المناطق التي تتواجد فيها أحزاب المعارضة ومنها الحزب الشيوعي العراقي. واستحدثت الأجهزةالأمنية ُشعباً خاصة لمحاربة الشيوعية كفكر وتنظيم من خلال تهيئة كوادرهاو تدريسهم في دورات خاصة لمحاربة الفكر الشيوعي عمليًا وفكرياً، وإيجاد خطط وبرامج لهذه المواجهة. وانعكست هذه الأمور بمجملها على العمل الأنصاري وذلك من خلال دس العملاء ورسم الخطط لضرب الأحزاب المتواجدة في الساحة الكردستانية بعضها بالبعض الأخر. وقد نجحت بعض محاولاتها، حيث حدثت الكثير من المعارك التي أدت إلى خسائر بين صفوف المتقاتلين، وهذا ما كشفته الوثائق التي تم الحصول عليها بعد انتفاضة آذار 1991.

كما سعى النظام إلى تخريب علاقة الحزب الشيوعي مع الأحزاب الوطنية والقومية من خلال توسيع شق الخلاف والقيام بإجراءات تساعد على الاقتتال، ومنها إرسال بعض العملاء للرمي بالسلاح بصورة متعمدة على مفارزنا أو بالعكس، وهذا بطبيعة الحال أثر على العلاقات خاصة بين الحزب الشيوعي والإتحاد الوطني الكردستاني

كما سخرت السلطة كل إمكانياتها وخبرة أجهزتها في العمل المضاد للأنصار والسعي إلى اختراق الحركة بالمندسين والعملاء، مما أدى إلى وقوع ضحايا وخسائر، وفي الوقت نفسه كانت خبرة الحركة في هذا المجال وإجراءاتها المقابلة دون المستوى المناسب200.

وواصل البعث، في هذه الفترة، نصب الفخاخ والكمائن وإشاعة نوع من القلق والاضطراب في كردستان كأرسال العبوات المفخخة ودس السم في علب الحلوى ووضع المتفجرات في اجهزة الراديو والمسجلات. مثلما حدث في يوم 26 كانون الاول في مقهى ناوكليكان، فقد وضع سائق سيارة علبة من حلوى البقلاوة مدعياأنها هدية جاء بها لاحد اعضاء لجنة الحزب الشيوعي المركزية، وحينما قام صاحب المقهى قادر بيكس بفتحها، دوى انفجار هائل كان هو اول ضحاياه وقتل معه ثلاثة من اقربائه.

199معهدان متخصصان في الدراسات العسكرية والامنية

200تقييم الحركة الانصارية للمؤتمر السادس ص 100

وعمل النظام على إسقاط المناضلين سياسيا واجتماعياً، وعمد الى إعتقال البنات والاعتداء عليهن وتصوير ذلك، ومن ثم مساومتهن وعوائلهن بهذه الصور والافلام مقابل أن يضعن إنفسهن في خدمة مخططات النظام. وحاول النظامالإستفادةمن بعض الرموز الشيوعية السابقة والخارجة عن الحزب مستغلاً العلاقات الإجتماعية لهذه الشخصيات ودفعها لتكوين تنظيمات بديلة للحزب أو مغازلة وجهات النظر المتفقة مع توجهاتهم في داخل الحزب لتشكيل ثقل تنظيمي201.

ويشير الصحفي حسن العلوي الى محاولات دؤوبة وناجحة لشراء بعض العناصر في الأحزاب الاخرى،او استدراجها باستخدامالعلاقات العائلية والطائفية والادارية، وإبداء رعاية خاصة للأتباع الذين يرفعون المعلومات عن اشقائهم وابائهم واقربائهم202.

ومن الاساليب التي إتبعها النظام والتي جاءت في ملفات في اروقة الأمن العامة عن الحزب الشيوعي العراقي، تحديد الهدف الذي تروم الأجهزة الأمنية الوصول اليه، ثم كسب الشخص ودفعه لترك التنظيم، واشعاره بانها على اطلاع بمجمل تحركاته، ومن ثم إعتقاله وإطلاق سراحه لزرع الشكوك عليه لدى العاملين معه بالتنظيم نفسه، وتسريب خبر ذلك للناس.

كما استخدم النظام اسلوب دنيءولا اخلاقي، حيث كانوا يعمدون الى اعتقال العنصر الشيوعي وإطلاق سراحه في نفس اليوم مما يسبب ارباكا في تنظيمات الحزب الشيوعي ويبدأ التشكيك في موقفه مع الأجهزةالأمنية زيشيع حذراً منه.وقد عملت على توجيه عناصرها الأمنية في كشف الشيوعيين بطريقة تسجيل الحديث كتابة او عبر المسجل (اجرينا مقابلة مع أحد الاشخاص وبعد اقناعه للإدلاء بالمعلومات اشترط عدم تدوين مايدلي به والاكتفاء بالاستماع اليه،ولكون معلوماته مهمة فقد وافقنا على ذلك واستطعنا توفير اجهزة فنية بشكل سريع وغير مثير للشك وتم تسجيل حديثه. وثمة شخص اخر طرح الشرط نفسه وكانت المقابلة في السيارة اثناء السياقة لذلك فقد اعتمدنا على الذاكرة في تسجيل ما ادلي به من معلومات) 203.

وتابعت الأجهزةالأمنية والمخابراتية في صراعها مع تنظيمات الحزب الشيوعي العراقي، البريد الوارد من منطقة كردستان الى التنظيمات في المحافظات، وحين كانت تحصل على البريد تقوم باستنساخه، وغلق المظروف وارساله الى الجهات المعنية لغرض إيهامها بعدم إنكشافه وبهذا يستمر التشبيك والتضليل وكشف مصدرها ونشاطاته. ومن الأمثلة على ذلك، ماحدث عام 1980 حين ارسلت قيادة الحزب الشيوعي العراقي من بيروت بريدا حزبيا مع أحد المراسلين. وعند القاء القبض عليه عثر على جوازات مزوره مرسلة لتهريب كوادر حزبية من داخل القطر. وفي نهاية عام 1982 ألقى القبض على مراسل حزبي مرسل من قيادة الحزب في المنطقة الشمالية الى تنظيم لجنة منطقة بغداد، وعثر بحوزته على رسالة مذيلة بتاريخ 4/12/1982 ورد فيها- نحتاج الى هويات صالحة للاستعمال، وكذلك نحتاج الى الهويات الجديدة خاصة نماذج منها مثلا دفتر الخدمة العسكرية هويات الدوائر الحكومية204.

وقامت الأجهزةالأمنية بدعوة عناصرها واجهزتها الأمنية في جميع المدن على الحصول على الرسائل الحزبية المرسلة من الحزب الشيوعي الى تنظيماته لمعرفة تطور الاحداث وعمل التنظيم الحزبي، حيث يذكر كتاب ملفات الأجهزةالأمنية،ولكن الجانب المهم في هذا الموضوع يتمثل في امكانياتنا الدقيقة لفتح الرسائل واعادتها الى وضعها الطبيعي وارسالها الى الجهة المرسلة،كما انه يتمثل في مدى الاستفادة مما يرد من معلومات في الرسالة وقابليتنا على التحليل والاستنتاج بالنسبة للمعلومات غير المكشوفة او

201مناظل الحزب نيسان 1995

202التقييم ص 123

203ملفات الحزب الشيوعي العراقي في اروقة الامن العامة مصدر سابق ص55

204 مصدر سابق ملفات ص65

المكتوبةبالشفرة، وهذا يتطلب بطبيعة الحال ممارسة مستمرة تؤدي الى الوصول الى الاسئلة من خلال الاجابات الواردة بالرسالة،وردود الفعل بالنسبة للطلبات او الاخبار الواردة فيها، لكي نستطيع ان نتعامل مع هذه المعلومات بشكل يحقق لنا الهدف الذي نسعى لتحقيقه205.

وقامت الأجهزة الأمنية بمتابعة الرسائل الحزبية وكيفية استخدام الشفرة من الحروف والارقام والرموزوالتي تحتاج معلومات جيدة في الرياضيات واللغة والمتخصص والمطلع على هكذا تجارب، وكيفية الكتابة بالحبر السري وكذلك اعطاء جداول خاصةلطريقة الكتابة وفهم مايكتب في الرسائل ومضمونها ورموزها. ان العاملين بالأجهزة الأمنية عليهم الانتباه عند العثور على قصاصات ورقية لدى العناصر المقبوض عليها،او في الاوكار الحزبية،او ضمن البريد الحزبي الذي يطلعون عليه، مكتوب عليها موضوع مستنسخ من مجلة او كتاب،حيث ان استنساخ هذا الموضوع هو دليل على استخدامه206.

وحدثني الرفيق والنصير لطفي حاتم (ابو هندرين) وهو الذي كان المحقق في قاطع بهدينان للذين يلتحقون بالحركة الأنصارية، عن ذلك فقال:

(.. نعم أستطيع بكل ثقة القول ان الحركة الأنصارية وبسبب تعاونها مع المنظمات الحزبية وكذلك يقظة الرفاق استطاعت تحجيم العمل المخابراتي وتم كشف الكثير منهم وابطال مخططاتهم التجسسية الا ما حصل بالنسبة للعميل ممو في أربيل الذي الحق اضرارا بالرفاق بعد القاء القبض عليهم.في بهدينان لم يتضرر الحزب والحركة الأنصارية كثيرا بسبب كثرة لجان التحقيق في السرايا والافواج ومعرفة الأنصار بطبيعة الملتحقين وسرعة معرفة توجهاتهم)207.

وكانت مديريتا الإستخبارات والمخابرات ترفد فروعها بنشاطات الحزب وتوجيه إلى متابعة عناصره، ومن أجل تنبيه مصادرهم إلى نشاط الحزب فقد وجهت لهم في كتاب سري صادر في 25/2/1985 يقول (إتخذ أحد الخطوط التنظيمية للحزب الشيوعي العراقي في منطقة الفرات الأوسط، عدة أوكار في محافظة بغداد لغرض متابعة الأجهزةالأمنية ومعرفة ساعة خروج ضباط الأمن من دوائرهم وعودتهم إلى بيوتهم وخاصة في الليل بغية التخطيط لعميات اغتيال مدروسة لهم. يرجى إشعار كافة ضباطكم لاتخاذ الحيطة والحذر عند تنقلاتهم وفي علاقاتهم الإجتماعية والتحديد منها208).

لقد تطور عمل السلطة بأجهزتها المختلفة ضد الحزب مع تطور الحركة الأنصارية، ومر بعدة مراحل:

المرحلة الأولى:وإعتمدت أساليب الأجهزةالأمنية والمخابراتية فيها على:

- معرفة الأنصار الوافدين من الخارج ومصادر السلاح ونوعه والطرق التي يمر بها ومواقع (قواعد) الأنصار.
- تجنيد مخبرين سبق وأن كانوا في صفوف الحزب وتم توظيفهم لصالح الأجهزةالأمنية. وإرسالهم الى الخارج ومن ثم إعادتهم إلى الأنصار.

205مصدر سابق ص71

206ملفات مصدر سابق ص91

207الدكتور والنصير لطفي حاتم أحد المحققين في قاطع بهدينان وهو خريج الاتحاد السوفيتي كونه حقوقيا وله خبرة جيدة في هذا المجال.

208صلاح الخرسان مصدر سابق ص

المرحلة الثانية:شكل بعض العناصر المندسة مصدرًا للمعلومات من خلال بقائهم فترة قصيرة وسريعًا ما يتم سحبهم، وكانت مهمتهم محاولات الإحباط وإثارة البلبلة والتشكيك بقدرة الأنصار والتقليل من شأن القيادة.وإعتمدت أساليب الأجهزة الأمنية والمخابراتية فيها على:

- زج عناصر مخابراتية من القرى، وعلى شكل ملتحقين جدد.
- إرسال عناصر من تنظيم الداخل تم إسقاطهم (بتراحيل حزبية مزورة).
- إقامة علاقات بين العناصر المخابراتية في الوحدات العسكرية والحزبية المختلفة.
- توظيف العناصر النسائية من عوائل شيوعية معروفة.
- إقامة بعض النساء في القرى بعلاقات مع الأنصار.

لقد استطاع النظام إيجاد بعض الخطوط في قرى كردستان، وقد ساعدت هذه الركائز القوات الأمنية في معركتها ضد قوات الأنصار وبعض تشكيلاتها، من خلال الإلتحاق والتسليم مرة أخرى إلى النظام، إضافة إلى ان بعض العناصر (أنصار) قد تم كسبهم مسبقًا وسلموا بعض المعلومات إلى النظام، وقد تسبب هؤلاء وغيرهم من خسارة الحزب لكوادر حزبية وعسكرية مجربة منهم على سبيل المثال الشهداء (أبو رؤوف وسيدو وخالد) و(مجموعة عباس) التي غدر بهم العميل (مامو)، ويضاف اليه مجموعة اخرى (ابو ب) (ابو هـ) و(ابو ط) وغيرهم.

المرحلة الثالثة:وتميزت بالهجوم المباشر

- زج عناصر لغرض التخريب المباشر وإيقاع الأذى، والإغتيال والتسميم لغرض الإبادة.
- تشكيل مجاميع لغرض الإلتحاق بحركة الأنصار ثم الرجوع مباشرة أي بعد فترة قصيرة وذلك بعد الحصول على المعلومات عن المقرات والمفارز وأبرز المسؤولين والقادة ...الخ.
- شراء الذمم من مختاري القرى والرموز وضعفاء النفس، حيث يتم التعامل مع هؤلاء بالقوة ومن خلال تهديهم بعوائلهم.
- وقد نجح النظام في تسميم بعض الرفاق العاملين في التنظيم المحلي (الشهيد ابو فؤاد مثلا)، او ارسال سموم من خلال الادوية والتي تعتقد السلطة إنها أسهل طريقة.
- بث الدعاية في الخارج عن الحزب الشيوعي العراقي من خلال كشف رفاقه في بعض الدول التي تعادي الحزب والشيوعية (في حديث مع الرفيق كامل كرم مسؤول منظمة طهران يقول، في احدى المرات في طهران، تم توزيع بيان بأسم الحزب الشيوعي العراقي ووزع في بعض المناطق التي يتواجد فيها العراقيون ومنها منطقة كوجه مروي ودولة اباد وغيرها. في هذا البيان تم التنديد بالحكومة الايرانية واعتقالهم للشيوعيين العراقيين ومنهم مسؤول المنظمة كامل كرم(ابو علاء). وحين تابعنا الموضوع، اتضح ان بعض من عملاء البعث كتبوا هذا البيان من اجل كشف وجود منظمة للشيوعيين في طهران ومعرفة مكان مسؤول المنظمة) (لقاء شخصي في 18 تموز 2019) .

كما أرسل النظام عملائه الى اغلب الدول التي يتواجد فيها الشيوعيون او المعارضة بشكل عام ومنها لبنان واليمن الجنوبية وسوريا وقبرص اضافة الى الدول الاشتراكية وبالتعاون مع السفارات العراقية في الخارج.

المبحث الثاني

الحزب الشيوعي العراقي في مواجهة الاختراق والتخريب

على ضوء الهجمة على الحزب الشيوعي، توسعت الخلافات السياسية بين أطراف التحالف الجبهوي. ولهذا عقدت اللجنة المركزية اجتماعا لها في اذار 1978 لتحديد موقفها الرافض للحملة الفاشية ضد الحزب واصدقائه، واشار الاجتماع الى (ان منظمات حزبنا ورفاقنا واصدقاؤنا وصحافتنا الحزبية تعاني من التمييز والملاحقات باشكال متنوعة، وقد زادت عام 1977 وتركت اثارها السلبية على عمل الجبهة)، ودعا الى ضرورة الإسراع بـ:

1. الاعداد لإنتخابات عامة للمجلس الوطني في ظل الحرية السياسية التامة، مقترنة بموافقة قوى التحالف.
2. اعداد لائحة الدستور وعرضها على المجلس الوطني المنتخب لمناقشته وابرامه.
3. ازالة الأوضاع الاستثنائية واقامة الهيئات والمؤسسات الدستورية والتشريعية والتنفيذية.
4. تطبيق صيغة الحكم المحلي والمجالس الشعبية المنتخبة في جميع الوحدات الادارية.
5. حل لقضية الكردية واتباع الطرق الديمقراطية في حلها.209

وقد اتخذ الحزب مجموعة من القرارات والتوصيات منها التنظيمية والاعلامية والتعبوية والتوجيهية والصيانة الحزبية ومن ابرز التعليمات هي :

1. اتلاف كافة الوثائق التي يمكن ان تستفيد منها السلطة، محاضر الاجتماعات والندوات الحزبية، ومحاضر الدورات التنظيمية والرسائل المتبادلة بين منظمات الحزب والمركز القيادي.

209(التقرير الصادر عن الاجتماع الاعتيادي الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي ,صيانة التحالف الوطني وتعميق المسيرة الثورية مهمة كل قوى شعبنا التقدمية 10 اذار 1978

2. الغاء الدورات الحزبية الخاصة بإعداد الكادر.

3. عدممراجعة المقرات الحزبية في جميع المحافظات، الا لحاجة ضرورية واتباع اساليب خاصة في الاتصال بسبب المراقبة الدقيقة.

4. الغاء مراكز توزيع الجريدة (طريق الشعب) في معظم المحافظات، واتلاف القوائم التي تتضمن اسماء المشتركينواستبدال اسلوب التوزيع

5. اتباع وسائل من شانها الحفاظ قدر الامكان، على سرية النشاط الحزبي، مثل تغيير الاسماء الحركية وتبديل اماكن الأجهزة الطباعية.

6. يتولى المكتب السياسي وضع خطة لتدابير الصيانة.

قبل الهجمة الشرسة وجهه الحزب الشيوعي رفاقه الى ضرورة التحلي باليقظة وتفويت الفرصة على ازلام السلطة ومخابراتها نتيجة المطاردات من قبل الأجهزة الأمنية والبعثيين. وإتخذت قيادة الحزب في أخر إجتماع عقده المكتب السياسي في بغداد ـ كما يذكر عضو المكتب السياسي كريم احمد ـ في شهر تشرين الثاني عام 1978 خطة إجراءات سريعة تجاه الوضع الجديد. وتضمنت هذه الخطة:

- تشكيل قيادة ظل تتكون من الرفاق عمر على الشيخ عضو المكتب السياسي وعضوية الرفيق سليمان يوسف عضو اللجنة المركزية وعائدة ياسين مطر210 .
- إجراءات عاجلة لغرض الصيانة والعمل على حفظ الاسرار الحزبية والتنظيمية.
- توجيه الرفاق في الاقليم باقامة فصائل الأنصار في المناطق التي تتواجدفيها قواعد (البيشمه مركة) للاحزاب الكوردستانية التي هي الاخرى اخذت تتسلح وتقيم قواعدا لها على الحدود الايرانية العراقية.
- تحويل الرفاق غير المكشوفين الى تنظيمات حزبية سرية يقودهاعمر علي الشيخ.
- الايعاز الى جميع الرفاق المكشوفين بمغادرة العراق بهدوء وبسرية تامة.
- استمرار الجريدة بالصدور بصورة اعتيادية مع تقليص كادر التحرير الى اقصى حد.
- تصفية المقر العام ومقر بغداد من الوثائق الحزبية.
- خروج اعضاء اللجنة المركزية، وابقاء عدد محدود منهم، من غير المكشوفين لمواصلة قيادة العمل والتنظيمات السرية.
- أتباع السرية الشديدة في الخارج والداخل211.

من جانب اخر تشير تقيم تجربة حزبنا (1968 الى 1979) الى انه بعد اعدام 31 شيوعيا وديمقراطيا من قبل السلطة الدكتاتورية (لم يسحب الحزب ممثليه في الوزارة، بعد حملة الاعدامات الانفة الذكر، وتردد في تنظيم حملة تضامنية فعالة، وواصلت صحافة حزبنا الصدور، دون الاشارة الى الارهاب

210عائدة ياسين مرشحة اللجنة المركزية وقد استشهدت تحت التعذيب من قبل النظام الفاشي

211كريم احمد المسيرة صفحات من نضال كريم احمد ص215 الطبعة الاولى اربيل).

الموجه ضد الشيوعيين بشكل صارخ وفعال)212. ومرد ذلك ان البعض من قيادة الحزب بذل جهودا كبيرة من اجل الحفاظ على الجبهة، من خلال المقالات في طريق الشعب والتي استنكرها البعض الاخر من قيادة الحزب ومنهم بهاء الدين نوري باعتبار الامر تخاذلا وتراجعا بالنسبة لموقف وقف التدهور وهو الرافض للجبهة منذ الاساس213.

ويشير القيادي السابق الدكتور كاظم حبيب الى ذلك فيقول (لقد مر الحزب الشيوعي العراقي بمراحل نضالية عديدة مليئة بالمصاعب والتعقيدات وتعرض للضربات القاسية، سواء أكان ذلك في العهد الملكي أم في عهود الجمهوريات الأربع التي عرفها تاريخ العراق الحديث، ولكنه خرج منها وهو يؤكد إصراره على مواصلة النضال. وفي هذا الفترات يصعب على الإنسان أن يتصور بل يستحيل تصور أن لا يرتكب الحزب أخطاء معينة، سواء أكانت فكرية أم سياسية، وسواء أكانت في تحديد تكتيكاته أم في فهم العلاقة بين التكتيك و الإستراتيج، أم في النشاط اليومي لرفاقه. وليس غريباً أن يرتكب الحزب أخطاء معينة في هذا المجال أو ذاك أو في هذا التحالف أو ذاك، وقد ارتكب الحزب فعلاً تلك الأخطاء. ومن كان في قيادة الحزب في فترة ما، وأنا منهم أتحمل مسئولية تلك الأخطاء كاملة غير منقوصة. إذ من غير المعقول أن يتبرأ الإنسان منها وهو الذي كان يساهم في رسمها، خاصة باقر إبراهيم الذي كان يحتل لسنوات طويلة عضوية المكتب السياسي والشخصية المسئولة عن التنظيم في الحزب ومسئول سكرتارية اللجنة المركزية) 214 .

وهكذا صار من ابرز مهام الحزب، صيانة التنظيم وتطوير مهماتنا الرئيسية في الميدان التنظيمي والحزبي. وأكد الحزب على إن كل اجراءات وتوجيهات الحزب السابقة في انتقاله الى العمل السري ضرورية وينبغي اغناؤها بتجربة الجماهير ورفاق الحزب واصدقائه الذين بفضل اصرارهم الثوري البطولي على مواصلة النضال، استطاعوا ان ينوعوا ويبتكروا اساليبا جديدة للعمل السري عجزت امامها اساليب العدو الارهابية الماكرة. كما أكد على ان تقوية الانضباط الحزبي الحديدي مهمة دائمة في التثقيف والممارسة العملية، وضرورة اليقضة العالية ازاء كل التسلكات التي تخل بالانضباط الحزبي وتتسامح ازاء الليبرالية والثرثرة والتصرفات اللاتنظيمية، وشحذ اليقظة ازاء نشاطات العدو التخريبية ومحاولات النيل من قلعة حزبنا واحداث التخريب داخلها215.

عمل الحزب الى ايجاد البيوتات السرية لرفاق التنظيم من عوائل الحزب، وخاصة للكادر الحزبي، وادخل الرفاق في دورات حزبية خاصة للحفاظ على وثائق الحزب وبريده وغير ذلك، و كانت الأجهزةالأمنية قد درست الطرق التي يستعملها الحزب للحفاظ على الكادر216 .

وفي معرض توجيهاته الى اعضائه، دعا الحزب الى الإلتزام العالي بالضبط الحزبي وقواعد سرية العمل والمركزية الديمقراطية، بإعتبارها تدابيرا ضرورية وفعالة في اليقظة تجاه النشاط التخريبي، مؤكداً على أهمية ملاحظة ان مصادر العدو لاتقتصر على دس او شراء العملاء، بل والشعي للاستفادة

212تقيم سياسة حزبنا النضالية

213سيف مصدر سابق ص547

214لقاء مع الدكتور كاظم حبيب ,سيف عدنان

215هذا ماحدث عدنان عباس ص225

216ملفات الحزب الشيوعي العراقي في اروقة الامن العامة ص129

من العناصر المتسيبة والثرثارة والمهزوزة، واستثمار تصريحاتها وتلميحاتها التي تكشف الاسرار الحزبية، وبذلك تقدم شاءت ام ابت خدمة هامة للعدو217 .

يقول عضو اللجنة المركزية جاسم الحلوائي الذي بقي اخر قيادي في الداخل لمتابعة تنظيمات الحزب (كانت ابواب المقر في ايامه الاخيرة مغلقة. وكان الرفيق الوحيد الذي يخرج لشراء بعض الحاجيات هو الرفيق ابو سمرة218. الذي ابدى استعداده للبقاء في المقر وكان له ذلك). ويضيف الرفيق الحلوائي (بقي على اتصال بي في الجريدة لبضعة ايام لحين استلام السلطات الاسلحة النارية الخفيفة المعارة لنا لحراسة المقر، وبحضور الرفيق عبد الرزاق الصافي، اغلق ابو سمرة المقر وسافر مع رفيق له الى كردستان) 219.

وقد غادر الالاف من اعضاء واصدقاء الحزب الى الخارج وتشتت التنظمات الحزبية التي زاد عدد افرادها عن الخمسين الف. وورد في محاضرة القيت في دورة ضباط الأمن البعثي، اقيمت في مديرية الأمن العامة بتاريخ 24/3/1989 ان أعضاء الحزب الشيوعي العراقي اصبحوا إما متهم هارب خارج القطر أو مختفي ومستمر بالتنظيم سرياً داخل القطر أو مسقط من قبل الأجهزةالأمنية والمنظمات الحزبية، أو ملتجأ الى المنطقة الشمالية، أو ترك الحزب الشيوعي لاي سبب كان220 . وفي خضم الحملة المسعورة للنظام واجهزته الأمنية، حصل الحزب اشكال الدعم والمساندة الأممية والتأييد من القوى الخيرة المعادية للرجعية واساليب الفاشية. وتشير وثيقة التقييم الى (صمد الحزب بوجه عام بوجه هذه الضغوطات وانعكس ذلك في موقف المعارضة الوطنية اتجاه حزبنا اثر الاعمال الفاشية التي اقترفتها الطغمة الحاكمة ضده وضد انصاره، وكذلك في اشكال الدعم والمساندة والتاييد الذي ابدته اغلب الحركات والأحزاب في حركة التحرر الوطني في البلدان العربية وموجه التأييد من لدن الحركة الشيوعية والعمالية العالمية.221

يذكر عدنان عباس عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي (1970-1985) والذي كان مسؤولا عن تنظيمات الحزب الشيوعي في اليمن الديمقراطية (1979-1982) حول التضامن مع الحزب في تلك الفترة ما يلي:

"حدثني الرئيس اليمني على ناصرمحمد عن لقائه مع احمد حسن البكر وصدام حسين وكيف إشتكوا له من مواقف الحزب الشيوعي العراقي، الذي يتهم البعث بأنه حزب البرجوازية الصغيرة ويشكك بقدرته على بناء الاشتراكية، ويعمل على الفصل بين قيادة البكر وصدام لغرض الفرقة، بينما يرى صدام بأنه مكمل للبكر (القائد البكر والنائب صدام). وإشتراطهم للمحافظة على التحالف بتجنب هذه الطروحات والإقرار بقيادة البعث وكونه حزب وحدوي واشتراكي. كان موقف علي ناصر في حينها هو دعم

217عدنان عباس هذا ماحدث مصدر سابق ص226

218توفي في كردستان ايام اكفاح المسلح في مقر الفوج الثالث 1986 في كلي هسبه /العمادية في محافظة دهوك

219الحلوائي مصدر سابق ص163

220صلاح الخرسان ص168

221تقيم تجربة حزبنا مصدر سابق ص65

الحزب الشيوعي والتضامن معه مطالبا بوقف الحملة الموجهة ضده. وقد طلب الرئيس على ناصر مني نقل موقف صدام هذا الى قيادة الحزب"222.

الحركة الأنصارية ودعم تنظيمات الحزب

يقول احمد باني خيلاني (اتفقنا انا وعمر علي الشيخ، بانه يجب الاسراع بالتهيؤ لمواجهة أشرس هجمة ضدنا فاتفقنا ان نقوم بالاجراءات التالية:

- تهيئة اكثر من بيت في كل من مدن السليمانية واربيل وكركوك والموصل للعمل الحزبي.
- اخفاء اجهزة الطباعة ومستلزمات الطبع في مخابئ خاصة وهذه الاجراءات يجب ان تقوم بها سكرتارية المحافظات.
- ابلاغ بعض الرفاق القياديين من الكوادر العسكرية، و سكرتاريي المنظمات في المحافظات أن يتخذوا نفس هذه الاجراءات.
- نقل بعض الرفاق المعروفين من مدنهم الى مدن اخرى.
- اخفاء الأسلحة الشخصية للرفاق223.

توجهت المجاميع الاولى الى الجبل منذ نهاية 1978 وبداية 1979 من الداخل والخارج وبنى الأنصار لهم قواعدا في السليمانية واربيل ودهوك وشمال الموصل. وتأسست القواعد الأنصارية تباعا وبنت لها قاعات مختلفة الاحجام، للادارة والسلاح واللاسلكي والاعلام وقيادة القاطع. وبنيت مقرات للافواج في جميع القواطع. وقد تم توفير المال والسلاح وزاد عدد الملتحقين من ابناء المنطقة وخاصة الشباب، وتكونت المفارز الجوالة والتي اشرنا لها في كتابنا(من تاريخ الكفاح المسلح لانصار الحزب الشيوعي العراقي بالتفصيل الى تلك القواعد والافواج والسرايا...الخ).

كما تعاظم مستوى الدعم المالي الذي مورده الاعضاء والاشقاء والاصدقاء الذائدين عن مبادئ الحزب خارج الوطن، اما الحماس المضطرم فقد تجسد في تلبية نداء الحزب ودعوة كوادره الى العودة واستئناف النشاط الكفاحي، تحت قيادة الحزب داخل الوطن عن طريق الالتحاق بحركة الأنصار في كردستان العراق224.

وتنوعت مهام الحزب بين ادعم وتطوير الحركة الأنصارية والكفاح المسلح وبين اعادة التنظيم الحزبي في المحافظات المختلفة. وبديهي أن يحتاج تحقيق هذه المهام العديد من الإمكانيات والقدرات، وكذالك تهيئة الظروف المناسبة منها الجانب المادي والمعنوي وتهئية الصلات الحزبية التي لم تصل لها الهجمة الأمنية.

222هذا ماحد مصدر سابق ص 194 عدنان عباس
نتيجة لهذا الموقف التضامني مع الحزب الشيوعي العراقي تخلى صدام والحزب الحاكم في العراق عن توقيع الاتفاقية التي كان من المقرر الاتفاق عليها مسبقا والتي تبلغ قيمتها الخمسة ملايين دولار,حيث اخبر صدام الرئيس على ناصر بأنه لم يتذكر وجود مثل هذا الاتفاق, وكل ذلك بسبب الموقف المشرف للقيادة اليمنية من الحزب الشيوعي.وقد اخبرني الرئيس ناصر بانه قال لوزير الدفاع علي عنتر الذي كان يرافقه في هذه الزيارة فلتذهب هذه الاتفاقية في سبيل التضامن مع الحزب الشيوعي العراقي

223احمد باني خيلاني مذكراتي 243ص

224نضال الرفيق عزيز محمد اعلى صوتا من الكلمات احمد عبد العزيز محمود ص159

لقد عمل الحزب على اعادة تنظيماته وفي بناء تنظيمات محلية مرافقة مع العمل الأنصاري في اغلب القواطع واحاطها بالسرية وربطها مع قيادة الحزب تنظيميا وحزبيا. وساعدت هذه التنظيمات مفارز الأنصار بالدخول الى المدن او في ضرب العملاء والمخابرات الذين كانوا حاقدين على الجماهير وعلى المعارضة العراقية ومنها الحزب الشيوعي العراقي.

عملت التنظيمات المحلية على مساعدة الحزب بدخول رفاقه الى الداخل في المحافظات الجنوبية وبغداد والمحافظات الاخرى وسهلت عملية الدخول بطرق سرية بالإعتماد على الركائز الحزبية التي كانت تعمل في محافظات كردستان.

عملت بعض المفارز في داخل اربيل وفي السليمانية والموصل ودهوك ولكنها بشكل لايجلبالانتباه. ومن ابرز من عمل وبشكل واسع مفرزة عباس التي ارهبت ازلام السلطة ومرتزقتهم، لهذا اعدت السلطة والأجهزة الأمنية الخطط الأمنية في ضرب المفرزة و رفاقها.

وقد حددت على ضوء ذلك شعارات الحزب المتمثلة حينها في:

- وقف الحرب مع ايران فورإدانة الحرب ضد الشعب الكردي .
- مخاطبة عوائل ضحايا ومتضرري الحرب ومن مجندين وقتلى واسرى.
- ضرورة العمل على كسب الجنود الهاربين في الريف والمدينة.
- الاهتمام بالصلة بالريف والفلاحين واقامة افضل العلاقة.
- ابتكار افضل السبل والاساليب في اعادة العمل الحزبي للرفاق القدماء والمنقطعين.
- ترشيح افضل العناصرالثورية واعادة التنظيم الحزبي في جميع المؤسسات.
- اختيار الكادرالحزبي صاحب القدرة الواعية، والضبط الحزبي العالي والمواقف المبدئية والاستفادة من تجربتنا بما يتلائم مع الظروف الملائمة ومتطلباتها المستجدة.

واصدر الحزب كراسات تخص العمل السري ومنها (ضد القمع والتخريب المعادي 1983، كيفية العمل في الظروف السرية).

وقد اكد الحزب على مجموعة من التوجهات التنظيمية لاعادة التنظيمات الحزبية في الداخل حيث تكون الصلات الخيطية هي الاساس على ان لايزيد على ثلاث رفاق على الشكل التالي:

أولا. التوجيهات الخاصة بالمجال التنظيمي(خطوط الداخل)[225]

1. تكون الصلات الخيطية الاساس لعملنا، ويمكن تشكيل الهيئات الحزبية بعد توفر الظروف المناسبة وبموافقة الهيئات الاعلى، على ان لا يزيد عدد اعضائها من ثلاث رفاق وتبقى الصلات الخيطية ملزمة في الحالات التالية:

- التنظيم الخاص(التنظيم الخاص بالعسكريين).
- المقطوعين الذين تعاد صلتهم بالتنظيم.

225رسائل خاصة ومناظل الحزب عدد 1بتصرف للتوجيهات

- الذين تعرضوا للاعتقال واحتمال انهم خاضعون للمراقبة.
- الرفاق والاصدقاء الذين ترى المنظمة عدم كشفهم.

2. تعمل المنظمة على تهيئة الكادر وتدريبه وتقديم الرفاق الذين تنطبق عليهم شروط الكادر الحزبي. وعلى كل رفيق مسؤول في مجال تنظيمي او هيئة حزبية يعد رفيقا احتياطا واحدا عل الاقل، ينهض في مهامه في حالة غيابه او اعتقاله.

3. تطوير المتابعة ومراقبة تنفيذ سياسة الحزب والقرارات والتوجيهات الحزبية والتوثق من سلامة العمل التنظيمي.

4. تلتزم الهيئات الحزبية بايجاد المراسلين ومحطات المراسلة، والابداع بايجاد وسائل ذات صيانة عالية، وتوجيه المراسلين بضرورة الحفاظ على الاسرار الحزبية وتجنب الثرثرة وكشف المجالات التي يتحركون منها واليها.

5. اعداد التقارير الشهرية الموجزة واستخدام الرموز والشفرات في كتابة الاسماء والعناوين والعناية بدراستها والرد عليها واعداد تقييم نصف سنوي لمجمل نشاط المنظمات.

6. تثبيت وترسيخ الحياة الحزبية الداخلية وفق المبادئ اللينينية في الحزب والنظام الداخلي وتطبيق المركزية الديمقراطية والقيادة الجماعية ومكافحة الليبرالية والتسيب والثرثرة واستخدام النقد والنقد الذاتي وادارة الصراع الحزبي والفكري الداخلي بما يخدم الوحدة التنظيمية والفكرية ووحدة الارادة والعمل وتنفيذ قرارات الهيئات العليا وخضوع الاقلية للاكثرية ومكافحة مظاهر البيروقراطية والفردية وحب الاطلاع وافشاء الاسرار الحزبية والحلقية والتكتل واتخاذ العقوبات الحزبية الصارمة بحق المقصرين وتطهير الحزب من العناصر الهزيلة والخاملة والجبانة واجراء الجرد المستمر عنهم.

7. تنظيم الاستمرارية بفحص الكادر ومسؤولي الهيئات الجيدين منهم للمسؤولية وتنحية المسؤولية من الذين لم يثبتوا الكفاءة وكذلك فحص عمل الاعضاء والمرشحين.

8. تعزيز الهيئات الحزبية المشكلة وتطوير دورها في ادارة المهمات وتنفيذ التوجيهات وتشكيل هيئات جديدة في المنظمات التي تفتقد ذلك حيثما امكن وبما يتفق والظروف السرية لعمل الحزب.

9. ابداء المساعدة للرفاق في تأمين مستلزمات العمل الحزبي في القصبات والمدن ومواصلة عملهم بشكل جيد.

10. تبقى المركزية اساسا لعملنا الان وكذلك في المدن ولهذا لا يجوز ان يكون لرفيق واحد اكثر من خط حزبي يقوده.

11. التوجه من اجل تشكيل اللجان القاعدية والخلايا ضمن الخط الواحد على ان لايزيد قوام اللجنة والخلية الواحدة على ثلاث رفاق وان لا يقود اي رفيق اكثر من خلية واحدة وكذلك عدم دمج الخلايا الجديدة بالخلايا القديمة.

12. تراعى الهيئات الحزبية القيادية التخصص في مجال عمل الخط الحزبي(عمالي، فلاحي، طلبة، نساء، قوات مسلحة..الخ.

13. اقامة التنظيم على اساس سكني(الشارع/المحلة/القرية/المعسكر/مجمعات سكنية)، وكذلك على اساس مهني(معمل/مشروع صناعي/مدرسة)مع ضرورة التوجه بشكل رئيسي في نشاطنا نحو المشاريع والمؤسسات الصناعية الكبيرة.

14. اجراء مسح ميداني لمكان تواجد عمل الهيئة الحزبية.

15. يجري في الاجتماعات التنظيمية مناقشة السياسة التنظيمية واساليب العمل التنظيمي ولا يجوز مناقشة مايتعلق بالاسرار التنظيمية حول اسماء الرفاق والارقام(اعتماد اسلوب النسب فقط) والعناوين والمراسلات والعوائل وتحرك الكادر والبيوت الحزبية...الخ.

16. تعدد طرق المراسلة بحيث يكون لكل خط تنظيمي محطة واحدة واخرى احتياط وعدم تجميعها بيد رفيق واحد او محطة واحدة واستخدام امكنة معينة يسهل فيها التمويه على العدو(صيدلية/دكان/عيادة طبية/مقهى/فندق)اضافة للبيوت مع تجنب استخدام العناصر او المحلات المكشوفة لمثل هذه المهام وحصرها بيد مسؤول الخط.

17. ابتكار مختلف الطرق للمراسلة واستثمار الإمكانيات في ذلك من خلال استثمار (النساء والاحداث).

18. استخدام المخابئ الجيدة لحفظ الادبيات والكراريس والنشرات الحزبية.

19. تنظيم برمجة العلاقة مع الاصدقاء وذلك بربطهم بحلقات على ان لا تتجاوز الحلقة الواحدة ثلاث اصدقاء وتقييم الجيدين.

20. برمجة الاجتماعات وتحديد نقاط البحث مسبقا(تنظيمي/تثقيفي/عمل/ديمقراطي)على ان تكون هذه الاجتماعات قصيرة ومحاضرها مختصرة ومفهومة وعقدها في اماكن امينة.

21. تنظيم وبرمجة الاشرافات عن مختلف الهيئات(القضاء/القاعدية/الخلايا) وان تقوم كل هيئة بتنظيم ذلك بما يتعلق بها وبالهيئات التابعة لها وتقديم تقارير عن كل عملية اشراف للهيئات الاعلى.

22. يهتم العدو بشكل ثابت ومنظم لارسال عملائه للاندساس داخل صفوف حزبنا وقد تكبدنا خسائر من وراء ذلك بما يتطلب[226]:

- فحص عمل الكادر بشكل دوري ومراقبته.
- التدقيق في التزكيات للمرشحين واختيارهم من خلال زجهم بمهمات محدودة ومراقبة سلوكهم ونشاطهم اثناء فترة الترشيح.
- تعزيز الثقة العالية بالرفاق الى جانب اليقظة الثورية تجاه التسلكات والتصرفات الخاطئة.
- اللجوء الى مختلف الاساليب في تشخيص العناصر المشكوك بها وعزلهاعن التنظيم ومراقبة تصرفاتها بهدوء ويقظة.
- التثقيف باساليب العدو وطرق كشفها ومعرفة تحركاته وطبيعة تكتيكاته.

226صلاح الخرسان صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق ص 206 و207

ومن اجل مساهمة واشتراك رفاق التنظيم الحزبي واصدقائه ورافضي الحرب والدكتاتورية وجهت قيادة الحزب رفاقها في كيفية العمل مع الجماهير وقيادتها وتوجيها والاهتمام بمطاليبها وتعزيز العلاقات معها بما يضمن سلامة التنظيم الحزبي وضرب القوى المعادية المتمثلة بالأجهزةالأمنية والمخابراتية وخدامها من الجحوش وعملائهم، ومما ورد هنا نشير الى:

- الاهتمام بتنظيم القصبات والمدن وانتداب خيرة الرفاق لمثل هذه المهمات والحفاظ على سرية التنظيم القائم فيها وتكوين خطوط جديدة.
- التوجه الى المناطق التي تخلو من التنظيم بأتجاه تشكيل الركائز الحزبية فيها.
- ايلاء اهتمام خاص لبناء الركائز الحزبية من النساء العاملات منهن.
- تشكيل الفرق المسلحة داخل المدن ومدها بالمستلزمات الضرورية لعملها واعتماد البرمجة والتخطيط المسبق لنشاطها.
- اعتماد دراسة ميدانية للعدو وقواه ومؤسساته على ان تجري التثقيف فيها وضبط المتغيرات بشكل دوري.

وحول انضاج شروط الانتفاضة الشعبية المسلحة الظافرة تم التأكيد على:

- تشكيل الفرق المسلحة واستكمال مستلزمات عملها وتثقيف رفاقنا واصدقائنا والجماهير الواسعة باهمية هذا الميدان واهدافه واسس تحقيقه. ويكون تشكيل الفرق المسلحة وعملها بمعزل عن التنظيم الحزبي.
- توسيع وتطوير العمل التنظيمي والتعبوي المتعدد الجوانب في صفوف القوات المسلحة ودعوتها للنضال ضد الدكتاتورية وحربها المجرمة بشتى الاساليب والالتفاف حول حزبنا وقوى المعارضة الاخرى.
- ربط العمل السري بالعلني ويعني تخصيص عناصر غير مكشوفه لتسللها في المنظمات العلنية كالنقابات العمالية والتجمعات الشعبية والمنظمات الشبابية والنسائية اضافة الى الجيش الشعبي والافواج الخفيفة وغيرها.
- الحذر المطلوب من المقطوعين والرفاق القدامى والخطوط المقطوعة والتعامل معها بيقظة عالية.
- على صعيد الطلبة والحرب يمكننا ان نحرض الطلاب على رفض التجنيد القسري في الجيش الشعبي وندفعهم الى تنظيم انفسهم والى الدعوة الى قيام حركة تضامن معهم .
- بلورة مطالبة جزئية للمجندين قسرا في الجيش الشعبي كتمرد من لاينطبق سنه من الكهول واليافعين على الانخراط في هذه المؤسسة او احتجاج زوجاتهم او بناتهم او امهاتهم على تجنيدهم او طرح مطالب اخرى تتعلق بظروف الحرب ورافضيها والاسرى والمعوقين...الخ.
- النشاط بين عوائل السجناء والمعتقلين والمفقودين وتحريضهم للمطالبة بانتظام الزيارات وصلة العوائل بالمعتقلين وبتوفير الشروط الضرورية لحياتهم او باطلاق سراحهم وحث العوائل على تقديم المعلومات لحملة تضامن عالمية.

- النشاط بين المهجرين داخل وخارج البلاد ودفع الجماهير لافشال الحملات المختلفة لاستغلالهم وارهابهم والتي تنظمها السلطة مثل حملة تنظيف الاهوار.

- تدريب الجماهير على النضال المطلبي اليومي وان لا تدع اي فرصة ملائمة للتحريض ولبلورة الشعارات النضالية التعبوية الواضحة وتنظيم الجماهير وقيادتها في النضالات ذات الطابع الاشمل.

- دراسة الظروف الملموسة لكل محافظة على حدة ولكل مدينة، اذ لابد واننا سنجد امكانيات متباينة للعمل في هذه المدينة او تلك ولاسيما في المدن والقصبات الحدودية المتعرضة للقصف ولاثار الحرب النفسية.

- الاهتمام بالفئات المختلفة وبمشاكلها كل واحدة على حدة، وان تركز على العمال والكادحين الذين يبدون استعدادا اكبر للنضال واذا ماتطور وعيهم الطبقي.وفي اطار المدينة الواحدة ان نهتم بمشاركة المناطق السكنية ولا سيما التجمعات السكنية العمالية والكادحة وفي المعمل، ان لا نهمل مشاكل الورشة الواحدة..الخ.

- النضال المطلبي الموجه، يتطلب حدا ادنى في التنظيم، فكتابة عريضةحول انقطاع مياه الشرب حتى وان وقعها عدد محدود، تتطلب من ينجز كتابتها ومن يحرض الموقعين على توقيعها. كما تتطلب من يوصلها الى الجهة المسؤولة المعينة ويحتاج هذا العمل باكمله حدا ادنى من التنظيم الذي ينبغي ان ينهض به المنفذون بمساعدتنا وتوجيهنا وكذلك الامر بالنسبة للنشاط التحريضي اذ لا بد ان يكون هناك محرضون ندفعهم نحن وتكون صلتهم منتظمة بنا.

- تنظيم الجماهير يمكن ان يتخذ شكلا ملموسا كالصلة المنتظمة او تشكيل هيئة معينة من اصدقاء مستعدين للتنظيم والنشاط، او حتى ان لا يتخذ هذا الشكل الملموس، وذلك يعني ان نقوم نحن بجهد منظم بالاتصال بالعناصر ذات التاثير الجماهيري التي نلمس منها معارضة للنظام والتحدي لاجهزته مهما كان اتجاهها السياسي، ونسعى لتوعيتها بمطالبنا وباهمية التحرك والجانب التنظيمي فيه هو التزامنا باجراء اتصالات منتظمة ومتابعة هذه الاتصالات وصولا الى خلق صلة تنظيمية توجيهية مع هذه العناصر.

- تشخيص العناصر ذات الاستعداد للتنظيم والأكثر ثباتا لانجاز عمل اوسع واطول مدى، او في ركائز للمنظمات الديمقراطية، كاتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية او اتحاد الشبيبة الديمقراطي العراقي او رابطة المراة العراقية227.

- إن التنظيمات الديمقراطية الهامة التي ينبغي علينا العناية بتكوين ركائز لها، عبر جهدنا المتواصل هي الركائز العمالية الديمقراطية، فحركة العمال النقابية الديمقراطية تشكلت 1980 كضرورة موضوعية املتها ظروف الحركة النقابية في بلادنا. وهدفها دفع العمل باتجاه النضال من اجل حقوق العمال ومصالحهم واهدافهم الانية الشمروعة. الا ان توسع الحركة بين العمال يصعب تحقيقه الا عبر شكل من التنظيم يتناسب وطبيعة الظروف الشاذة السائدة في بلادنا اليوم. ويأخذ على عاتقه العمل من اجل خلق نهوض جماهيري في اوساط العمال مما يتطلب ان تضع هيئات الحزب واعضاؤه في اولويات نشاطهم العمل على ايجاد ركائز نقابية سرية من خلال تشخيص الوجوة العمالية التي ليس لها علاقة وإقامة العلاقات معها، ومن المفيد ان يكون هذا التوجه في مواقع العمل

227نفس المصدر السابق209

بالاساس وكذلك في التجمعات السكنية العمالية وحتى عن طريق الصلات غير المباشرة بالعمال وعلائلتهم.

- دعم كل تحرك اجتماعي اقتصادي او سياسي معاد للنظام ولاجهزته و رصد الاحتجاجات والاضرابات وتحويلها الى نضال متجانس وعام يشمل اوسع الجماهير.

- في عملنا الجماهيري علينا ان نبحث عن الإمكانيات الشرعية للعمل ونستفيد منها فائدة قصوى. وان العمل ضمن المؤسسات الرسمية يشكل احدى هذه الإمكانيات الشرعية، فاغلب المنظمات التابعة لحزب البعثيكون الانتماء اليها اجباريا وكل العمال اعضاء في نقابات العمال وكل الطلاب اعضاء في الاتحاد الوطني وكل المهنيين اعضاء النقابات المهنية، فضلا عن الاعداد الواسعة التي تضمنها الجمعيات الفلاحية او التي انتمت قسرا الى الجيش الشعبي والقوات المسلحة او الاعداد التي تجند قسرا للقيام باعمال السخرة كحملة تنظيف الاهوار. وان الانتماء القسري لهذه الاعداد الكبيرة من مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية والميول السياسية الى المؤسسات الحكومية يشكل بحد ذاته نقطة الضعف في قدرة النظام على احكام سيطرته على منتسبيها، وبفتح ثغرات غير قليلة يمكن النفوذ منها والتحريض ضد السلطة وممثليها من داخلها بل وتحطيم هذه المؤسسات والمراكز الدعائية والفرق المسرحية التي تشكل كلها مجالات الصلات الشرعية والعلنية ولبروز وجوه اجتماعية نشطة بين اعضائها.ومع كل ماتقدم علينا ان نبحث بدأب في منظمة ومؤسسة من هذه المؤسسات عن العناصر المعارضة وذات التأثيرالجماهيري، وندفع اصدقائنا للنشاط العادي في المؤسسات المعنية وفق برنامج واضح نعده نحن ونثقفهم و نوجههم به سواء بشكل مباشر او غير مباشر عبر الحديث والدافع التحريضي. وعلينا ايضا ان نقترح اساليب العمل المنسجمة مع الإمكانيات داخل هذه المؤسسات، وان هدفنا من نشاطنا هذا خلق رأي عام داخل المنظمة الرسمية ضد اتجاهاتها السيئة وممارسات قيادتها من اجل تحقيق بعض الحقوق الاساسية عبر نضال المنظمة وقواعدها وعلينا ان نفضح ما يقدم من فتات كهبة من السلطة وحزبها وعدم قيام هذه المنظمات بالدفاع عن حقوق ومصالح منتسبيها.

- ان اعمال التضامن في الخارج تتطلب باستمرار توفير المعلومات حول الارهاب وخروقات حقوق الانسان. ويشترط ان تكون هذه المعلومات دقيقة وملموسة، معززة بالاماكن التي ترتكب فيها والتواريخ والتفاصيل للتجاوزات واسماء ضحاياه وكلما استطعنا تطوير استعداد الجماهير لتقديم هذه المعلومات وبشكل ملموس وتفصيلي زاد حجم التضامن وتطورت نوعيته وكان تأثيره اكبر على السلطة الفاشية. ولذا فمن المهم جدا ان تقوم الهيئات الحزبية بايصال كل مايصلها من معلومات بعد تدقيقها واستكمال معطياتها وحث الضحايا على تقديم الاسماء...الخ. ومن المفيد ان تشرع الهيئات بتنظيم هذه العملية وتعيين المسؤولين عنها.

- ان مهماتنا الاساسية في اعادة بناء تنظيماتنا الحزبية وصيانتها وتوسيعها يتطلب التمسك باقصى شروط السرية الصارمة في التنظيم، سواء الحزبي او الجماهيري، نظرا لشراسة العدو وجهده المتواصل للكشف عن تنظيماتنا. وان التمسك بشروط التنظيم السري لاتعني مطلقا منع منظماتنا من النشاط او تحديد نشاطها في انتظار توسيعها وعلينا ان نحسن الربط بين التنظيم السري والنشاط الجماهيري العلني وتحريك جمهرة اصدقائنا ومعارفنا من معارضي النظام. وان هذا النشاط يكون شاملا ويحتل مكانة هامة في كل مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية في المنظمات الرسمية والسرية بحيث تشعر اوسع الجماهير بهذا النشاط.

- تنشيط عمل المنظمات الجماهيرية الديمقراطية(الطلابية والعمالية والفلاحية والنسائية) واقامة فروعها بشكل واسع بهدف تعبئة الجماهير والدفاع عن مصالحها.

الجانب الاعلامي

وعلى الصعيد الاعلامي بدأ الحزب إصدار جريدته المركزية طريق الشعب228 في اواخر عام 1979 على ورق شفاف لتسهيل عملية الاخفاء، وإرسالها الى باقي مناطق البلاد. وقد التقيت مع احد الرفاق ممن عمل في تلك الفترة في بغداد فقال كنا نوزع الجريدة الشفافة في علبة الشخاط. كما شاهدت شخصياً في مقر قاطع بهدنان كراس يحمل عنوان على غلافه (عرض عن التوليد والامراض الجلدية و النسائية)، وكتب على غلافه من الجهة الثانية في العدد القادم عرض عن ابرز امراض الطفولة) والتي تضمنت الصفحات الاولى والاخيرة موضوعات عن التوليد والامراض الجلدية والنسائية، في حين الصفحات الاخرى من الكراس تتضمن موضوعا بعنوان لمحات عن تاريخ الحركة النسائية. وهذه الطريقة لاتجلب الانتباه وطريقة عملية لتوزيعها بشكل سريع وبدون مخاوف ويمكن فأن توزع في العيادات الطبية او المستشفيات.

كما بدأت بالإرسال اذاعة (صوت الشعب العراقي)، كاداة اعلامية نضالية هامة في عمل الحزب، خاصة وهي اداة تعبوية وتنظيمية للحزب، وتؤدي الى توجيه رفاق الحزب من خلال المعلومات والأخبار.وأكد الحزب على مجموعة من التوجيهات الى الرفاق العاملين في الإذاعة من أهمها:

1. الاستماع اليومي لبرامج الاذاعة،كواجب حزبي وتشجيع الجماهير على متابعتها.
2. الدعاية للإذاعة، كي تسمعها الجماهير شفاها، من خلال توزيع قصاصات بين الجماهير تتضمن مواعيد بثها وموجتها الاذاعية القصيرة.
3. تزويد الإعلام المركزي بالمعلومات المختلفة عن اوضاع الجماهيرووضع الطبقة العاملة والأوضاع السائدة في المعامل الإنتاجية ووضع الفلاحين ومشاكلهم.
4. دعوة الكتاب وذوي الإمكانيات للمساهمة في تحرير مواد الإذاعة وحسب اختصاصاتهم.
5. استنساخ بعض المواد المذاعة التي ترونها ضرورية.
6. تشخيص رفاق اكفاء للعمل في الاذاعة كمذيعين جيدين او محررين ومعدي برامج.229

واصدر الحزب كتيب (في تجربة العمل السري واساليب مكافحة التخريب) في عام 1982 وكان يخص المراسلة الحزبية بين التنظيمات. ووما جاء فيه:

(اذا كانت الحاجة الى اصدار نشرات الحزب بأعداد اكبر، فيصار الى طبع المنشورات الحزبية محليا، ان هذا التدبير يلجأ اليه، اما في حالة تستدعي تجنب اضرار ارسال كميات كبيرة من المركز مباشرة، او

228يذكر كتيب ملفات الحزب الشيوعي العراقي في اروقة الامن العامة الى ان العدد الاول من جريدة طريق الشعب السرية صدرت اواخر اب 1979 عند ورودها الى تنظيم الداخل كان مطبوعا على ورق شفاف لتسهيل عملية اخفائه ,في حين ان العدد نفسه وزع في خارج القطر مطبوعا على ورق كالذي تطبع عليه الصحف ص 66.

229مناضل الحزب العدد 1 سنة 26 ايلول 1982

في حالة نشوء ظروف تشديد للمراقبة على طريق السفر والمداخل للمدن وازدياد نشاط الأجهزةالأمنية)230.

وكان هذا الكتيب حصيلة تاريخ طويل من العمل السري الذي استفاد منه اعضاء الحزب في تطوير عملهم الحزبي والتنظيمي. ولمعرفة اساليب السلطة للحفاظ على التنظيم عمد الحزب الى اقامة القنوات والاشكال التنظيمية بشكل يؤدي الى نجاح كامل لتنفيذ كافة نشاطاته الحزبية، بعيدا عن كافة اشكال المراقبة والملاحقة التي تتعرض لها مجموع منظماته ومجموع و كوادره.231.

كانت الرقابة المضادة التي يقوم بها الرفاق من اجل كشف مراقبة الأجهزةالأمنية، وكشف تصرفات العناصر التي تحضر اللقاء قبل واثناء وبعد اللقاء من اجل تحديد الموقف منهم في ضوء ملاحظات الشخص المكلف بتنفيذ الرقابة.

وقد وجهت المنظمات الحزبية على طريقة استلام الرفاق وترك الاتصال بالطريقة القديمة في استعمال وحمل الاشارة (جريدة، مسبحة، كيس نايلون، علبة مناديل ورقية، قلم جاف او علبة سكاير...الخ، لان كشفها صارسهلا .ووجه الحزب الشيوعي العراقي تنظيماته في عام 1983 الى تغير تلك الاشارات بالطريقة التالية، وضع شريط شفاف على الاصبع، او وضع ساعتين في يد واحدة او وضع سيكارة عند الموعد بالمقلوب اي فلتر السيكارة خارج الفم.

اما اللقاءات فتكون في فنادق الدرجة الاولى، وان يكون الشخص ذو هندام جيد اي يلبس بذلة او في غرفة الانتظار لدى الطبيب أوفي الأماكن المزدحمة، اويحمل مثلا وصفة طبيب او صور اشعة وبها يمكن استلام وتسليم البريد232.

اجراءات تنظيمية للعمل الأنصاري

وعلى صعيد العمل الأنصاري وجه الحزب رفاقه الى العودة الى الوطن والمشاركة في الكفاح المسلح الذي رفعه كشعار أساسي ثم كأسلوب رئيسي في النضال، من خلال بيانات الحزب في 1979 و1980 و1981.واكد على الدخول في دورات عسكرية قبل الالتحاق في العمل الأنصاري او التدريب في الوحدات التي يلتحق بها في كردستان العراق. كما تم التأكيد على إتقان إستخدام الأسلحة وتعزيز روح الانضباط وتطوير الجانب السياسي والقيادة العسكرية وفهم العلوم العسكرية من خلال تلك الدورات وتطوير الكفاءة القتالية، والعمل المشترك مع بقية القوى المتواجدة على الساحة النضالية وتطوير الصلات مع الجماهير.

ووجه الحزب رفاقه بضرورة التصدي للعمل التخريبي الذي يطال الحزب ورفاقه. وحذر بشدة من العلل التنظيمية التي أعقبت الإشكاليات التي حصلت بعد المؤتمر الوطني الرابع، فأشار الى ذلك:

(وقد رافق ذلك اخلال صارخ وفظ بالانضباط الحزبي وخرق لقواعد النظام الداخلي من الضالعين في النشاط التخريبي ومن المخالفين لسياسة الحزب، اذ جرى فضح اسرار الحزب الداخلية والقيام باتصالات ليبرالية بالجهات والأحزاب والشخصيات العراقية وغير العراقية. ووصل الامر بعدد من الضالعين في هذه النشاطات حد تشويه وتزوير الوقائع والاستعداء على الحزب بقصد ممارسة الضغط عليه لتغيير سياسته التي رسمها المؤتمر الوطني الرابع).

230في تجربة العمل السري واساليب مكافحة التخريب ص5

231الحزب الشيوعي العراقي في تجربة العمل السري ومكافحة الارهاب 1982ص6

232ملفات مصدر سابق ص164

وعموماً، وصل الامر بعدد ممن عناهم الحزب بذلك، ومنهم من كان لايزال يتمتع بعضوية الحزب، الى المساهمة في تشكيل كتل ومنابر معادية للحزب. ورحبت مخابرات النظام واجهزة قمعه بها وصارت تروج لما يصدر عنها من نشريات)233.

دور المرأة في اعادة تنظيمات الحزب

انتمت المرأة للحزب ونشطت في صفوفه منذ تأسيسه، ومن مختلف الطبقات والمستويات والوظائف. وكان لهن دور مهم في حمل البريد الحزبي وتخطي الصعاب بكل شجاعة، واعادة الصلات ودعم التنظيمات الحزبية بمختلف الطرق والسبل، وزيارة السجون ودعم اعضاء الحزب معنويا ومادياً. وكانت حركة النساء أكثر سهولة مع ظروف بلدنا ولا تجلب الكثير من إنتباه الأجهزةالأمنية والمخابراتية، وللحزب تجارب عديدة.

وامام ظروف بلدنا والحروب المستمرة، اعتاد الحزب على تنشيط عمل النساء وفي اعادة الصلة مع اعضاء الحزب السابقين واعادة التنظيمات في كثير من مناطق العراق التي وصلوا لها، ومنهن الشهيدات (عايده ياسين مرشحة اللجنة المركزية، ورسمية جبر ـ ام لينا ـ وسناء عبد السادة ـ ام سلوان ـ وهناء عبد السادة ـ ام الحان ـ وبشرى صالح ـ ام ذكرى ـ وماما كولوام سليم، اضافة الى اخريات من الذين عملن في الداخل ورجعن الى الخطوط الخلفية في كردستان او ممن عملت وبقيت في الداخل مختفية.كما ارسل العشرات من رفاق التنظيم الى الداخل اي الى جميع المحافظات، وتم اعادة الكثير من الصلات الحزبية المقطوعة.

البيوت الحزبية

وكان يتم إختيار البيوت السرية للحزب على ضوء خبرة المنظمات في مجال العمل السري. وكان من الضروري أن تتمتع ببعض المواصفات التي تبعد عنها شكوك الأجهزةالأمنية والمخابراتية، ومنها234

- أن لاتكون في منطقة شعبية قديمة، وتفضل الدور الكائنة في مناطق حديثة التشييد، حيث ان العلاقات الاجتماعية بين سكان هذه المناطق ضعيفة او معدومة تقريبا، اضافة الى ضعف نشاط الأجهزةالأمنية في مثل هذه المناطق.
- ان لاتكون قريبة من دائرة حكومية، او سينما او مقهى او مشابه ذلك حيث كثرة الموظفين والمراجعين يزيد من إحتمالات تعرض ساكنيها للكشف.
- أن تكون الدار مطلة على عدة شوارع ومشرفة على المنطقة التي حولها، لتسهيل عملية رصد المنطقة وكشف المراقبة.
- ان تكون ذات طابقين او ذات غرفة في الطابق العلوي، لغرض استخدامها من قبل الكوادر التي تسكن هذه الدور مع عوائل حزبية، وللانتقال اليها في حالة قيام الجيران او بعض الزوار بزيارة العائلة التي تسكن الدار.
- ان يكون سطح الدار ملاصقا لسطح دار اخرى لتسهيل عملية الهروب، لذلك لايفضل استئجار دار حزبية تتكون من ثلاث طوابق.

233من اجتماع اللجنة المركزية اذار 1989

- ان يكون في الدار متسع لدخول سيارة، ولاتفضل الدار الخالية من هذه الخاصية، حيث لا يمكن ترك السيارة الحزبية خارج الدار.
- تفضيل الدار التي فيها حديقة وبناؤها غير ملاصق للسياج الامامي.
- أن لا تعود ملكية الدار المستأجرة الى عناصر في اجهزة الدولة وخاصة الأمنية، وتجنب قدر الامكان ان لاتكون الدور المجاورة مسكونة من قبل عناصر تعمل في الأجهزةالأمنية235.

لقد ارسل الحزب اعدادا جيدة لاعادة الصلة التنظيمية مع الكثير من اعضاء الحزب المقطوعين، وبرغم كل التوجيهات الانفة الذكر، الا ان السلطة استطاعت ان تلقي القبض على البعض منهم و اعدامهم. وقد ظهرت قوائم الاعدامات بعد سقوط النظام الدكتاتوري عام 2003 لمئات من تنظيمات الحزب الشيوعي طيلة فترة اعوام الثمانينيات.

الفصل الثاني

المبحث الثالث

الكفاح المسلح اسلوبا رئيسيا لإسقاط الديكتاتورية

من التحالف الى اسقاط الديكتاتورية

اصرت قيادة الحزب على رفض اي حوار، مالم تعتذر قيادة البعث علنا عن الاعدامات وتعلن اعادة الاعتبار للشهداء رسميا. وغدى التفاهم بين الحزبين مستحيلا، لان الحزب لم يعد قادرا على العودة الى سياسة التحالف مع البعث بالشروط السابقة. واغلق البعث جريدة طريق الشعب وعرقل صدور المجلة واعفى ممثلي الحزب في الوزارة. وكان اخر لقاء بين الحزبين في الهيئة العليا للجبهة في تشرين الثاني 1978. وفي اجتماع تموز 1979 قررت اللجنة المركزية تقديم شعار انهاء الدكتاتورية236.

أدى تبعيث التعليم والجامعات والقوات المسلحة وتجميد الحزب لمنظماته الديمقراطية (الشبيبة والطلبة والمرأة) والتنازل عن منابرنا الدولية في المنظمات العالمية، الى عزل الحزب شيئا فشيئاً واحباط معنويات رفاقنا. وخلقت تلك التنازلات المتكررة وغير المبررة، نوعا من اليأس بين اوساط واسعة من كوادر الحزب وقواعده. ومازاد الطين بله، هو السكوت المطبق والتعتيم الاعلامي على كل ما يجري،

235كيفية العمل في الظروف السرية كراس بخط اليد

236الوثائق التقيمية لمسيرة الحزب الشيوعي العراقي النضالية -98 اعداد علي محسن مهدي دار الرواد الطبعة الاولى 2015

في صحافة الحزب نفسها التي لم تنشر شيئاً عن الاعتقالات اليومية لرفاقنا وحملات اجبارهم تحت التعذيب على تقديم البراءة من الحزب الشيوعي والانتماء الى البعث والتعاون مع جهاز الأمن. وتفاقم الأمر حتى وصل الى صدور توجيه داخلي الى التنظيمات الحزبية من سكرتارية اللجنة المركزية (بقيادة باقر ابراهيم حينها) في عام 1978، يطلب فيه من الرفاق عدم طرد من إنضم بالإكراه الى حزب البعث بل إعتباره مستقيلاً، فهم يخرجون منا لينضموا الى حزب حليف!237.

ومع استمرار الحملة وتصاعدها، أخذت منظمات الحزب ورفاقها على عاتقهم التخلص من بطش الأمن ورجالات البعث في المناطق والأحياء والمعامل والمدارس والجامعات.

في ظل هذه الاجواء، برزت فكرة اللجوء الى العمل الأنصاري المسلح في كردستان لحماية الكادر والرفاق عموما وابعادهم عن غدر اجهزة النظام، دون أن تحسم قضية الانتقال الى العمل الأنصاري لدى قيادة الحزب رسمياً. رغم ان عددا من الرفاق في اللجنة المركزية ومن الكادر المتقدم الموجودين داخل الوطن بادروا الى تقديم المقترحات بأعتماد العمل الأنصاري في منطقة كردستان دون تصور متكامل لابعاد هذا الاسلوب وشكل الانتقال اليه238 .

وقد ساعد وجود الأحزاب الكردية القومية في كردستان العراق على تبني الأمر، خاصة وكانت هذه الأحزاب قد بدأت برفع السلاح من اجل اسقاط النظام239.

مقرات و قواعد الأنصار

بعد انتقال الحزب الى مناطق كردستان، اختيرت منطقة ناوزنك، كونها تضم اغلب الأحزاب المعارضة للنظام. وبنيت قواعد في اربيل والسليمانية ودهوك. وكان الهدف الأول للحزب هو الحفاظ على الرفاق وايجاد اماكن امينة والخلاص من بطش النظام الفاشي .

وبمساعدة بعض الكوادر، تقرر بناء القواعد العسكرية خاصة بعد اجتماع اللجنة المركزية في براغ تموز 1979 الذي رفع شعار (في سبيل جبهة وطنية ديمقراطية لانهاء الحكم الدكتاتوري واقامة نظام ديمقراطي في العراق)240.حاول الحزب تجميع الرفاق والمنظمات المشتتة من خلال الدعوة الى الكفاح المسلح ولاسقاط الدكتاتورية البغيضة .

البنية التنظيمية لحركة الأنصار

في البدء، شكلت لجنة هندرين، كهيئة قيادية عليا لحركة الأنصار الشيوعيين 241. وقررت لجنة هندرين ان تشكل فصائل وسرايا لزج الأنصار فيها وتنظيم العمل العسكري والحزبي، مستفيدة من الأنصار القدماء الذين شاركوا في النضال ضد الحكومات الدكتاتورية في 1963 و1970. ووزعت المهام عليهم في بداية عملها. كما كانت هناك عدة سرايا،تتجول في المنطقة ولها قياداتها الخاصة ومستقلة عن بعضها البعض وكان عدد أعضائها بحدود (100) نصير.

237احمد باني خيلاني مذكراتي ص240 دار الرواد 2009

238وثائق مصدر سابق ص 109

239احمد باني خيلاني مصدر سابق ص278

240قادر رشيد مقال منشور في موقع الناس الالكتروني على حلقات

241عمر علي الشيخ سكرتيرا وعضوية احمد خيلاني وويوسف حنا وتوما توماس وسليمان شيخ محمد وفاتح رسول مستشارا سياسيا للانصار .

أنشأالأنصار الشيوعيون ثلاث قواعد عسكرية رئيسية في ثلاث مناطق من كردستان إضافة إلى قواعد أخرى أقل عددًا وقوة، من أجل تعزيز الصلات مع الجماهير والقواعد (كانت تسمى قوة في البداية) هي:

1. **قاعدة حلبجة:** وهي لمنطقة هورمان والسليمانية والمناطق التي تحيط بها من الأقضية والنواحي والقرى وتأسست في 31/3/ 1979.
2. **قاعدة بهدينان**: والتي تضم منطقة الموصل ودهوك وتوابعها، والتي تأسست في 4 تشرين الأول 1979.
3. **القاعدة الاساسية في ناوزنك**: وكانت مقر القيادة الحزبية التي توفر بعض مستلزمات العمل من مال وسلاح وكادر[242].

كما كان هناك مقر كوستا في منطقة كوستا الحدودية والتابع لقيادة منطقة أربيل (وتأسس المقر في 25 تشرين الثاني من عام 1979) [243]، ومقر هيركي التابع لقوة بهدينان وقوى كافيه وزيوه وبليزان.

جرى تقسيم التشكيلات الأنصارية على الشكل الاتي:

1. الحضيرة وهي اصغر تشكيلة عسكرية.
2. الفصيل والذي يتكون عادة من ثلاث حضائر.
3. السرية وتتكون من ثلاثة فصائل.
4. الفوج ويتكون من ثلاثة سرايا.
5. البتاليون ويتكون من ثلاث أفواج (ويسمى قاطع).

وترتبط هذه التشكيلات بقيادة عسكرية وسياسية وادارية بصفة عامة. وهذه القيادة العسكرية تتكون من المسؤول الحزبي السياسي والأمر للتشكيلة العسكرية والإداري .

يشير الراحل باني خيلاني عضو اللجنة المركزية الى تلك الفترة فيقول:

" بدأنا بتنظيم عملنا في اوائل عام 1980 خاصة بوجود الكوادر العسكرية والإدارية، وتشكل مكتب للحركة الأنصارية.وقرر المكتب تشكيل أربعة أفواج (بتاليون)[244]. أغلب قواعد الأنصار تم بناؤها وخاصة في البداية من قبل الأنصار المتواجدين فيها. وكان للرفيق بهاء الدين نوري دورًا في التنسيق مع القوى الكردية التركية"[245]، حيث كان ينسق مع هذه الأحزاب التي أبدت إستعدادها في مساعدة عبور

---

[242]وثيقة تقيم حركة الانصارالتابعة للحزب الشيوعي العراقي في الفترة مابين 1979-1988 ص106 عن الوثائق التقيمية

[243]توماس مذكرات مصدر سابق ص181

[244]بتاليون رقم 11 في مقر القيادة بقيادة ملا علي، بتاليون رقم 5 في أربيل ويقوده علي كلاشنكوف، وبتاليون رقم 7 هورمان بقيادة الرفيق نصر الدين هورامي، وبتاليون رقم 9 في السليمانية بقيادة محمود دكتاريوف، والمسؤول السياسي سردار وبتاليون رقم 15 قرداغ بقيادة حمه رشيد قرداغي

[245]مذكراتي باني خيلاني ص 285

الأنصار وكذلك السلاح خاصة في البداية، وبدأت عملها بإرسال الأنصار منذ أيلول من عام 1979 إلى منطقة بهدينان"[246].

" وخلال فترة قصيرة أنجزنا بناء عدد لا بأس به من الأبنية لمقرات القاطع والطبابة والإعلام والمخابرة والفصائل وحتى حظيرة للحيوانات أيضًا، ومن ثم بدأنا بنقل محتويات مقر كرزال من أجهزة الاتصال والسلاح وغيرها" [247].

على ضوء خبرة السنوات الثلاث، توصلت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في إجتماعهاالإعتيادي الذي إنعقد في نوكان في أيلول 1982، الى إعتماد تنظيم متكامل للحركة. فوزعت التشكيلات العسكرية على ثلاثة قواطع، وفق المناطق الرئيسية في كوردستان ويقود كل قاطع مكتب عسكري، مما فسح في المجال للحركة الأنصارية أن تتمتع بالمرونة والديناميكية المطلوبة في إتخاذ القرارات بما يخدم تطوير عملها.

ويشير النصير الزهاوي الذي عاش فترة طويلة في السليمانية في مذكراته إلى أنه (في آذار 1982 تم إنشاء بتاليون فوج 15 قرداغ وكه رميان وضم في قيادته الرفاق حمه رشيد قرداغي آمر البتاليون ورؤوف حاجي محمد جوهر مسؤولاً سياسيًا وسهيل زهاوي (كمال) مسؤول عن الإدارة والمالية)[248].

وبالنسبة لقاعدة بهدينان التي تأسست في الرابع من تشرين الأول 1979 في كلي كوماته، والتي تم إرسال الرفاق الذين تدربوا في الخارج اليها (لبنان وسوريا واليمن الديمقراطية). يكتب القيادي السابق بهاء الدين نوري بهذا الصدد فيقول: (... حين عدت من تركيا إلى الشام في 18 أيلول 1979 أبلغت كريم وغيره بنتائج زيارتي إلى هناك وترتيب الأمور للبدء فورًا بإرسال الشباب وإنشاء أول قاعدة عسكرية لنا في بهدينان، واضطررت في اللحظة الأخيرة إلى إرسال قادر رشيد الذي قبل بالمهمة دون تردد ليكون شرف المشاركة في إنشاء القاعدة ولو لمدة أسبوعين. كنت أرسل وجبة من الرفاق كل أسبوع وأرسلت الوجبة الثالثة مع الضابط السابق أحمد الجبوري ليحل محل قادر رشيد)[249].

بدأت قوة قاطع بهدينان بـ (150) مقاتلاً فقط من خلال تشكيل فوج واحد وسرية مستقلة، وتم إرسال بقية الأنصار إلى المكتب العسكري. هذا في الوقت الذي كانت فيه تشكيلاتنا تتكون من فوجين (الفوج الأول الذي يقع في كلي مرانه بالقرب من قضاء سرسنك والفوج الثالث وينشط في منطقة برواري بالا والدوسكي ومانكيش وزاخو وسرسنك و كاني ماسي وعدة قصبات وقرى باطوفة وبامرني والداودية وكلاني بلاف والسرية الخامسة في منطقة العمادية وشيلادزه، إضافة إلى سرية المقر والإدارة وفصيلا للحماية والإسناد[250].

بناء قاعدة كوستا وقاطع اربيل

تقع قاعدة كوستا في المنطقة الحدودية مع تركيا شمال مدينة أربيل. وكان الغرض من تأسيسها هو أن تكون صلة الوصل مع قاعدة ناوزنك وقواعد أخرى. وخرجت كثير من السرايا من هذه القاعدة التي تم

246بهاء الدين نوري ص 502

247مذكراتي باني خيلاني ص 413 و414

248مذكرات الزهاوي المنشورة في موقع ينابيع العراق

249بهاء الدين نوري ص 501

250مذكرات توما توماس (27) مصدر سابق

إنشائها في نهاية تشرين الثاني عام 1979 وأصبحت منطلقًا لكثير من السرايا داخل أربيل، وأغلب أنصارها من الرفاق الذين وصلوا إلى قاعدة بهدينان من الخارج وأرسلوا إلى هذه القاعدة[251].

وكان قاطع اربيل يتكون من فوج 31 الذي يضم سرية (كويسنجق)، سرية بتوين (سرية بران ه تي) أو (سرية خوشناو ه تي) ، بعد أن حُلت مقرات روست وتحولت سرية روست إلى مناطق أخرى.

في صيف 1985 إنتقل مقر قاطع أربيل إلى منطقة (كافية) وأصبح لها مقرًا جديدًا بعد تهديدات السيد (محمد خالد البرزاني) لمقرنا في بارزان حيث بعث برسالة تهديد موقعه باسمه وبأسم قائد القوات الإيرانية[252]. وتم إنتقاد هذا التصرف من قبل الحزب الشيوعي العراقي والحزب الديمقراطي الكردستاني.

قاعدة هيركي

قاعدة هيركي أنشأت في حزيران من عام 1980، حيث تم فتحها من قبل أنصار بهدينان، وهي محطة إستراحة ونقل البريد بين قاعدة كوستا وقاعدة بهدينان ، وأصبحت السرية الخامسة (العمادية) بعد النزول إلى مناطق العمادية، وسميت (سرية العمادية أو السرية الخامسة المستقلة) وكانت لها عمليات متميزة ضد السلطة وأعوانها.

وكذلك تم تأسيس مقر تابع إلى قاعدة بهدينان في قرية يك ماله وهو مقر صغير في مستوى فصيل يبعد ساعة واحدة عن القاعدة، وكذلك في منطقة كيشان وهو مقر وسطي للرفاق الذين يلتحقون من الخارج. وكذلك مقر مؤقت أو استراحة في سناط بالقرب من الحدود العراقية التركية.

ثم انتقل قاطع بهدينان الى قرية زيوة على نهر الزاب خلف العمادية قرب منطقة نيروه الحدودية. كما تم بناء غرف خاصة للتموين والسجن واللاسلكي والمشجب والمطبخ والحمام في جميع القواطع وجهزت بالمستلزمات الضرورية لها.

مقرات المكتب السياسي

وأصبحت هناك مقرات جديدة كثيرة على ضوء ظروف العمل الأنصاري في دراو وفي قرية ليلكان و(لولان) وبيربينان المحاذية للحدود الإيرانية بمقراتها الخمسة (وارموش السفلى والعليا وسبندار وسبيكا وموسلوك وبيربنان وجورجيان وسفين) حيث مقرات للمكتب السياسي والإعلام والمكتب العسكري بعد ان كانت مقراتها في بشتاشان قبل ايار 1983.وانتقلت مقرات قاطع السليمانية إلى مناطق أخرى (شهرزور وجبل سورين وجاله خزينه).

كانت ظروف كردستان الجغرافية والقومية ملائمة الى جانب تواجد القوى المسلحة– البيشهمركة التابعة للقوى الكردستانية وقواعدها في الشريط الحدوردي [253].

التنظيم الحزبي – المحلي

---

[251]وقد عانت هذه المجموعة من البرد القارص والجوع وقلة الارزاق وقلة المبالغ التي بحوزتهم, ولم تتوفر ابسط المستلزمات الحياتية فيها

إلى الشيوعيين الكفرة أن أرض بارزان الطاهرة لا يمكن أن تكون ملاذًا للكفرة والملحدين، ننذركم بإخلاء مناطق برزان خلال ستة أيام وإلا جحافل الاسلام جاهزة لإخراجكم منها بالقوة. وختم الرسالة بعبارة: جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا)[252]. توقيع القائد الإيراني رحمان رضائي والشيخ خالد.

[253]وثيقة تقيم حركة الانصار مصدر سابق ص110

لم تنقطع الصلات التنظيمية عن الجماهير بل ضعفت إلى درجة كبيرة في بغداد والمحافظات الجنوبية نتيجة الإرهاب. أما المحافظات في كردستان فقد أعيدت الصلة بشكل سريع، حيث بقيت خيوط التنظيم والتي أعيدت الصلة مع المنقطعين عن التنظيم، خاصة بعد أن تكونت قواعد الحزب في المواقع الخلفية ونزول المفارز إلى القرى والقصبات والنواحي وحتى المدن، وتقربت الجماهير إلى الأحزاب الوطنية ومنها الحزب الشيوعي لدورها وعلاقاتها مع الجماهير الواسعة ومساعدتها لها، ولم يكن تأثير العمليات إلا جزءً من هذه الصلة.

قامت كل قاعدة للحزب بإعادة التنظيم (لجان محلية) والصلة مع الرفاق والاصدقاء في المدن والقصبات، وكان دورهم جيدًا في إخبار الحزب عن النشاطات المعادية. وساعد التنظيم المحلي السري في العمليات العسكرية والدخول إلى القرى والمدن، حتى القيام بعمليات جريئة في اغتيال عملاء النظام والمعادين للحزب والحركة الوطنية والقومية.

يقول القيادي الراحل توما توماس في مذكراته في هذا الصدد:

"بعد تأسيس قاعدة بهدينان 1979 تشكلت أولى نواة للجنة المحلية في نينوى[254]، الى جانب التنظيم العسكري كان التنظيم الحزبي الذي شكل من الخلايا واللجان الحزبية على ضوء المستوى الحزبي بعد ان استقرت الامور التنظيمية واصبح في كل حضيرة مسؤول حزبي وهو مستشار لها وكذلك مستشار فصيل وسرية وفوج(بتاليون).وكانت من ابرز المشاكل التناقضات بين المسؤولين العسكريين والمستشارين السياسين في الوحدات الأنصارية وكذلك بين العاملين في المجال الأنصاري والناشطين في مجال التنظيم المدني. ونجم عن هذه التناقضات التقليل من اهمية العمل التنظيمي المدني والخلل في موازنة وتنسيق العملين الأنصاري والتنظيمي بسبب الظروف الموضوعية. ولم يتمكن الحزب من حلها وتذليلها لاحقا[255].

التنظيم الحزبي داخل الوحدة الأنصارية

1. تنظيم الاجتماعات الحزبية: عمل التنظيم منذ البداية على تشكيل الهيئات الحزبية على شكل خلايا تكون اجتماعاتها شهريًا وعلى ضوء تواجد الرفاق الأنصار. وكانت دراسة الهيئات في الجانب التنظيمي والتثقيفي وطرح الجوانب السياسية والعسكرية وأبدى الرفاق آرائهم في هذه الجوانب اضافة الى الاجتماعات العامة.

2. إقامة الدورات الحزبية: كما اقام الحزب في جميع القواطع والأفواج دورات حزبية لدراسة الإقتصاد والفلسفة والحركة والشيوعية العلمية. وكانت في بشتاشان مدرسة حزبية لتأهيل الرفاق علميًا وسياسيا اوصحيا ، يدرس فيها رفاق ذو شأن من قيادة الحزب وكوادره المجربة. وتعد اول دورة في الاراضي المحررة تلك التي نفذت في بداية ايلول 1980 وسميت دورة الرفيق فهد للمدرسة الحزبية المركزية، والتي أعلن فيها عن عودة نشاط المدرسة التي كانت قائمة في بغداد، وبحماية قوات انصارنا البواسل. وإستكمالاً لتقاليد حزبنا في رفع المستوى النظري الماركسي – اللينينيوالخبرة العلمية لكادر واعضاء الحزب، تم افتتاح عدة دورات في اربيل والسليمانية وبهدينان وتخرج العشرات من اعضاء الحزب والاصدقاء منها[256].

---

[254]تكونت من الانصار خديدة حسين (ابو داود)وناظم ختاري وابو ايفان في ربيع 1980

[255]وثيقة تقيم العمل الانصاري ص112

[256]مناظل الحزب العدد1 ايلول 1982

3. الإعلام: لم تمض اشهر على الهجمة الشرسة العلنية على الحزب والسيطرة على مكاتب طريق الشعب والثقافة الجديدة، حتى عاودت الجريدة والمجلة صدورهما المنتظم، وجاء في افلان عن ذلك (.. وهاهي الثقافة الجديدة تعود لقرائها لتواصل الدفاع عن مصالح الطبقة العاملة وسائر الشغيلة وكادحي شعبن ، ولترسيخ الثقافة الوطنية التقدمية والتعبير عن وجدان الشعب العراقي بعربه وكرده واقلياته القومية ونضال حركة التحرر الوطني العربية ونشر راية الفكر الماركسي اللينيني) [257]. وإحتاج الحزب ان يؤسس مركزا اعلاميا يدعو فيه خيرة المثقفين والصحفيين لخوض معركة اعلامية مع النظام وتوضيح سياسة الحزب الجديدة إلى الاشقاء والاعداء وغيرهم. وقد بذل الحزب جهودا كبيرة من اجل البدء بتوضيح سياسة الحزب ازاء الهجمة الشرسة التي قام بها النظام الدكتاتوري ضد رفاقه واصدقائه، ولهذا اخذت طريق الشعب بأول عدد صدر شعار اجتماع اللجنة المركزية للحزب في تموز عام 1979 في براغ وهو (في سبيل جبهة وطنية ديمقراطية لانهاء الحكم الدكتاتوري واقامة نظام ديمقراطي في العراق)[258]. وكان من مهام الاعلام أيضًا مهمة التأكيد على دور العلاقة مع القوى الأخرى المعادية للنظام وهي (الأحزاب الكردية المختلفة وكذلك العربية). لقد وجه الحزب المنظمات على مواصلة إصدار الجريدة المركزية، طريق الشعب، في الداخل إضافة إلى النشريات الدورية والمجلات وتنشيط العمل الإعلامي والسياسي لفضح وتعرية الدكتاتورية الحاكمة. وعموما، يمثل الجانب الإعلامي والتعبوي واحدا من أهم النشاطات والفعاليات الإعلامية لأية حركة عسكرية أو سياسية، وهذا ما انعكس في الاهتمام بالكوادر الإعلامية حيث صدرت جريدة إقليم كردستان للحزب الشيوعي العراقي، ريكاي كردستان، طريق كردستان، في كانون الثاني عام 1980، وكذلك نهج الأنصار، ريبازي بيشمه مركة، في شباط عام1980 وجريدة النصير، باللغتين العربية والكردية، إضافة إلى الصحافة والأدبيات الأخرى. كما وافتتحت الإذاعة في شهر آذار عام 1981 (صوت العمال والفلاحين والكادحين والجنود والمثقفين، صوت الأنصار والبيشمهمركة البواسل، صوت الجبهة والوطنية الديمقراطية[259]. وتم التأكيد على استنساخ مواد الإذاعة وتوزيعها حسب الإمكانيات المتوفرة، وكذلك إرسال مواد إلى صحافة الحزب طريق الشعب والبريد الإعلامي وغير ذلك. ولعبت قيادة ورفاق القواطع المختلفة دوراً في إقامة الندوات ووزعت النشريات في أغلب المناطق المحررة والمناطق التي يتم السيطرة عليها من قبل الأنصار وقتيًا.

المرحلة الأولى: مظاهر الحركة الأنصارية في عام 1979-1981

بعد توفر بعض مستلزمات العمل من مال وسلاح وكادر، اعيد توزيع العمل اكثر من مرة تبعا للمهام الاساسية للمكتب العسكري ومكتب اقليم كردستان والاعلام والعلاقات[260].ومن ابرز سمات الحركة هي مشاركة المراة في الكفاح المسلح ومنهن من زاول العمل العسكري في السرايا وفي مجالات اخرى الطبابة والتمريض والاعلام والمخابرة ..الخ.وكان للنصيرات البطلات الدور المتميز في رفع الروح

---

[257]طريق الشعب العدد 6 السنة 44 ا واسط ك2 1980

[258]وفيما بعد صدرت الثقافة الجديدة المجلة الفكرية الثقافية والسياسية للحزب، ومن خلال جهود ممثل الحزب بالخارج الرفيق فخري كريم.

[259]الثقافة الجديدة عدد 170 سنة 1986

[260]الوثائق التقيمية –وثيقة تقيم حركة الانصار التابعة للحزب الشيوعي العراقي 1979-1988 ص 112

المعنوية للرفاق الأنصار، وهي أول حركة أنصارية عراقية تشترك المرأة فيا، رغم النضال الصعب والبطولي وتحمل كل الظروف القاسية من تعب وجوع وحرمان وهذه هي المفخرة بحد ذاتها. لقد ساعد هذا التميز الحركة الأنصارية على توثيق العلاقة الاجتماعية بالعوائل في الكثير من القرى الكردستانية وتنمية وعي النساء بظروفهن وحقوقهن.

كما شارك في الكفاح المسلح طلبة جامعون ومثقفون ومتعلمون اضافة الى الصحفيين والكتاب. وأثمرت هذه المشاركات عن العديد من النشاطات الثقافية كالاماسي الشعرية والقصصية واصدار العديد من المجلات الدفترية والجدارية. وصدرت أيضا مجلة باسم رابطة المثقفين الديمقراطيين العراقيين (ثقافة الأنصار)، وشارك فيها من مختلف القوميات والاقليات والطوائف[261].

خلال هذه الفترة 1979 الى 1981 كانت الحركة الأنصارية في بداية تأسيسها وتعتمد في كثير من الجوانب على الأحزاب الكردية، وعلى وخبرة أبناء المنطقة والأنصار الاوائل من الذين كانوا قد خاضوا النضال الأنصاري في فترات سابقة.

كما تميزت الفترة ببساطة المستلزمات المادية لهذا الاسلوب النضاليمن سلاح وتجهيزات عسكرية وذخائر وامور أخرى. وأقتصر العمل الأنصاري على بناء القواعد أو المواقع الأنصاريةوالتثقيف الجماعي والذاتي، وإستكمال التشكيلات العسكرية. واخيرا كان أساس العمل هو تجميع الرفاق الأنصار في أماكن محددة وتهيئتهم لعمل أنصاري لاحق من خلال التوعية السياسية والعسكرية واطلاعهم على ظروف المنطقة وحياتهم وعاداتهم وحتى لغتهم.

في بداية تأسيس القواعد، كانت المواد الغذائية والتموينية تأتي من دول الجوار، حيث كانت هذه القواعد قريبة من الحدود إلايرانية والتركية، وتنقل بواسطة المهربين الى داخل الأراضي العراقية، والبعض الآخر كان يأتي من القرى القريبة للحدود الإيرانية بواسطة الحيوانات ومرافقة المهربين أو عبر رفاقنا ونقلها على ظهور البغال إلى المقرات. وتتكون المواد الغذائية الأساسية من الطحين والسكر والشاي والرز والفاصوليا والحمص والبصل والعدس والمعجون والبرغل والحليب والدبس والراشي (الطحينية) والدهن ومواد أخرى كالنفط وما تحتاجه المقرات من البنزين والمواد الكهربائية والورق والأفرشة والبطانيات والأقمشة وغيرها، ومن ابرز الاداريين كان الراحل النصير عبد الرحمن القصاب.

وقد كانت قيادة الحزب توزع المبالغ المالية بشكل مركزي إلى مسؤولي القواطع، وعلى ضوء العدد الإجمالي للأنصار. وبعد أن زادت القوات وتشكلت الأفواج والسرايا، أصبحت المبالغ المالية تعطى إلى مسؤولي الأفواج الذين يقومون بصرفها على قوات الأنصار التابعة لها في توفير الأرزاق والمؤن، وتجرد الحسابات كل ثلاثة أشهر مع تقارير مرفقة حول تلك المصاريف بجداول معينة، ولكي تكون الصورة واضحة فالنصير في نضاله هنا لا يحتاج إلى أي شيء آخر سوى مأكله الذي يوفره الحزب[262] .

ولم تكن هناك خطة معدة سلفًا للحصول على السلاح. ولكن المبادرة بدأت في بدايات الأشهر الأولى من سنة 1979 حيث تم التنسيق مع القوى الكردية العراقية المتمثلة في الإتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق وكذلك في إيران، ومع الأحزاب والقوى العربية المتمثلة في منظمة التحرير الفلسطينية بفصائلها المختلفة (الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية وحركة فتح). وفيما بعد من دولة اليمن الديمقراطية. وكانت كل الأسلحة تمر عبر سوريا وبعلمها، ويتم نقلها إلى مواقع الأنصار في كردستان العراق من خلال الأنصار وبمساعي لجنة الطريق المتعاونة مع رفاق القوى الكردية في تركيا.

---

[261] المصدر السابق ص 117

[262] والذين يدخنون السكائر يعطى لهم راتب كبقية الأنصار مبلغ عشرة دنانير خاصة بعد أن أصبحت ظروف الحزب أفضل ماديًا.

ويكتب القيادي السابق بهاء الدين نوري بهذا الصدد:

" ومع ذلك فقد تطور عمل الأنصار عددًا وتسليحًا وأصبح ضروريًا القيام بتنظيمهم ضمن وحدات أنصارية. و أرسل لنا رفاق حزب توده إيران، وخاصة منظمة الحزب في كردستان إيران، كميات من الأسلحة حسب طلب قيادة حزبهم بجمع الأسلحة من ثكنات الجيش الإيراني بعد إنهياره إثر إنتصار الثورة الإيرانية، وتقديم ما يتم مصادرته من الأسلحة إلى الحزب الشيوعي العراقي.وقدم الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني بشخص الرئيس قاسملو (60) بندقية إذ إستلم وجبة جديدة من السلاح من العراق[263]، وقد جاءت تلك المساعدة في وقتها تماما إذ دفعت بعملنا خطوة جيدة للأمام" [264].

تم نقل السلاح بأنواعه إلى قواعد الأنصار عبر سوريا ومن دول مختلفة، حيث توفر لنا مشجب في مدينة القامشلي وتم نقله عبر رفاق متمرسين ينقلون السلاح على الأكتاف وعلى البغال[265].

المرحلة الثانية: مرحلة الاستقرار وتطور الحركة الأنصارية 1981 الى 1983

في تشرين الثاني من عام 1981 قرر الحزب تبني اسلوب الكفاح المسلح رسميا كنهج رئيسي في النضال من اجل الاطاحة بالنظام الدكتاتوري في العراق وأحلال البديل الديمقراطي مع ربطه بالاساليب الاخرى. وكان لهذا الشعار صدى واسعا بين الأنصار والأحزاب الكردستانية المتواجدة وكذلك على الأحزاب الشقيقة والصديقة وخاصة في المنظومة الاشتراكية والاتحاد السوفيتي سابقا.ويذكر الحزب الى انه كان يعد(.... مستلزمات خوض الكفاح المسلح في مختلف مناطق العراق، واستنهاض الحركة الجماهيرية وصولا الى الوضع الثوري للاطاحة بالدكتاتورية وتحقيق شعار الحزب وأماني الشعب[266]).
وكان الحزب يسعى الى تطوير الكفاح المسلح وتعريقه، ولكن هذا المسعى أرتبط بأشكالات عديدة منها ضعف الإمكانيات المتوفرة للحزب،أضافة الى أن الحرب العراقية الايرانية وصلت الى مناطق الاهوار في العمارة مما عقّد مهمة التعريق هذه. وقد تضمنت سياسة الحزب خلال هذه المرحلة الامور التالية :

1. اسقاط النظام الدكتاتوري .
2. انهاء الحرب العراقية – الايرانية .
3. اعادة روابط التنظيم وتنشيطه في جميع أرجاء الوطن .
4. اعادة هيكلة العمل الأنصاري في جميع المواقع الأنصارية (قاطع السليمانية وكركوك وقاطع أربيل و قاطع بهدينان (دهوك والموصل).
5. تشكيل قيادة جديدة للعمل الأنصاري (المكتب العسكري المركزي)، خاصة بعد ان انتقلت قيادة الحزب والمكتب السياسي الى كردستان[267].

---

[263] وكانت تلك الوجبة تتألف من بنادق براشوت انكليزية قصيرة زودت إنكلترا الجيش البولندي بها وسميت بهذا الاسم

[264] نفس المصدر السابق

[265] الأسلحة الخفيفة الكلاشنكوف، ووصلتنا الدوشكا بأعداد جيدة كذلك وصلنا سلاح جوي مضاد نوع 500 وسلاح (ب ك س) وعفاروف وتكتريوف وصواريخ مضادة للطيران سام 2 وأنواع العتاد والقنبرة وقذائف ب 2 وب 7 وأنواع المسدسات والكاتمات ومخازن السلاح و(الأنطقة) والقابوريات

[266] تقيم تجربة حزبنا النضالية 1968 –1979 ص 72

[267] تقرير اللجنة المركزية الصادر في تشرين الثاني 1981 .

العوامل التي ساعدت على نهوض الحركة الأنصارية

1. انسحاب قوات الجيش العراقي من كثير من المناطق المتاخمة لمناطق العمل الأنصاري.
2. أزدياد أعداد الأنصار الملتحقين بالحزب.
3. وصول أعداد جيدة من الاسلحة كمضادات للطيران أو المدفعية والكثير من الذخائر.
4. القيام بعمليات عسكرية نوعية كان لها تأثير جيدعلى أبناء المنطقة .
5. هروب أعداد كبيرة من الجنود وخاصة من أبناء المنطقة حيث بقي غالبيتهم في قريته أو عند أقربائه.
6. العمل المشترك مع الأحزاب المتواجدة في الساحة السياسية (الاتحاد الوطني والحزب الاشتراكي والحزب الديمقراطي الكردستاني).
7. معرفة أنصارنا للمنطقة بشكل جيد، من الجبال والوديان وتشعباتها والطرق السهلة والصعبة، أضافة الى معرفتهم بالعمل الأنصاري من خلال خوضهم لكثير من المعارك وهي تجربة جيدة.
8. أيجاد ركائز حزبية في بعض القرى، والذي أصبح بعضها عيونا للمفارز من خلال ارشادهم على الكمائن وتواجد الجيش أو عمن يتعاون مع النظام .
9. لعب الأنصار الاطباء دورا جيدا في التأثير على الجماهير من خلال مساعدتهم لهم وتوفير بعض العلاجات لمرضاهم.
10. تطور في الجانب الاعلامي حيث ظهرت للوجود اذاعة صوت الشعب العراقي والصحفة والنشريات الاخرى.
11. تخرج مجموعة من الضباط في بعض الدول الصديقة (جمهورية اليمن الديمقراطية) .
12. أشتراك مجموعة من النساء (النصيرات) في العمل الأنصاري وهي ميزة تنفرد بها الحركة الأنصارية الشيوعية
13. تحسن في الاداء العسكري نتيجة التطور المعرفي والتدريب للمقاتلين الأنصار وكذلك التطور والتوسع في المهام العسكرية.
14. بناء عدد من المستشفيات الثابتة والمتحركة ارتبطت مع ظروف الحركة الأنصارية وبعد توافد عدد غير قليل من الكوادر الطبية من الاطباء والمساعدين268.

ويشير تقييم الحركة الأنصارية الى ان حركة الأنصار عام 1982 تطورت بشكل كبير وملحوظ وابرز مؤشراتها هي:

- نمو الحركة عدديا وتشكيل ثلاثة قواطع عسكرية.
- انتشار الأنصار في عموم المناطق المحررة (في سوران وبهدنان).

268فيصل الفؤادي الحزب الشيوعي العرقي والكفاح المسلح دراسة اولية 1934-1993 ص141

- تطور الخبرة العسكرية واستخدام بعض التكتيكات العسكرية الناجحة والحصول على نوعيات جيدة من الاسلحة، وعقد الموسعات السنوية في القواطع لمناقشة النشاط ورسم خططه العامة.
- مشاركة عدد كبير من الشباب في الحركة بينهم ضباط يمتلكون المعارف والعلوم العسكرية واخرون من ذور الكفاءات الفكرية والساسية.
- توسع نشاط الحركة الأنصارية التابعة لحزبنا الى جانب نشاط الفصائل المسلحة لاطراف جود وامتدت الى داخل المدن الرئيسية[269].

ومن أبرز التوجهات والقرارات في هذه المرحلة التي وصلت للتنظيم الحزبي والعسكري والتي سميت في حينها (خطة الطوارئ) ما يلي:

1. تطوير العلاقة مع الجماهير والعمل على زج الرفاق ذوي التجربة بين صفوفهم .
2. تشكيل قوات خاصة تعمل بأمرة الحزب متهيأة للظروف المتوفرة .
3. الاستيلاء على المراكز المهمة في القصبات و المدن (الأجهزةالأمنية والمخابراتية ومراكز الشرطة) وغيرها .
4. بذل الجهد في الاتصال بكوادر الحزب السابقين من عسكريين ومدنيين .
5. الاستيلاء على السيارات العسكرية والمدرعات والاسلحة.
6. مهاجمة بنوك الدولة (المصارف) والسيطرة على موجوداتها و العمل على تصفية عملاء النظام ومرتزقته في المنطقة[270].

سياسة التحالفات بين الفصائل الكردستانية والحركة الأنصارية

كانت علاقة الحزب الشيوعي العراقي مع الأطراف الكردستانية جيدة، كان وجوده مهمًا جدًا مع هذه القوى في (گلي ناوزنك). وشكلت الأحزاب المتواجدة في كلي ناوزنك وهي (الحزب الشيوعي العراقي والإتحاد الوطني الكردستاني وحزب البعث العربي الاشتراكي ـ قطر العراق ـ والحركة الاشتراكية العربية (مبدر الويس)، لجنة تنسيق رباعية، استثنى منها الحركة الاشتراكية الكوردستانية، لأن ممثل الإتحاد الوطني لم يوافق على انضمامها إلى تلك اللجنة لوجود خلافات بين الطرفين، أما الحزب الديمقراطي الكردستاني فلم يكن متواجدا في هذه المنطقة[271].

تأسست الجبهة الوطنية القومية التقدمية (جوقد) بتاريخ 12/ تشرين الثاني 1980 من الأحزاب التالية: (الإتحاد الوطني الكردستاني وحزب البعث قطر العراق (الموالي لسوريا) والحركة الإشتراكية العربية

269وثيقة تقيم حركة الانصار مصدر سابق ص106

270فيصل الفؤادي دراسة اولية مصدر سابق ص142

271مذكراتي باني خيلاني ص 288 مصدر سابق

والحزب الشيوعي العراقي والحزب الإشتراكي الكردستاني الموحد (حسك) وجيش التحرير الشعبي ـ العراق والمستقلون الديمقراطيون و الحزب الاشتركي) وتم الإعلان عن الجبهة في دمشق في قاعة اتحاد نقابات العمال السورية وحضره عدد من ممثلي الجبة الوطنية في سوريا وشخصيات وطنية سورية وفلسطنية ولبنانية. وقد هنأ سكرتير الحزب الشيوعي العراقي عزيز محمد المجتمعين بهذا الإنجاز[272].

ورفض طلب الحزب الديمقراطي الكردستاني (حدك) لاعتراض الإتحاد الوطني الكردستاني على انضامه إلى جبهة جوقد (بسب الصراع الدائر بين القوى الكردية وخاصة بين الإتحاد الوطني الكردستاني بقيادة جلال الطلباني والحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود البرزاني)[273]. وقد سعى الحزب الشيوعي العراقي إلى إيقاف الحملات الإعلامية بين الحزبين، ووقف الصدامات بين مسلحيهما والعمل على لقاء الحزبين بمعية أطراف أخرى لحل الإشكالات بينهما [274].

تضمن ميثاق الجبهة مقدمة وعشرة فصول. وقد تطرقت المقدمة إلى المكان الهام الذي احتلته قضية التحالفات والجبهة الوطنية في تاريخ الحركة الوطنية في العراق وكيف أنها تشكل في الظرف الراهن مهمة ملحة تقع مسؤولية إنجازها على عاتق كل قوى شعبنا الوطنية.وتحدث الفصل الأول عن الديمقراطية السياسية والحكومة الائتلافية وبالصورة التالية:

1. اسقاط النظام الدكتاتوري وإقامة حكم ائتلاف وطني ديمقراطي يؤمن حقوق الشعب وحرياته الديمقراطية.

2. تصفية جميع مظاهر وآثار الحكم الدكتاتوري وسياسته المعادية لحريات الشعب وحقوقه الوطنية والديمقراطية والعمال والفلاحين والشبيبة والمعلمين والنساء وسائر فئات الشعب.

3. إطلاق حرية الصحافة والنشر والتجمع والتظاهر والاضراب.

4. ضمان حقوق الأقليات القومية والطوائف الدينية وضمان حرية إقامة الشعائر والطقوس الدينية والمذهبية لكل المواطنين)[275] .

أما توقيع ميثاق التعاون للجبهة الوطنية الديمقراطية (جود) المتكونة من الحزب الشيوعي العراق والحزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الاشتراكي الكردستاني الموحد فتم في 28 /11/1980.[276]. ثم إنضم اليها حزب باسوك حزب التجمع الديمقراطي والحزب الاشتراكي (اللذان لم يكن لهما قوة أنصارية في كردستان). ولم يختلف برنامج جبهة جود كثيرًا عن برنامج جوقد في أغلب فصوله.على أثر قيام جود جرى تجميد الحزب الشيوعي العراقي والحزب الاشتراكي الكردستاني في جبهة جوقد [277].

---

[272]صحيفة طريق الشعب العدد 4 سنة 45 اواخر تشرين الثاني 1980

[273]الحزب الشيوعي العراقي والكفاح المسلح فيصل الفؤادي ص 144

[274]صفحات من تاريخ الشعب الكردي فاتح رسول ص 224

[275]طريق الشعب عدد 4 ت2 سنة 1980

[276]الموقعون (من حشع أحمد باني خيلاني وفاتح رسول ومن حدك مسعود البرزاني وعلي عبد الله ونوري شاويس ومن حسك رسول مامند وطاهر علي والي)، وسميت (الجبهة الوطنية الديمقراطية)

[277]مذكراتي احمد باني خيلاني ص 309 مصدر سابق

أصدرت جبهة جود جريدة سميت (ريكايسركفتني) ويعني (طريق النصر)، وتم اختيار هيئة تحرير من الأحزاب المذكورة كما تم تشكيل مفرزة من الحزبين الرئيسين في بهدينان تضم حوالي 30 نصيرا. وكانت تثقف باسم الجبهة الوطنية الديمقراطية، وتقيم الندوات السياسية في أغلب القرى التي يتم الوصول إليها. وكانت اجتماعات جود دورية تخص أبرز القضايا العسكرية والسياسية على الساحة العراقية. واستمر هذا التحالف فترة زمنية حتى انتهى عند عقد اتفاقية بين اوك وحدك في طهران وبرعاية ايران[278].

الندوات الجماهيرية

في بداية العمل العسكري تركزت مهمة الرفاق الأنصار على لقاء الجماهير والتعريف بالحزب وتوضيح سياسته.وفي الوقت نفسه فضح سياسة النظام الفاشي، وموقفه المعادي لطموحات الشعب العراقي عامة والشعب الكردي خاصة279.وقد لعبت حركة الأنصار الى جانب قوى الأحزاب الكردستانية دورا بارزا في استنهاض الجماهير في المنطقة وفي انتفاضاتها اعوام 1982 و 1984. [280] .

وعندما تم توفير المستلزمات الضرورية في ربيع 1979 وباشرت المفارز الشيوعية في ارياف اربيل والسليمانية، تركز نشاطها في اعلان انتقال الحزب الى المعارضة وانشائه لفصائله الأنصارية المستقلة للدفاع عن تنظيماته وخوض نضال مسلح ضد السلطة الدكتاتورية وتعاونه مع القوى الوطنية والقومية التحررية الكردستانية. كما استعيدت مئات الصلات مع المنظمات الحزبية المقطوعة في هذه المناطق[281].

ومع توفر السلاح بشكل جيد ومتطور، نجحت مفارز الأنصار بالقيام بمئات العمليات العسكرية ومنها النوعية في السيطرة على النواحي والمدن ..الخ .

القتال بن فصائل الحركة الأنصارية وانحسار العمل المسلح

إن الصراعات بين القوى القومية الكردية خلق صعوبات جمة انعكست على العمل العسكري والجماهيري وخلق جوًا متوترًا على الدوام. ورغم الوساطات المختلفة لكن العلاقة بين الحزبين الرئيسين (الإتحاد الوطني والديمقراطي الكردستاني)، بقيت متوترة وشلت بعض مفاصل العمل خاصة في منطقة أربيل والسليمانية لاسيما في بدايات الحركة الأنصارية. وقد ادى حدوث معارك مؤسفة بين القوى المتواجدة في كردستان، والتي تطورت وبلغت قمتها في احداث بشتاشان، بالتنسيق مع النظام، الى التأثير السلبي الكبير على العمل الانصاري.

بذل الحزب جهودًا كبيرة كي تسود علاقات رفاقية بين الاطراف المتعددة. وتوصل مرة أخرى من خلال المفاوضات إلى اتفاقية استراتيجية مع أوك، أكدت على العلاقة بين الطرفين في ظل الأوضاع التي تمر بها المنطقة، وذلك في 5 و6 شباط 1983. ومن نقاط الاتفاقية نذكر:

- عقد لقاء شهري بين الطرفين مرة عند أوك وأخرى عند حشع.
- إقامة لجان تعاون مشترك من القواطع والمدن والقرى حيث يوجد الطرفان.

---

[278]المصدر السابق ص121

[279]المصدر السابق ص91

[280]وثائق مصدر سابق 117

[281]صحيفة نهج الانصار عدد 6 سنة 8 كانون الثاني 1987

- القيام بعمليات عسكرية مشتركة وجولات مشتركة حيثما أمكن.
- البحث عن خطة طوارئ مشتركة.
- تنظيم جباية رسوم الكمارك بشكل مشترك.

كما جرى بحث مجالس الشورى في القرى، واتفق الطرفان على ضرورة التعاون لإنجاح التجربة الديمقراطية ودفع الجماهير لممارسة حقها[282]. وتعتبر هذة الاتفاقية الإستراتيجية بين الطرفين مهمة لانه جرى الاتفاق على بذل المساعي من جانب الطرفين لتحسين العلاقة مع بقية الأحزاب المعارضة للنظام .

ولم يجف حبر الإتفاقية بعد، حتى تم خرقها عندما قام انصار أوك التحرش بمفارزنا وذلكفي شباط 1983 حين دخلت مفرزة من مفارز حزبنا الأنصارية (وكانت تضم أكثر من 90 مقاتلاً) مدينة أربيل، و أكملت مهمتها الأنصارية وانسحبت من المدينة فنصب مقاتلو (أوك) لها كميناً[283].

وكان الحزب الشيوعي العراقي يتابع بقلق علاقة أوك مع النظام، خاصة بعد أن التقى جلال الطالباني وبواسطة من رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني (حدكا) الدكتور قاسملو، وفداً من ازلام النظام، ضم قياديين من المخابرات العراقية (أبو أحمد، أبو عدي وأبو محمد)، وفق ماذكره مام جلال شخصياً الى عزيز محمد سكرتير الحزب الشيوعي العراقي [284]. وكان اللقاء مباركاً من رئيس جهاز المخابرات برزان التكريتي وبمعرفة السلطة العليا في الحكومة العراقية متمثلة بصدام حسين. وقد سببت هذه العلاقة خسارة كبيرة للحزب الشيوعي العراقي، تمثلت في ضياع إمكانيات أنصارية كبيرة وإستشهاد أرواح غالية من الكوادر الحزبية والعلمية والفنية إضافة إلى الخسائر المادية والمعنوية والنفسية وتلك الإشكالات التي انعكست على قيادة الحزب نفسه.

وقد صار معروفاً الدعم الذي قدمه النظام البعثي لمقاتلي اوك في معركة بشتاشان، من خلال طيران النظام الاستطلاعي والقصف المدفعي في دعم الهجوم. ودافع الأنصار ببطولة عن مواقعهم مع ظروف قاسية من البرد والجوع، وعانوا من خسائر كبيرة خاصة بين المرضى والعوائل التي كانت متواجدة في مقر الحزب حينها [285] .وحملت قاعدة الحزب قيادته بعضا من المسؤولية عن هذه الجريمة، ويشير قادر رشيد الكادر الحزبي (الذي اسر في المعركة) الى اسباب ذلك، فيقول:

- طبيعة الأحزاب البرجوازية وتذبذبها السياسي.
- الصراع بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني.
- تأثير السلطة العراقية على الاتحاد الوطني وتقديمه للاغراءات الكثيرة من أجل كسبه اليها.
- تواجد قوات الجبهة الوطنية الديمقراطية (جود) على الساحة الكردستانية أثار حفيظة الاتحاد الوطني الكردستاني كون جبهة (جوقد) التي تضم الأحزاب الاخرى غير متواجده على الساحة الكردستانية.

---

[282]مذكراتي باني خيلاني ص 359 مصدر سابق

[283]تقيم الحركة الانصارية ص90

[284]بشتاشان بين الالم والصمت قادر رشيد ص93

[285]المصدر السابق 122

- العلاقة المتينة التي تربط عائلة جلال الطالباني مع عائلة صدام والتي تحدث بها أكثر من مرة بعد السقوط عام 2003 .

أما الجوانب الاخرى من النواقص فهي ذاتية كان على الحزب متابعة تنفيذها خاصة وأن هناك معارك حدثت مع قوات أوك كان عليهم الحذر منها. ومن هذه العوامل أيضا عدم وجود خطة للدفاع عن المقرات، وضعف في أستباق الاحداث ومتابعتها، أي عدم وجود جهاز أستخباراتي يتابع دور الأحزاب وممارساتها وطريقة عملها مع الحزب وعلاقتها مع النظام، والدخول مع طرف ضد طرف أخر فيما كان من الضروري بقاؤنا محايدين بين تلك الاطراف المتحاربة. وأكدت التجربة ضعف الجاهزية القتالية عند الرفاق والذي أدى الى الخسائر المعروفة وضعف التقيد بالاوامر الصادرة من القيادة العسكرية برغم أن القيادة العسكرية تفاجئت بهذا الهجوم بشكل كبير، لانها لم تكن تتوقع ذلك .

ويشير تقييم حركة الأنصار الصادر عن المؤتمر السادس للحزب الى مايلي:

(وكشفت هذه الضربة الخلل السياسي والفكري وضعف تحليلنا لطبيعة الأحزاب القومية وعدم كفاية ادراكنا سرعة انتقالها من موقع لاخر، كما أكدت الخلل في الجانب العسكري والثغرات في موقع بشتاشان عسكريا وضعف التحكم في القواطع وتجميع قواها عند الضرورة)[286] .

الحرب العراقية – الايرانية وواثرها على الحركة الأنصارية

في شباط من عام 1979 ثار الشعب الإيراني بقيادة قواه الوطنية ومن مختلف الشرائح ضد نظام الشاهناشاه. وكان الشاه يمارس جبروتا في سلطته مدعومًا من الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من الدول الاوربية. وارسل في حينها الحزب الشيوعي العراقي برقية تأييد للثورة الإيرانية كونها جاءت ضد الطغيان والاضطهاد للشعب والقوى الوطنية والتقدمية.

بعد سقوط نظام الشاه وضرب المصالح الأمريكية في إيران، حاولت الحكومة العراقية استغلال انحلال وتفكك الأجهزة الدفاعية وانحلال الجيش الإيراني، والذي ادى الى اضعافه بشكل كبير، استرجاع مافقدته اثر اتفاقية اذار 1975 في شط العربومحاولةً الإستيلاء على منطقة الأهواز الغنية بالنفط. وكان النظام متمثلاً بدكتاتوره صدام حسين يحلم أن يقود المنطقة ويكون الشخص المؤثر في المنطقة مدعوما من قبل دول الخليج والدول العربية الرجعية الأخرى[287].

وعندما بدأت الحرب في 22 أيلول من 1980 بين العراق والجاره إيران، أدان الحزب الشيوعي العراقي هذه الحرب وطالب بسحب قوات الطرفين الى ماقبل هذا التاريخ. ورفع بعد اندلاعها شعار (فلتتوقف الحرب المدمرة وليسقط النظام الدكتاتوري الإرهابي الرجعي، ولتعش علاقات الصداقة وحسن الجوار بين الشعبين الصديقين العراقي والإيراني) [288]، ووضع الحزب شعار إنهاء الحرب مع إسقاط النظام في سلم الأولوية في نضاله[289].

كانت سياسة الحزب ضد الحرب وضد الدكتاتورية، واصدرت اللجنة المركزية بياناً دعت فيه الى توحيد الصفوف وتعزيز النضال لإسقاط الزمرة الدكتاتورية التي تسبب كل المحن لوطننا الغالي وشعبنا الحبيب

---

[286] تقيم الحركة الانصارية ص 91

[287] عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ج3 .

[288] بيان اللجنة المركزية طريق الشعب العدد 2 سنة 45 اواخر ايلول 1980

[289] من بيان اللجنة المركزية طريق الشعب العدد 3 سنة 45 تشرين الثاني 1980

وإقامة الحكم الديمقراطي، فهذا هو الطريق لحقن دماء الإخوة عراقيين وإيرانيين، التي تهدر لمصلحة الإمبريالية والصهيونية والرجعية. كما دعا الحزب الى إنهاء الحرب فوراً مشترطا:

- نفي حق الطرفين في ضم أراضي أي من البلدين إلى البلد الآخر.
- إحترام الحدود الدولية قبل اندلاع الحرب.
- إحترام السيادة الوطنية لكلا الشعبين على أراضيهما.
- الإقرار بحق كل شعب في اختيار النظام السياسي والاجتماعي الذي يريده وينسجم مع إرادته.

وجاء في البيان (هذه الحرب التي لم تخدم إلا مصالح الغرب والإمبريالية العالمية وإسرائيل والأوساط الرجعية. وفي الوقت نفسه فأن النظام الدكتاتوري وبالذات صدام حسين هو الذي فرط بحقوق العراق بعقده اتفاقية الجزائر مع شاه إيران عام 1975 وقاد البلاد إلى قادسيته المشؤومة). [290]

وكان من نتائج الحرب قتل أكثر من مليوني عسكري من الطرفين، إضافة إلى الجرحى وبعضهم أصبح من المعوقين وترملت الآلاف من النساء وتأثر الوضع الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي والصحي إلى أدنى مستوياته.

وقد تأثرت قوات الأنصار والپيشمه مركة بهذه الحرب كونها قريبة من مواقعها، لاسيما بعد إن قامت القوات الإيرانية بالدخول إلى كردستان العراق، في محافظتي السليمانية وأربيل لمسافة عشرات الكيلومترات، وتحولت كردستان إلى ساحة عمليات بين البلدين. كما وانتقد الحزب تعاون بعض القوى الكردستانية مع هذه القوات الغازية. وقد اتخذ الحزب الشيوعي مجموعة من القرارات بهذا الشأن ومنها، تجنب الصدام مع القوات الإيرانية والإبتعاد عن معارك الجيشين أو الجحوش الموالية للطرفين، ورفض احتلال القوات الإيرانية للأراضي العراقية وبالذات في كردستان كونها تحت سيطرة حركة الأنصار، والإبتعاد عن المناطق التي تصل إليها القوات الإيرانية وعدم التداخل مع هذه القوات. وثبت الحزب موقفه ضد احتلال الأراضي العراقية في منطقة كردستان، وضد تواجده على أراضينا[291].

فرضت الحرب قرب مقرات الأنصار والبيشمه مركة وضعًا غاية في الصعوبة، وكان القتال بين القوات العراقية والإيرانية على أشده في المناطق الحدودية في محافظة السليمانية[292]، مما تطلب معه إنتقال مقرات قاطع السليمانية وأفواجه إلى أكثر من مكان، إضافة إلى الجو العام الذي ساد حياة الأنصار على أثر احتلال الإيرانيين الأراضي العراقية. ويشير القيادي الراحل بانيخيلاني الى:

(... أن الإيرانيين حولوها إلى ساحة حرب، الأمر الذي أثر على مساحة تحركنا ويذكر أيضًا أننا لم نكن مستعدين إطلاقا لهجمات الباسدار وقوات الجمهورية الإسلامية. وثانيًا كنا على عكس الأحزاب الكردستانية، كنا نعتقد بأن انتقال جبهات الحرب العراقية الإيرانية إلى مناطق كوردستان من شأنه التغطية على النضال العادل والمشروع لشعبنا الكردي من جهة، ومن جهة أخرى فأن المناطق التي

290نفس المصدر السابق

291ويصف باني خيلاني الوضع على الشكل التالي:(في تلك الفترة كان المصدر الرئيسي لتموينا هو إيران لكن ظروف المنطقة أصبحت تتعقد يومًا بعد يوم جراء توارد الباسدار الإيرانيين على المنطقة من خلال الإخوة في البارتي الحزب الديمقراطي الكردستاني والسوشياليست ويقصد به الحزب الاشتراكي الكردستاني

292باني خيلاني ص 412.

كانت محررة ومصانة بدماء الكورد كادت تصبح مرتعًا للقوات الإيرانية. وثالثًا لم تكن القوة العسكرية كافية لمنع الإيرانيين من النفوذ إلى مناطقنا دون أن نجد انفسنا في خندق الحكومة العراقية)[293].

ابرز سلبيات تعامل الحركة الأنصارية مع القوى الكردستانية

- العلاقة المتوترة بين القوى الوطنية العراقية على الساحة الكردستانية، والتي تحولت الى صراع ومعارك فيما بعد وانتقال الاتحاد الوطني الكردستاني الى خندق النظام الدكتاتوري مؤقتاً.
- تأثير الأحزاب الكردية على بعض قرارات الحزب في بعض القضايا السياسية (التكتيكية) والتي أثرت بهذا الشكل أو ذاك في الانجرار للمعارك وخصومات.
- صراع داخل قيادة الحزب والذي أدى الى إبتعاد بعض المجموعات عن الحزب، والذي ترك أثارا سلبية على العمل العسكري والسياسي .
- خطأ رد الحزب و(جود) للانتقام على أحداث بشتاشان، والتي أدت الى خسائر كبيرة للحزب والتي أضرت بالحزب معنويا وبشرياً كونها خسارة كبيرة وخاصة أستشهاد الكوادر الحزبية والعسكرية فيها وسميت بشتاشان الثانية.
- خروج اعداد كبيرة من الأنصار الى الخارج للاسباب التي ذكرتها في البداية والذي اثر بشكل عام على وضع الأنصار معنويا وعددياً.
- أثارة البلبلة السياسية والفكرية العميقة بين أعضاء القيادة نفسها وبعض الكوادر الحزبية وحتى بعض من الأنصار مما ولد وضعا مربكا. وكانت الحرب العراقية –الايرانية والموقف منها أحد أسباب هذا الصراع الفكري.
- ضعف في الاعلام الحزبي من صحافة أو أذاعة وغير ذلك.
- لم يدرك الحزب العلاقة مع الأحزاب البرجوازية ذات المصالح الخاصة، خاصة وأن تجربته مع حزب البعث كانت تجربة فاشلة ولكنها تجربة كبيرة وغنية، كان المفروض الاستفاد منها .

المرحلة الثالثة: فترة الإنتعاش (1984 – 1988)

خاض الأنصار خلال هذه الفترة عدة معارك ضد قوات السلطة في بهدينان وغيرها والتي جسدت البطولة والشجاعة اللامتناهية. وتحققت كثير من الانتصارات التي أدت الى رفع معنويات البيشمه ركة والأنصار بشكل عام وتراجع النظام وقواتهز ومن مثل هذه المعارك معركة القوش واحتلال شقلاوة لثلاثة أيام ودخول الأنصار الى جامعة صلاح الدين في أربيل. وكانت كل هذه البطولات اعمالا نادرة نالت أستحسان الاهالي والقرى المحيطة لمناطق العمليات .

مثلت سنة 1984 سنة الذكرى الخمسين لتأسيس الحزب الشيوعي العراقي. فأحتفل الأنصار وجماهير القرى المحيطة وجاء الكثير من العوائل الى هذه الاحتفالات من بغداد وأربيل وسليمانية وحتى الموصل، متذكرين دور الشيوعيين ونضالهم المشرف خلال الخمسة عقود الماضية. وكان هذه اللقاءات

293نفس المصدر السابق ص 411.

والاجتماعات مبعث امل جميل في نفوس الأنصار والجماهيرالمحبةللحزب التي جاءت من كثير من مناطق العراق .

وفي تموز من عام 1984 أجتمعت اللجنة المركزية للحزب بكامل أعضاءها وتدارست مجمل وضع الحزب وخاصة فترة الاقتتال مع الاتحاد الوطني الكردستاني في (بشتاشان) وتعقد الأوضاع في المنطقة والتي تركت تأثيراتها السلبية على الجماهير.وقد تدارست قيادة الحزب الوضع التنظيمي والكفاح المسلح وأحداث بشتاشان والموقف من الحرب العراقية الايرانية والامور السياسية بشكل عام . وأكد الاجتماع على ضرورة متابعة العمل التنظيمي وايلاء اهتمام لتطوير الكوادر الحزبية وفتح المدارس الحزبية، وتربية أعضاء الحزب على روح الالتزام وتنفيذ الواجبات بالشكل المطلوب . كما أكد الاجتماع على تطوير الكفاح المسلح وسد الثغرات التي طالت العمل خلال الفترة الماضية وحل المشاكل التي ظهرت خلال تلك الفترة السابقة والصراع بين السياسي والعسكري وأيهما الذي يقرر وله العلوية!

وناقش الاجتماع المذكور ايضا معارك بشتاشان وأثارها السيئة والسلبية على الأنصار والحزب ماديا ومعنويا وبشريا. وبالفعل كان هناك صراع بين طرفين، كل واحد يحمل الاخر تبعات تلك المعارك وعدم الاستعداد لها من النواحي العسكرية والتعبوية والسياسية[294].

وشهدت هذه الفترة صراعا بين مجموعة باقر أبراهيم والأغلبية التي كانت تمثل قيادة الحزب[295]. وكان كل مجموعة تحمل الاخرى المسؤولية عن الخسائر في بشتاشان وكذلك أوضاع الحزب بما فيه الكفاح المسلح. وقد رد سكرتير الحزب على هذه الموضوعة بالقول: (ماذا كان الحزب يستحق بدون الكفاح المسلح ؟ لولا الكفاح المسلح لكنا في وضع اخر لا يمكن أن أصفه الا بنعوت قاسية) [296].

المؤتمر الوطني الرابع

بين الفترة 10 – 15 تشرين الثاني عام 1985، عقد الحزب مؤتمره الرابع في منطقة لولان التابعة لمحافظة أربيل. وشارك في اعماله 128 مندوبا كانت نسبة العرب فيهم 68% والاكراد 28%. وقد ناقش المؤتمرون عدة وثائق مهمة كانت تحتاج المصادقة عليها. وعقد المؤتمر بحماية الأنصار وتحت شعار (من أجل أنهاء الحرب فوراً، وأسقاط الدكتاتورية الفاشية، وتحقيق البديل الديمقراطي).كما درس المؤتمر العديد من الوثائق كتقيم سياسة الحزب (1968 – 1979)وبرنامج الحزب الجديدوتطوير الكفاح المسلح كأسلوب رئيسي للحزب .

وقد نجح المؤتمر برغم محاولات النظام ومخابراته في معرفة مكان وزمان انعقاده. كما جرى ضم مجموعة من الكوادر الحزبية الى قيادة الحزب كأعضاء في اللجنة المركزية. وأنا أعتقد أن المؤتمر سجل نجاحاً كبيرا على قدرة الحزب التنظيمية والفكرية على حد سواء. وفي نفس الوقت أزال المؤتمر التردد بين البعض من الشيوعيين في كون الكفاح المسلح اسلوبا رئيسيا للحزب، وعزز هيبة الحزب، كونه قادراً على أتخاذ القرار المستقل بعيدا عن التدخلات المحلية والدولية .

وفي نهاية المؤتمر جرى انتخاب اللجنة المركزية الجديدة وأضافة عشرة أعضاء جدد من الجيل الثاني على أن لايكون عضوا في اللجنة المركزية سابقاً وأن يكون من الذين عملوا في الداخل ويتم أختيارهم من قبل سكرتير الحزب، وكانت هذه الخطوة في مجال الديمقراطية وتعزيزها غير موفقة أطلاقاً. وللأسف تم إفشاء أخبار المؤتمر والاعضاء الجدد للجنة المركزية بعد أنتهائه مباشرةً. وكان من

---

[294]بيان صادر من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في حزيران 1984 .

[295](كريم أحمد وعمر على الشيخ وتوما توماس وسليم اسماعيل وسكرتير الحزب وغيرهم

[296]حديث سكرتير الحزب عزيز محمد بمناسبة مرور الذكرى الاولى لعقد المؤتمر الرابع 1986 .

المفروض على قيادة الحزب أن تحاسب كل من أفشى هذه الاسرار الى الصحافة الخليجية وبالذات الكويتية .

وعقد المجلس العسكري أجتماعا برئاسة سكرتير الحزب وبحضور مسؤولي القواطع والاعلام المركزي والاقليم وأتخذ جملة من القرارات. وجرى تعين المكتب العسكري لقيادة الأنصار والكفاح المسلح وهم (سليمان يوسف بوكه ورحيم عجينه ويوسف حنا القس وتولى سليم أسماعيل مسؤولية لجنة اقليم كردستان).ولا يمكن أغفال العديد من المعارضين لنهج الحزب والذين كونوا بعض الكتل الحزبية والمنظمات، وبعضهم كتب الرسائل للحزب وقيادته لتصحيح نهج الحزب كما يراها هؤلاء، وبعض هذه المنظمات أو الرفاق كان يناشد الحزب من باب مصلحة الحزب وحبهم له وأخرون كانوا عكس ذلك فقد أثرعليهم الموقف بشكل سلبي فأصدروا العديد من النشرات التي تعبر عن نواياهم تجاه الحزب وقيادته وتاريخه .

ومن أجل تطوير العمل الأنصاري بعث المؤتمر رسالة للانصار يقول فيها:

(قووا وحدتكم وفعالياتكم المشتركة ضد الدكتاتورية وأجهزة قمعها. طوروا أساليبكم ووسعوا مناطق نشاطكم السياسي المسلح، بالانتشار بين جماهير الفلاحين وكادحي المدن والإعتماد على تأييدها ودعمها. وقدموا لها كل المساعدات الممكنة لحل مشاكلها اليومية، وعبئوها من أجل مطالبها السياسية والاقتصادية والثقافية.أرفعوا شعار التأخي مع الجنود وأفراد القوات المسلحة، ممن يمتنعون عن أشهار السلاح ضدكم. وأعلنوا أستعدادكم للتعاون معهم وطالبوهم بأقناع زملائهم، للانتقال الى مواقع التأخي مع انصار الحركة الوطنية).

وأكد الحزب على التضامن مع شعبنا وذلك من خلال دعم منظماتنا في الخارج وخاصة في الجانب الانساني وفضح خروقات النظام ضد معارضيه من السجناء السياسيين وذلك لتوضيح ممارسات هذا النظام الفاشي أزاء شعبنا للرأي العالمي من خلال الصحافة العربية والاجنبية والاعلام المرأي.

وخلال هذه الفترة بدأت حركة الكفاح المسلح وجماهيرها بالسيطرة على الكثير من مناطق كردستان وتوسع التنظيم الحزبي والسياسي الى مناطق العمق وكذلك تطور عمل الحزب من زيادة الكسب والصلات مع أعضاء الحزب السابقين الغير مكشوفين وكذلك الاصدقاء. وأصبح الحزب يصل الى كثير من مناطق العراق وخاصة المتاخمة لمنطقة كردستان ومنها ديالى وكركوك والموصل وحتى محافظة بغداد .

وقد اصدر الحزب بعض التوجيهات اكد فيها على ضرورة الحرص على التنظيم وايجاد خطوط جديدة ذات فعالية أكبر وأكثر، وأيجاد كادر حزبي عالي الثقة وتربية كادر حزبي قائد للتنظيم. وأكد الحزب في نشرة داخلية على حفظ الادبيات وبرمجة الاجتماعات وأقامة التنظيم على أساس مهني وموقع العمل و المحلة والقرية، والتأكيد على عدم أستخدام المحلات المكشوفة في القيام بمهام الحزب والتنظيم. وكذلك وجه الحزب للتحرك بين الجماهيروالاهتمامبألركائز الحزبية في القرى والقصبات وتشكيل الفرق المسلحة داخل المدن ومدها بالمستلزمات الضرورية لعملها واعتماد البرمجة والتخطيط المسبق وانضاج الظروف للانتفاضة الشعبية المسلحة. واكد علىتشكيل الفرق المسلحة واستكمال توعية رفاقنا وأصدقاءنا في تلك التشكيلات. وكذلك تطوير العمل التنظيمي والتعبوي في صفوف القوات المسلحة ودعوتها الى النضال ضد النظام الدكتاتوري. وربط العمل العلني بالسري من خلال التأثير على المنظمات العلنية (النقابات العمالية والطلابية والنسائية والمهنية) .

ملامح الاستقرار والنهوض

ومن ملامح الاستقرار والتطور في هذه المرحلة، السعي الى بناء المستشفيات وتوفير بعض الاطباء وتم بناء عيادة أسنان وبعض المضمدين، وهؤلاء قدموا خدمة كبيرة للقرى المحيطة بالمنطقة وأستفاد الاهالي منهاأضافة الى الأنصار المرضى ومن الأحزاب الاخرى، وكان للنصيرات الطبيبات دوراً مهما بين النساء في المنطقة خاصة للولادات.

ومن أجل الاستفادة من مساحات الاراضي الواسعة التي تحت سيطرة الأحزاب ومنها الحزب الشيوعي في المنطقة، فقد تم زراعة بعض الاراضي والتي تم الاستفادة منها من خلال زراعة الخضروات (الصيفية) والتي عوضت الحزب عن الشراء من المناطق التي تحت سيطرة النظام .

كما تم توفير السلاح والقذائف والاعتدة وغيرها حيث تم شرائها من (الجحوش) من خلال وسطاء، وهي مخلفات الجيش الذي أنسحب من المنطقةأو التي بحوزتهم .

ومن اهم مميزات هذه الفترة هي:

- التحاق عدد كبير من الكوادر الوسطية والقاعدة الحزبية بالحركة الأنصارية.
- ضمت الحركةالكثيرمن المتعلمين وخريجي الجامعات وحملة الشهادات العليا والاساتذة والمختصين وعدد كبير من الطلبة الذين أنهو دراستهم توا أو تركو مقاعد الدراسة الجامعية.
- في المرحلة الاولى أعتمدت الحركة الأنصارية على أعضاء الحزب ولم يلتحق من أبناء المنطقة بالحركة الا في منتصف المرحلة وغالبيتهم من الفلاحين الذين ازداد عددهم خاصة بعد الهروب من الحرب.
- وجود النصيرات المقاتلات.
- أنتقال قيادة الحزب الى قواعد الأنصار والذي أعطى روحا معنوية جيدة للانصار .
- توفرت أسلحة مختلفة وتم شراء بعضها من أعوان السلطة بواسطة الوكلاء.
- تنظيم جيد في تقسيم القواطع والافواج والسرايا ومهماتها.
- الحركة أرتبطت بمجموعة من الأحزاب الكردية أرتباطا وثيقاً، بها وبصراعاتها وأهدافها.
- بناء مستشفيات شبه مستقرة وتوفرت لديها أدوية وأطباء جراحين وأطباء أسنان من كلا الجنسين وبعض المضمدين والمضمدات.
- علاقة غير ودية مع دول مجاورة (أيران وتركيا). فارتباطا بموقف ايران المعادي للشيوعية لم تتطور علاقاتنا معها، كما لم تستفد حركتنا الأنصارية منها ، وساءت العلاقات اكثر مع دخول القوات الايرانية وبعض القوى الموالية لها اراضي كردستان، مما أجبرنا على الانسحاب من تلك المناطق، تاركاً اثارا سلبية على حركتنا الأنصارية[297].

ابرز سلبيات الحركة

---

297 نفس المصدر السابق ص 96 .

- خاض الحزب الشيوعي العراقي الكفاح المسلح بهيكله العام بصورة أساسية أي بأعضاء الحزب وكوادره.
- أدى صراع الأحزاب الكردية فيمابينها، وبعضها مع الحزب الشيوعي الى تعقيدات في مرحلة معينة من النضال.
- كانت الحركة لا جماهيرية، وهي أقرب ما تكون الى منظمة حزبية عسكرية [298] .
- لم تستطع قوات الأنصارمن كسب قواطع أو أفواج من الجيش العراقي، الا بعد انتفاضة أذار 1991 .
- ضعف الاعلام والتعبئة والدعاية والتي لم تستطع الوصول الى مناطق في عمق العراق[299].
- صراعات داخل الحركة الأنصارية وخاصة حول من يقود الحركة الأنصارية، هل هو السياسي أم العسكري والتي القت بضلالها على الحركة الأنصارية عامةً.
- الصراع الفكري في قيادة الحزب بين الذين مع الكفاح المسلح والذين ضده، وصراع حول الموقف من الحرب العراقية الايرانية.
- الدول المحيطة بالحركة الأنصارية والتي تعاديها وتعادي الحركة الكردية مثل تركيا وأيران.
- بقيت حركة الأنصار في مناطق محدودة نسبيا عدا بعض المناطق التي وصلتها في بعض العمليات، ولم ينجح شعارها في عرقنة الكفاح المسلح .
- تعيين بعض الكوادر الغير كفؤة لقيادة العمل العسكري أو السياسي أو الاداري .
- تحويل مسؤولية الحركة الأنصارية من القيادة المباشرة للجنة المركزية الى لجنة أقليم كردستان.
- الحرب العراقية الايرانية وتأثيراتها على الحركة الأنصارية وهي بين مصالح ذاتية لايران في المنطقة ومصالح الأحزاب الكردية والاستفادة من هذه الحرب ولو وقتياً.
- دور مخابرات النظام وعملائه في المنطقة واساليبه في الخداع والتضليل والمناورة وكذلك القوة الدعائية وتأثيرها على الجماهير.
- ضعف في الجانب التسليحي لقوات الأنصار بشكل عام .
- العفو العام من قبل السلطة أثر على البعض من الأنصار والملتحقين والهاربين من الجيش .

---

[298] عقود ج3 ص 216 .

[299] في 2004 أتصلت بأحد المواطنين لطبع كتابي مذكرات نصير في حي الجامعة ببغداد وتحدثت عن الكتاب وحياة الانصار , وقال لي لم أسمع بأن الحزب الشيوعي العراقي يخوض حرب الانصار في الشمال , وهذا المواطن كان في نهاية عقده الثالث وخريج جامعة)

- كثرة العوائل في المقرات والمرضى وكبار السن وهذا بحد ذاته كانت عبئا على الحركة الأنصارية والتي اخذت حيزا من جهد الأنصار للحفاظ عليهم .
- لم تصل الحركة الى مستوى حركة ثورية عارمة تؤثر بشكل مباشر على عموم الجماهير في المنطقة وفي العراق ككل وذلك للاسباب التي ذكرتها .
- عدم فهم الأحزاب الكردية وتطلعاتها وطبيعتها الطبقية وسياساتها وتحالفاتها ومصالحها .
- عدم تطوير العلاقة بشكل كاف مع الجماهير الكردية .
- تجفيف منابع الحياة والصلة مع القرى والاهالي من خلال التهجير وغلق العيون والقصف اليومي الذي أدى الى ضعف في المعنويات خاصة لدى الجماهير التي كانت ترفد الحركة الأنصارية والبيشمة ركة بكل مايحتاجون من أخبار أو أرزاق وتموين وأمور أخرى .
- نجاح السلطة – الى حد معين – في عزل الحركة عن الجماهير عبر اجراءات مختلفة (سياسة الارض المحروقة، تشكيل الافواج الخفيفة، قرارات العفو، الاجراءات الأمنية، تسليح سكان العديد من القرى وكذلك ملاحقة عوائل الأنصار.
- ويتطرق تقيم حركة الأنصار الى أسباب أخرى منها أن الحركة الأنصارية لحزبنا لم تستطع تجاوز الاساليب العسكرية المتوارثة تماما، وكذلك حرمان الأنصار من فترات استراحة ضرورية لتجديد قواهم واكساب الحركة سمات التجنيد الالزامي بهذا الشكل أوذاك[300].

استخدام السلاح الكيمياوي ضد الحركة الأنصارية

كما قام النظام الدكتاتوري باستخدام السلاح الكيمياوي في 16 اذار 1988 ضد قوات الأنصار، مما سبب في سقوط 5 خمسة الالاف شهيد في حلبجة، تلك الجريمة المروعة التي ادانتها اغلب دول العالم والمنظمات الانسانية، والتي تركت تأثيرات مريعة على البيئة بشكل عام والحيوانات والبساتين وغير ذلك. وكذلك قصف مقرات الحزب الشيوعي في كلي زيوه، خلف العمادية التابعة الى محافظة دهوك بغاز الخردل، والذي ادى الى سقوط العشرات من الجرحى واستشهاد نصيرين وفي مناطق السليمانية وقراها.

وقد واجهت حركة الأنصار والبيشمهمركة الألة العسكرية الجهنمية للنظام الدكتاتوري في هجماتها اثناء المعارك في كافة ارجاء كردستان واستخدام كل الاسلحة الفتاكة والجرثومية والفسفورية، وغيرذلكاضافة الى تهجير القرى وقصفها بشكل يومي مما ادى الى ترك المنطقة.

انحسار الحركة الأنصارية

ويشير التقرير السياسي الصادر عن الاجتماع الاعتيادي الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في أوائل أذار 1989 الى جملة من الاسباب التي أدت الى الانتكاسة بشكل عام، منها حرب الابادة الشوفينية التي قام بها النظام ضد الشعب الكردي والتي تصاعدت منذ نيسان عام 1987 أضافة الى أستخدامها للاسلحة الكيمياوية والقنابل العنقودية. وكان النظام يسعى الى تركيع الشعب الكردي

300 وثيقة تقيم الحركة الانصارية ص 100 .

وسحق حركته القومية المسلحة وقوى المعارضة الوطنية). ويشير التقرير الى جملة من النواقص الذاتية للحركة ككل والتي أدت الى فقدانها المواقع أضافة الى العوامل الموضوعية.

ومن هذه العوامل الذاتية:

- كان التنسيق بين القوى المسلحة للحركة الوطنية دون المستوى المطلوب.
- كانت بعض المفاهيم سائدة بخصوص التعويل على الحرب مع أيران لاسقاط النظام الدكتاتوري .
- كل حركة أنصارية لها نواقصها والتي تركت أثارها على العمل والمجابهة مع النظام [301] .

ولابد لنا في نهاية هذا الفصل ان نشير الى ان حركة الأنصار هي جزء من حركة المقاومة لجميع القوى العراقية ومنها الكردية.

وبعد وقف الحرب، تعززت امكانية النظام فشن حملة سميت (الانفال)، قاومهاالأنصار الابطال في كثير من المعارك. وفي حزيران 1988 قررت قيادة الحزب الشيوعي العراقي ربط حركة الأنصار بمنظمة اقليم كردستان. وجاء هذا بعد صراع حول هذا الموضوع حيث يذكر تقييم الحركة الأنصارية الى ان (الاتجاه الاول يعتبر التنظيم الحزبي هو الاساس سواء كان خارج او داخل هذه الفصائل وما الحركة الأنصارية الا الساعد القوى للتنظيم. أما الاتجاه الثاني يعتبر التشكيل العسكري هو الاساس وهو المعني بمختلف النشاطات في هذه المرحلة).

والخلاصة، شكلت حركتنا الأنصارية في الثمانينيات صفحة مشرقة في المسيرة النضالية للحزب واعادت له هيبته في اوساط الحركة الوطنية العراقية والقوى التقدمية والعالمية، ومكنته من البقاء على ارض الوطن ومواصلة نشاطه السياسي والتنظيمي والاعلامي والعسكري، ولعبت دورا في الحيلولة دون تشتت قوى الحزب في المنفى، ورفعت معنويات اعضائه الذين قدموا التضحيات بنكران ذات عال دفاعا عن قضية الشعب وعن الحزب وسمعته، وعززت ارتباط الحزب بالشعب والوطن بالرغم من صعوبة الظروف الموضوعية والذاتية ورغم الاخطاء والخسائر التي كان من الممكن تجنب الكثير منها[302].

نهاية الكفاح المسلح

على ضوء قرار مجلس الأمن المرقم 598 الصادر في تموز 1987 والذي نصعلى انهاء الحرب العراقية – الايرانية وانسحاب الطرفين الى حدود ما قبل الحرب وتبادل الاسرى[303]، وبعد مفاوضات أمتدت لعام كامل تقريباً بسبب التعنت والتسويف والبطء من قبل الطرفين،وافق خميني على وقف اطلاق النار في 8 اب 1988، وفي 20 اب دخلت الهدنة حيز التنفيذ. وكان إختلال توازن القوى في الحرب العراقية – الايرانية لصالح الديكتاتورية جراء الموقف الدولي، وتعزيز امكانياته العسكرية واسلحته الكمياوية بدعم دولي، قد أدى الى اجبار ايران على الموافقة على وقف الحرب[304].

---

301 الثقافة الجديدة عدد 207 و208 ص 15 .

302تقيم حركة الانصار مصدر سابق 132

303فيصل الفؤادي مصدر سابق ص 420

304الوثائق التقيمية لمسيرة الحزب الشيوعي العراقي النضالية- وثيقة تقيم حركة الانصار 1979-1988 ص129 اعداد علي محسن مهدي

وقد مهد إنتهاء القتال إمكانية سحب المزيد من قوات النظام من الجبهة الايرانية، وزجها لاكمال عملية الانفال في كردستان. وصل عدد القوات حوالي 200000 من افراد الجيش المكون من الفيلق الاول والثاني والخامس والحرس الجمهوري والحرس الخاص والجيش اللاشعبيباضافة الى الافواج الخفيفة مع كافة انواع الاسلحة ومنها السلاح الكيمياوي[305].

في 25 اب 1988 وبعد الاستعدادات الكبيرة، بدات قوات النظام البعثي عملياتها العسكرية الواسعة واجتاحت كل القرى التابعة لاقضيةزاخو والعمادية التابعة لمحافظة دهوك والشيخان وعقره التابعة لمحافظة نينوى ومناطق واسعة من السليمانية واربيل، ودمرت كل مظاهر الحياة بنسفها واحراقها للقرى والبساتين والينابيع وباستخدامها البشع للاسلحة الكيمياوية المحرمة دوليا[306].

ولابد ان نشير الى ان جريمة الانفال هي سلسلة من العمليات العسكرية التي قامت بها القوات الحكومية، بين شباط 1988 و6 ايلول 1988 والتي توزعت على 8 مراحل في عموم كردستان العراق[307]. وشملت قرداغوكرميان وحوض الزاب والمناطق الجبلية في اربيل وبهدنان.لقد بلغ عدد ضحايا الانفال 182 الف انسان كردي ومئات الالاف شردوا وهربوا الى دول الجوار كإيران وتركيا .

اسباب فشل الحركة الأنصارية

برزت الأساليب غير السليمة التي مارسها البعض، ومنها أسلوب الضغط والتهديد بقطع المساعدة والطرد لمن يرفض التطوع، واختيار الرفاق المرضى وكبار السن وذوي العوائل وإرسالهم إلى مواقع الأنصار القتالية دون أن تكون لديهم القدرة على تحمل الصعوبات في مقرات الأنصار المعرضة على الدوام للقصف المدفعي وللغارات الجوية.

إضافة لذلك جرت عملية تثقيف خاطئة ومتعّمدة أيضًا. حيث صوّر للرفاق بأن الأنصار على مشارف المدن، وأنهم (الرفاق المتطوعون) ربما سيتأخرون عن دخول المدن الكبرى، الأمر الذي أدى إلى الخلط بين الحرب النظامية وحرب العصابات (أضرب واهرب). لقد كان العديد من الذين التحقوا من الخارج يعتقدون بأن في استطاعة الأنصار دحر الجيش العراقي والسيطرة على المدن والبقاء فيها. ولكن وبمجرد وصولهم إلى قواعد الأنصار كانوا يصطدمون بواقع آخر مغاير تمامًا لما قيل لهم. مما دفعهم إلى المزيد من اليأس والإحباط، فكانوا يطلبون العودة إلى البلدان التي قدموا منها. وسرعان ما تكونت مجموعة من هؤلاء الرفاق اليائسين الذين يرفضون المساهمة حتى في الأعمال والواجبات اليومية كالخفارات والحراسات ويقضون نهارهم نيامًا إلا في أوقات توزيع الطعام، ووصل الأمر إلى درجة أن بعض الرفاق أطلق عليهم تسمية (فصيل تحت البطانية)[308].

وكانت حصيلة الإخطاء عاملاً مساعدًا في تكوين بعض المجاميع الثرثارة، والتي تجتر الحديث عن أخطاء قادة وكوادر، كان هؤلاء الثرثارون قريبين منهم ويعدوهم أبطالاً لأنهم قارعوا الأنظمة الفاشية والدكتاتوريات وتحملوا السجون والمعتقلات والتعذيب وصمدوا صمود الأبطال.

كما كان المطلوب فسح المجال أمام الأنصار للحديث في الندوات الخاصة والاجتماعات الحزبية بكل حرية وديمقراطية ليعبر فيها النصير عما يدور في خلده من أفكار أو رؤى، لأنها المكان المناسب

---

[305]مقال للنصير ابو نتاشا في الذكرى لجريمة الانفال المنشورة في ينابيع العراق

[306]فيصل الفؤادي مصدر سابق ص421

[307]وثائق لاتموت صفحات سوداء من تاريخ البعث اصدار مؤسسة الشهداء 2009 تأليف عبد الهادي مبارك ص72

[308]مذكرات توما توماس رقم 26 مصدر سابق

لتطوير العمل الحزبي والعسكري والأمور الحياتية الأخرى، ناهيك عن تأثيرات ذلك على نفسية النصير ذاته.

بقي البعض من الأنصار سنوات طوال في كردستان، لذا إرتبط بالحزب روحيًا، ورهن مستقبله بمستقبل الحزب، فأنهك وتعب، في حين كان يرى الآخرون، يسافرون إلى البلدان الإشتراكية والبلدان الصديقة في دراسة أو دورات حزبية أو يتمتع في إجازة معينة، مما أشعره أحياناً بالغبن [309].

لم ينظم الحزب خطة إجازات للأنصار، لغرض الإستراحة والعودة مرة أخرى لمواصلة هذا النضال الشاق. لان البعض من الأنصار كان يعتقد أنه فقد جزءً من عمره.

تعين بعض الأنصار غير الكفوئين في مواقع عسكرية أو سياسية أو إدارية، مما أربك وضع الأنصار، خاصة عندما ساد رأي بأن هذه التعينات قد تمت على العلاقة المعينة اوالتملق او غيره، وكان من الضروري إسناد المواقع القيادية الى منلديهم خبرة في النضال المسلح أو الخبرة الحزبية والإمكانيات التنظيمية وسعة المعلومات السياسية والفهم الفكري للماركسية ومنهجها.

كان بعض الكوادر الحزبية يتهرب من الواجبات اليومية والمهمات العسكرية والحزبية ولم يعكس صفة المناضل المعروفة للشيوعيين في التواضع وحب العمل.

أمام مجمل هذه الأمور بين الإخفاقات والنجاحات كانت هناك إرادة وتصميم وقناعة فكرية داخلية تتوثب في نفسية هذا المناضل.اذ أن جميع الأنصار الذين التحقوا بالحركة الأنصارية كانوا في عمر النضوج وفهم الحياة بمفاهيمها المختلفة والتي جعلت منهم ذوي معرفة بالصالح والطالح، ووجد في خروجه من العراق والالتحاق في الجبل، أي بالحركة الأنصارية للحزب، سمة أساسية من تفكيره وقناعته بقضيته التي جابه من أجلها جبروت النظام وأمنه ومخابراته وأزلامه (من شياطين البعث) الذين نكلوا بشعبنا، وبكل جماليات الحياة وتجلياتها الممتعة.

وأستطيع أن أشخص بعض النقاط لهذه الحالة:

- صعوبة الحياة والظروف المعيشية التي أجبرت البعض على مغادرة كردستان وساحة النضال وثم الإبتعاد عن الحزب (قبل وبعد بشتاشان) وبعد الخروج من كردستان نهاية عام 1988.
- سوء التصرف من قبل البعض من الرفاق الكوادر أو غيرهم الذي أثر على مساهمة ومبادرة بعض الأنصار، وتفكيرهم الذي كان يحمل صورة أخرى عن بعض الكادرات أو القيادات.
- المستقبل الذي كان يحلم به هذا المناضل، ولم يجد الآفاق الحقيقية لهذا النضال.
- اثرت المتغيرات العالمية وخاصة في الإتحاد السوفيتي (البيروسترويكا)، وكذلك في البلدان الإشتراكية وسقوط الحلم ، على البعض من الأنصار في تفكيرهم ومستقبل حياتهم.
- الصراعات السياسية – العسكرية،على المستوى الحزبي وعموم الحركة السياسية العراقية، أدت إلى إبراز سلبيات حقيقية، عانى منها النصير.

---

[309] في عام 1984 وصلت الى سرية مقر قاطع بهدينان زمالة دراسية واحدة حيث كان عدد الانصار بحدود 70 نصيرا كيف يتم التعامل مع هذه الزمالة والتي يستحقها حوالي 50% من الموجودين.

- الخسارة العسكرية أمام قوات النظام الدكتاتوري والتي ادت الى انسحاب القوى الوطنية وقواتها ومنها قوات الأنصار التابعة للحزب الشيوعي العراقي من كردستان.

- نجاح النظام في اختراق تنظيماتنا الحزبية في الداخل وارسال المندسين الى صفوف الأنصار وكشف تحركاتهم في المنطقة، ترك الاثر السلبي على الرفاق ومعنوياتهم.

- الإحباط وفقدان الأمل أثر بصورة مباشرة على وضع (النصير).

- لم يتم مساعدة عوائل الأنصار الذين ليس لديهم معيل، ولا توجد لديهم امكانية مادية، في حين جرى مساعدة الأنصار الذين لديهم عوائل في المحافظات الوسطى والجنوبية، وبعضهم يصرفها ولايرسلها الى عائلته، مما ولد عدم ارتياح من قبل بعض الأنصار المحتاجة عوائلهم للمساعدة.

- لم يثمن الأنصار الجهادين والمتميزين في العمل العسكري او الاداري في الجانب الحزبي او الجانب المعنوي.

- الدعاية والتحريض على بعض الأنصار والتقليل من إمكانتهم النضالية او الشخصية او التشكيك في وضعهم، ساعد في ترك العمل الحزبي والتنظيمي.

- اخذت قضايا الذاتية تفعل مفعولها في نفسية البعض، من خلال التركيز على الذات وبشكلها الضيق وإيجاد القيمة لحياة جديدة (الزواج والعائلة ...الخ)، وسنوات طوال ضاعت منه أيام الشباب.

- ولّد إهمال المؤسسة الحزبية لبعض القيادة والكوادر بعد خروجهم من كردستان، موقفًا غير جيد من الحزب، دفع ببعضهم للإلتحاق بالنظام والعودة الى العراق.

- الإهمال وعدم حل الأمور التنظيمية ومعالجتها بشكل صحيح أدى إلى ضعف الحماس لدى الرفاق، وبالتالي ابتعادهم عن التنظيم الحزبي.

- تشجيع بعض القيادات الحزبية السابقة (خاصة في سوريا) لبعض من الأنصارليأخذ موقفًا معاديًا للحزب وقيادته ويشكل مجاميع ومنظمات تعمل وفق أجندة خاصة بتلك القيادات.

- بعض القيادات شجعت على التفاف بعض الأنصار حولها بشكل لاتنظيمي لتشكل لها قوة ضغط و موقفًا ورأيًا مؤثرًا على عموم الحزب.

- أما الرفاق الذين لم يلتحقوا بكردستان وهم من المناضلين الذين تحملوا الغربة والتشرد والملاحقات وغيرها، فقد تركوا الحزب لأمور أخرى أيضًا. فقد عانى الكثير منهم في سوريا ولبنان واليمن من البطالة والعوز والحرمان والضغوط الإجتماعية، وكانوا بحاجة للمساعدة من قبل الحزب ماليًا والتي لم يستطع توفيرها لظروفه الصعبة.

الفصل الثالث

المبحث الأول

دور جحوش النظام (الفرسان)

المبحث الثاني

ادوار الأجهزة الأمنية في تخريب الحركة الأنصارية

المبحث الثالث

منظمات الحزب الشيوعي العراقي في مواجهة الإرهاب الفاشي

المبحث الأول

دور الجحوش (الفرسان)

قدمت الافواج الخفيفة خدمات كبيرة للنظام الاستبدادي، في مراقبة معارضي النظام الدكتاتور. واستطاعت ان تحجم العمل العسكري لقوات الأنصار ضد الافواج والتكنات العسكرية المرابطة في المناطق والطرق المهمة والرئيسية. وبودي ان اشير هنا الى ماتعنيه كلمة جحوش، التي إطلقت على هذه الأفواج وأصبحت جزءً من الثقافة السياسية لدى ابناء الشعب الكردي خاصة والعراقي بشكل عام.

كلمة جحش (بالكردية: جاش) هي ولد حمار او الحمار الصغير. وقد إستخدمت في كردستان لوصف كل من يخدم الأنظمة بالضد من إرادة شعبه وذلك للتقليل من شانه الإجتماعي والمعنوي. فهي لقب تهكمي دخل القاموس الأنصاري والسياسي الكردي منذ أوائل الستينات، وبات يطلق على العناصر الكردية التي كانت تحمل السلاح وتقاتل مع السلطات العراقية المتعاقبة ضد أبناء جلدتهم مقابل أجر وتحت إمرة شخص غالبًا ما كان من الأغوات أو من رؤساء العشائر المتنفذين، والذي كان يسمى أيضًا بـ (رئيس الجحوش: سه روك جاش).

وحاول النظام إضفاء صفات وألقاب أخرى لتجميل صورة هؤلاء، فكان يسميهم تارةً بالفرسان أو فرسان صلاح الدين، وتارةً بمقاتلي أفواج الدفاع الخفيفة، ويطلق على روؤساءهم صفة المستشارين، لكن كلمة (جاش) ظلت متعلقة بذهنية وذاكرة الكردي وأضحت مفردة من مفردات ثقافته السياسية.

شكّل بعض من قادة العشائر الكردية افواجا منافراد عشائرهم تتبع النظام العراقي، وأسميت أفواج الدفاع الوطني. وبلغ عدد منتسبيها أكثر من (450) ألف مسلح وفق صحيفة الثورة البعثية في نوروز 21/3/ 1985) أي اكثر من 50 فوجًا حسب تصريح وزير دفاع البعث سلطان هاشم والمتورط في جريمة الأنفال. هؤلاء المسلحون الأكراد كانوا يتسلمون أموالا طائلة من النظام لمحاربة قوات البيشمركة وخدمة صدام حسين ونظامه الفاشي.وكانوا يقومون بدور الدليل للقوات العراقية أثناء معاركهم في جبال ومناطق كردستان الوعرة، وكان لهم دور كبير في عمليات الإبادة التي تعرض لها الشعب الكوردي، كالأنفال و قمع الإنتفاضات ولولاهم لما كانت الخسائر بهذه الحجم.

وعملت هذه الأفواج بإشراف من ضباط وعسكرين صداميين محترفين بالتعامل مع هؤلاء المرتزقة ويأتمرون بأوامرهم ولهم مقابل ذلك تسهيلات كبيرة من المال والسفر ولقاء المسؤولين وتسليمهم المناصب العليا في وظائف الدولة وخاصة في كردستان العراق.

تعتبر الأفواج الخفيفة (الجحوش) مساندة حقيقة لقوات النظام الدكتاتوري والتي لعبت دورًا سيئًا في محاربة الشعب الكردي، والوقوف ضد الأحزاب والقوى الوطنية والقومية العراقية من خلال نشاطاتها

المختلفة وأصبحت القوة الرئيسية في هجوم قوات النظام والكمائن ونصبت لها ربايا ومخبرون قرب القرى التي تلجأ لها قوات البيشمه مركة والأنصار ليلاً. واستطاع النظام أن يكسب عددًا كبيرًا من العشائر الكردية وأصبحت موالية تاريخيًا له ضد شعبها، مستفيدة من العطايا والأموال الطائلة التي يستلمونها من هذه الانظمة، وكان هذا الإهتمام قد أعطى لهم وجاهة وأصبحت لهم سلطة كبيرة في المنطقة وبين الكثير من العشائر كالهيركيين والسرجيين والريكانيين والزيبار والبرادستية، وتم تمليكهم أراضي واسعة وأصبحت علاقة العشيرة بالأنظمة المتعاقبة من خلال الأغوات والملاكين. وعلى أساس درجة ولائهم ومدى استمرارهم كانوا يمنحون الأموال والصلاحيات أو تحجب عنهم إذا ما تقاعسوا عن تنفيذ أوامرها 310.

كانت لدى الجحوش خبرة كبيرة في العمل العسكري وفي تضاريس كردستانوجغرافيتها وطرقها الجبلية الوعرة والمسالك الصخرية المؤدية إلى قمم جبالها وبطون كهوفها وعيون مياهها وسهولها ووديانها والطرق إليها وطرق الإنسحاب منها. ولهذا أستخدم هؤلاء المرتزقة كأدلاء في الغزوات والأنفالات والمعارك.

وكانت من بين هذه الأفواج تشكيلات خاصة تابعة للنظام وقيادته بشكل مباشر، ضمن قوات الطوارئ والمفارز الخاصة المتكونة أيضًا من صداميين أكراد، والتي كانت تعمل باشراف جهاز الإستخبارات العسكرية وتحت إشراف مدير منظمة إستخبارات المنطقة الشمالية. وكانت لهؤلاء صلاحيات أوسع من مفارز أفواج الدفاع الوطني. على سبيل المثال، القدرة على الإعتقال والإختطاف والقتل والسلخ والسحل و الاقتحامات الليلية والتحريات و نصب الكمائن والسيطرات داخل المدن والطرق المؤدية إلى مراكز المحافظات وفي المحلات التيكانت مشتبه بها والتي كان يطلق عليها من قبل أزلام النظام بوكر المخربين. وكان لكل قاطع مفرزته أو مفارزه الخاصة المدججة بالأسلحة والرشاشات والدوشكا. كان عدد أفرادالمفرزة الواحدة يتراوح ما بين 30 إلى 50 مرتزقًا وأغلبهم كانوا ملثمين كالميليشيات والتشكيلات الإرهابية الصدامية الأخرى، وخاصة عندما كانوا ينفذون تلك الأوامر، بهدف نشر الرعب والإرهاب بين المواطنين.
ولذا أخذت السلطة بإنشاء ربايا ومعسكرات في عموم مناطق كوردستان وخاصة المناطق القريبة عن الطرق والجبال المهمة العائدة لـ (الجاش والجيش). لقد أحكموا بتلك الربايا طوقًا حول مدن وأقضية ونواحي وجبال وسهول كوردستان بشكل عام.

وعموما، لعبت تلك الربايا والألغام التي زرعت حولها دورا معرقلاً لتحرك المفارز الأنصارية وخاصة عند اجتياز تلك المناطق للدخول إلى عمق الأراضي التي يسيطر عليها النظام البائد.لقد احرقت الاشجار والقرى وشردت الاهالي واغلقت عيون المياه والابار وردمت ، اضافة الى القصف شبه اليومي على تلك القرى، وباحداثيات يقدمها المرتزقة والعملاء ن مخاتير بعض القرى.

ولكن ورغم ذلك، قامت قوات البيشمركة بالدخول بالقوة وبالتعاون مع التنظيمات الحزبية وجماهير الناس الى المحافظات والأقضية والمدن والنواحي، وإنجاز عمليات عسكرية في عمق الأراضي التي يسيطر عليها الجيش وأجهزة السلطة القمعية وملاحقة أزلام النظام البائد في المدن واقتحام وضرب مقرات الأمن والإستخبارات وغير ذلك من بطولات وملاحم كثيرة أخرى.

ويكتب النصير الطبيب البراك عن ذلك فيقول: كم لعب هؤلاء الجحوش أدوارًا قذرة أخرى. على سبيل المثال لا الحصر ملاحقة ومتابعة كل الذين كانوا يتعاونون مع قوات البيشمركة وخاصة من أهالي القرى الذين كانوا يوفرون للبيشمركة الأدوية والتموين، كما كانوا يقفون في السيطرات ملثمين ويحققون مع كل من يشتبهون به وخاصة مع عوائل البيشمركة من أهالي المدن الذين كانوا يزورون أبنائهم بين حين

310من يوميات كنت طبيب مع البيشمهمركة الانصار مهند البراك ص 144,مصدر سابق

وآخر وكانوا يعتقلون كل من يشتبهون به فيُرسل إلى المجهول،كما كانوا ينصبون الكمائن، ويراقبون الطرق والشوارع، وخاصة الأماكن والنقاط الحساسة التي كانت تعبر منها مفارز البيشمركة لانتقالهم من منطقة إلى أخرى مثلا عبور الشوارع الرئيسية في عموم مناطق كوردستان.

لقد ساهم هؤلاء المرتزقة في تدمير البنية التحتية لكوردستان وعملوا على إنجاح الأعمال العسكرية والغزوات والأنفالات وتحديدًا مع بدء المرحلة الأولى من جريمة الأنفال في 21 \ 2 \ 1988 إلىالمرحلة الثامنة والتي عرفت في قاموس النظام البائد بخاتمة الأنفال (والتي بدأت في 25 آب وانتهت في 6 أيلول لنفس العام أي عام)، وشملت منطقة بهدينان والقرى والأقضية التابعة لها، وتم فيها تدمير 23 قرية في منطقة أميدي، 35 قرية في عقرة، 19 قرية في شيخان، 100 قرية في زاخو و63 قرية في منطقة دهوك بمشاركة الفيلق الثالث والخامس والسادس والسابع من الجيش العراقي وبمساندة الطائرات الحربية والمقاتلة والمدافع الثقيلة وباستخدام السموم والمبيدات على نطاق واسع وبمشاركة قطعان الجحوش من الصداميين الأكراد كأدلاء ماجورين لأسيادهم، كانوا يدافعون عن النظام البائد دفاعًا مستميتًا وقادوا الجيش العراقي إلى الهجمات على القرى وساهموا في تدميرها تدميرًا شاملا311.

لقد شاهدت كيف كان هؤلاء الجحوش يتعاملون مع المواطنين الأبرياء خاصة بعد الأنفال من سرقة الحلي وسلب مقتنياتهم وأموالهم، إضافة إلى إهانتهم والدوس على كراماتهم، وكان القتل سهلاً لهم على أن يتحملوا الموقف البطولي لأبناء شعبهم الذين يناضلون من أجل حقوقهم وحريتهم، كانوا قتله مأجورين بحق الشعب الكردي، الذي ناضل أكثر من أربعة عقود في سبيل تحرره ومن أجل حقوقه السياسية والثقافية. وقد كان هناك جزء قليل من هذا الشعب يعادي هذه الطموحات بأشكال مختلفة، ليس لأنه باع ضميره للسلطة الغاشمة، كما هو حال الجحوش، وإنما لعدم قناعته بأهلية الحركة الكردية في تمثيل الشعب، أو العداء التقليدي العشائري القديم أو الموروث والذي أصبح طابعًا متجددًا في عدم التقاء هذا المكونات مع بعضها في هذه القضية.

وجهت الجبهة الوطنية الديمقراطية (جود) في أوائل آب 1986 نداء إلى رؤساء ومنتسبي الأفواج الخفيفة، كشفت فيها نوايا النظام لزجهم في أتون الحرب العراقية الإيرانية. وقد دللت على ذلك بإعدام جعفر بيسفكي312. وأكد البيان على أن (أن الجبهة الوطنية الديمقراطية (جود) تفتح أبواب مقراتها ومناطقها المحررة لرؤساء ومنتسبي الأفواج الخفيفة، على الرغم من الأعمال التي أجبر النظام بعضهم على القيام بها ضد "جود". إن "جود" تدعوكم للإتصال بممثلييها ومسؤولي وحدات الأنصار التابعة لها، والإلتحاق بهذه الوحدات والنضال في صفوفها313.

لعب هؤلاء الجحوش والتنظيم الخاص منهم، والمرتبط بالمخابرات العراقية مباشرة ومن أصحاب النفوذ المتميز، دورا سيئاً للغاية في قطع الارزاق عن المواطنين، حيث يمنعون وصول اي شئ، من الادوية والمواد التموينية الى الناس كي لا تتسرب الى البيشمه مركة، لاسيما بعد إن وجّه النظام بكتب رسمية الى هؤلاء بمصادرة تلك السلع والمواد المحددة من قبل تنظيم الشمال لحزب البعث معبرة جميع القرى محضورة امنيا ، ويحرم التواجد البشري فيها وتعتبر منطقة عمليات محرمة ويكون فيها الرمي على كل ما يتحرك حرا وغير مقيد، كما يحرم السفر منها واليها او الزراعة والاستثمار الزراعي والصناعي او الحيواني فيها.

311كتابات عادل سيلم ح رقم 2 , مصدر سابق

312وهو من كبار الجحوش في منطقة بهدينان , وكانت له علاقة جيدة بدوائر النظام الفاشي

313طريق الشعب العدد 1 سنة 52 اب 1986

لقد ارتبط مسؤولي مفارز الجحوش بعلاقات كبيرة مع قادة النظام الدكتاتوري، وكانوا يتلقون الهدايا والأوسمة والتكريم من رواتب ومخصصات وسيارات حديثة وقصور وهدايا مختلفة وسفر خارج العراق،كلما أوغلوا في إيذاء الناس314.

في نهاية الحرب العراقية الايرانية، حاول بعض قليل من هؤلاء الجحوش أن يساعد البيشمهمركة بإيصال المعلومات عن تحركات الجيشعبر أهالي القرى، وخاصة الذين لديهم اقرباء في البيشمه مركة او الأنصار، لان بعض العشائر كانت منقسمة في تواجد ابنائها فقسم في المعارضة وقسم مع النظام الدكتاتوري. وفي فترات معينة باع هؤلاء الجحوش بعض العتاد والسلاح من اجل الحصول على المزيد من المال، خاصة عندما كانت السلطة لاتستطيع السيطرة بشكل كامل على ممتلكات الدولة.

غير إن الأعم الأغلب من الجحوش قد شارك بوحشية في عمليات الأنفال ومارس القتل الإغتصاب والتعذيب، وتشريد الالاف من ابناء الشعب الكردي من مختلف الاعمار، حيث ابيدت عوائل بكاملها. وقد نهب هؤلاء المرتزقة كل الممتلكات التي وقعت بأيديهم من المؤن والأثاث الضرورية والأجهزة والأدوية الفائضة والتي وزعت في الكهوف وبين الصخور وفي الغابات والأماكن العاصية من قبل البيشمركة والمقاومة الشعبية قبل بدء حملات الأنفال تحسبًا للطوارئ بعد أن تعمم القرار على مواقع البيشمركة الخلفية بضرورة تخفيف المقرات وإخفاء اللوازم والمعدات الإضافية بشكل جيد315.

كانت عملية الانفال سيئة الصيت تقاد من كبار المسؤولين العسكريين وقيادة البعث في بغداد وتنظيمات الشمال ومنهم (سلطان هاشم ويونس الذرب ونزار الخزرجي وبارق الحاج حنطة وغيرهم)، اضافة الى المنظمات الحزبية في المحافظات الكردستانية وعملائها ومرتزقتها.

314شه مال عادل سليم ح2 موقع الناس

315كتابات شامال عادل سليم المنشورة في موقع الناس الالكتروني

المبحث الثاني

ادوار الأجهزةالأمنية في تخريب الحركة الأنصارية

بعد ان اعتمد الحزب الشيوعي العراقي الكفاح المسلح اسلوبا لانهاء الدكتاتورية وبنى مجموعة قواعد عسكرية لانصاره، اضافة الى التهيئة النفسية واللوجستية لمجمل العمل الأنصاري من السلاح والتدريب والدورات التأهيلية، وبعد إن اصبح الحزب قوة عسكرية مع القوى والأحزاب الكردية، وراح يلعب دوراً سياسياً متميزا في تجميع القوى الوطنية وقيام جبهتي (جوقد وجود) التي تكونت من مجموعة من الأحزاب العراقية الوطنية والقومية بشقيها العربي والكردي، وجّه النظام الدكتاتوري كل الأجهزةالأمنية والمخابراتية الى تخريب العمل الأنصاري وانهاء دور الشيوعيين، اضافة الى العمل على تخريب علاقاته مع القوى القومية الكردية المتواجدة في كردستان، وأرسل عملائه الى هذه الأحزاب ومنها الحزب الشيوعي من اجل ذلك وباشكال مختلفة، وهو ما حقق بعض الثمار في بعض الاحيان.

لقد أدت الحملة الشرسة للنظام الفاشي على الحزب الى إختفاء عدد كبير من الرفاق والكوادر الحزبية وهجرة الكثيرين الى مختلف بلدان العالم وتقطع الخيوط التنظيمية، مما ساعد البعث وأجهزة مخابراته على تجنيد الكثير من ضعاف النفوس، ممن لم يصمدوا في اقبية الأمن، وعمل النظام على تغطيتهم من خلال اتاحة الفرصة لهم للاتصال بالحزب مرة اخرى باعتبارهم ناجين من الحملة وأنهم وبرغم الضغوط لم يسقطوا واظهروا انفسهم بأنهم صامدين بأقبية تعذيب أجهزة الأمن الصدامي ، وقد نفذ من نفذ منهم الى داخل الحزب وأعيدت الثقة لهم من جديد. وحين توجه الحزب الى الكفاح المسلح صار من اللازم تجميع القوى من جديد ومن الطبيعي تم التوجه الى من هم الاقرب، اي من هم في الخارج في بيروت واليمن بشكل خاص ودول آخرى، وهكذا بدأ الضخ من الخارج ، وبما ان التوجه هو الى اعادة لملمة الحزب والرفاق فأن التوجه للداخل كان ضمن الأولويات.

ويشير الرفيق النصير سامي سلطان (أبو عماد) في مقابلة لي معه الى:

" عمدت اجهزة الامن والمخابرات التابعة لنظام البعث العمل على عدة مسارات، الاول هو تكوين بما يشبه التنظيم الحزبي لحزب شيوعي مزعوم لتدريب اعضائه للانخراط في صفوف التنظيمات الحزبية، ولكي يمارسوا ادوارهم وفق المعلومات التي تصلهم من قياداتهم الامنية وتدفعهم كما تقوم بدفعهم

للانخراط في صفوف الحركة الانصارية في مختلف القواطع. وأخذت بنظر الاعتبار الخلفية التاريخية لهولاء أي من اللذين لديهم اقارب شيوعيين او من عوائل شيوعية معروفة من اجل الحصول على التزكية المطلوبة، اما المسار الثاني فكان عن طريق استدراج بعض الكوادر الحزبية وحتى الرفاق العادين الى العمل في الداخل عن طريق عوائلهم وحين تصل الفريسة يقومون اما بإسقاطها ودفعها للتعاون معها او التصفية الجسدية ، هذا طبعا الى جانب ، استدراج الرفيقات والرفاق للعمل في الداخل على ان الأمور طبيعية وليس هناك خوف".

ويضيف " اثبتت الوقائع ان حجم العملاء كان يزداد كلما اشتد عود الحركة الانصارية وقوة شوكتها وذاع صيتها وهكذا بدأ الملتحقون الجدد ينهالون على الانتماء لحركة الأنصار وكان هذا مبعث فخر للحركة لكنه مصدر قلق أيضا لأنه كان من الصعب الحصول على تزكيات إضافة الى أن اساليب الحركة الانصارية كانت قاصرة الى حدما ارتباطاً بالإمكانيات الشحيحة المتاحة في مجال الحصول على المعلومات إذ تم اللجوء الى الاعتماد على الحس الأمني المكتسب من العمل الحزبي السري السابق وكذلك على الرفاق الموهوبين والحريصين على سلامة الحزب".

ويؤكد النصير أبو عماد الى أن النظام البعثي عمل على إستهداف الكوادر النشطة حيث كلف البعض من هولاء العملاء باغتيال شخصيات لها وزنها كان من بينها الرفيق والقائد الانصاري المقدام توما توماس (ابو جوزيف(حيث كلفت المخابرات العراقية في احد المرات اثنين من عملائها لتنفيذ هذه المهمة القذرة، إلا انها احبطت عن طريق معلومات وصلت الى قيادة القاطع، عندها كلفت مفرزة على وجه السرعة مؤلفة من الرفاق ابو حسين ابو عماد وابو برافدا وابو داوود وابو تحسين وابو رضية، لجلب هؤلاء من منطقة دشت نهلة التابع لمحافظة نينوى، حيث كانت مفرزة الرفيق ابو جوزيف هناك، وتمت عملية اصطحاب هؤلاء العملاء الى مقر القاطع خلال مسيرة يومين مشياً عبر جبل كَارة ووديان المعادية وصولاً الى مقر كوماته بعد اجتياز العديد من القرى والربا يا العسكرية، وقد ابدع الرفاق في هذه العملية بحيث اوصلوهم دون ان يشعروا بانهم متهمين بمهمة اغتيال احد اهم كوادر الحزب.

ويعرب الرفيق النصير سامي سلطان عن اسفه لتمكن بعض العناصر التسلل بهذا الشكل او ذاك الى صفوف الأنصار إعتماداً على الولاءات المنطقية والثقة المفرطة حد السذاجة "مما سبب في فقدان الكثير من الشهداء جراء معلومات كانت قد سربت عن طريق هذا الملتحق او ذاك ، ووقوع العديد من الفارز في كمائن سقط فيها العديد من الشهداء من انصارنا، كما جرى تصفية العديد من رفاقنا الانصار المكلفين بمهمات في الداخل من بينهم الرفيق الشهيد عامل، في وقت تم اعادة رفاق التحقوا من الداخل بسبب شكوك مزعومة بشأن وجود مؤشرات أمنية عليهم مما ادى الى أعتقالهم من قبل مخابرات النظام حين عودتهم للداخل وتم اعدامهم".

ويشخص النصير أبو عماد معادلة خطيرة، يعتقد بأنه لم يجر التعامل معها بشكل مناسب وهي الموازنة بين الكم والنوع، أي بين الحاجة الى اعداد متزايدة من الملتحقين، وذلك لكي تكون الحركة جماهيرية ومؤثرة ، وبين وجود ضوابط صحيحة لتقييم مدى جدية ونقاوة الملتحقين. ويرى بأن " الاكتفاء بالتحقيقات الأولية التي تقوم بها (اللجنة التحقيقية(التي غالبا ما تتكون من رفاق يجري تشخيصهم من قبل الهيئة القيادية، دون أن يكونوا بالضرورة من ذوي الاختصاص، لم يكن سليما، خاصة وان الهيئة القيادية كانت تتخذ بعض قراراتها بالضد لما توصلت ليه لجنة التحقيق، علماً إن الأمانة التاريخية تتطلب الإشارة الى ان الرفاق اللذين عملوا في هذا المجال ابدعوا في مهامهم ولعبوا دورا مهماً في الكشف عن العناصر المندسة من بين الملتحقين الجدد وبخبرتهم المكتسبة توصلوا الى اساليب جديدة في الحصول على المعلومات، هذه المعلومات التي كانت تكشف مدى اهتمام اجهزة المخابرات العراقية بمتابعة نشاط الشيوعيين والحركة الانصارية بشكل خاص، ولأن الحركة الانصارية صارت الشريان الذي يعيد الحياة الى تنظيمات الداخل، اصبح الاهتمام اكثر لمتابعة هذا الخيط. وقد نجح النظام عن طريق عملائه من استدراج الكثير من الرفيقات والرفاق الى الداخل وتمت تصفيتهم".

كما لعبت الاجواء السائدة خلال مرحلة الكفاح المسلح دوراً في نجاح تخريب العدو، ارتباطاً بالظروف الموضوعية والذاتية التي القت بظلالها على كيفية ادارة الحركة على مختلف المستويات وكثرة العناصر المؤثرة فيها والمتأثرة بها، كالتنافس على النفوذ بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني، وعملية التحالف الزئبقية بينهما ومع الحزب الشيوعي العراقي الذي امتد وجوده في مناطق نفوذ الفريقين المتصارعين، الى جانب الصراعات الداخلية التي نشأت في داخل الحركة نفسها ، نتيجة الصراع بين المكتب السياسي والمكتب العسكري والقيادات الانصارية، وتداعيات الحرب العراقية الايرانية واقتتال الأخوة وهجوم اوك على مقرات الحزب الشيوعي في بشتاشان والذي ادى الى استشهاد اكثر من ثمانين رفيقة ورفيق من الأنصار، ومجزرة بشتاشان الثانية والتي كلفت الحزب والحركة الانصارية خسائر كبيرة حيث استشهد عدد جديد من افضل الكوادر الحزبية والأنصارية التي لا تعوض.

ويشير النصير أبو عماد الى أن عملية الالتحاق بصفوف الانصار جرت بإشكال متعددة يمكن اختصارها الى:

1. التحاق الرفاق المقطوعين عن الحزب من ابناء منطقة كردستان ومحافظات العراق الآخرى بعد أن تقطعت بهم السبل ولم يجدوا طريقهم للحزب بعد ان تعرض التنظيم الحزبي الى ضربة موجعة و شيوع خبر تأسيس القواعد الانصارية في مختلف اجزاء كردستان .

2. أبناء المنطقة من المقربين أومن المتأثرين بسمعة الشيوعيين وبطولاتهم وتأريخهم المشرف وممن لا يرغبون في الانضمام للأحزاب الكردية الاخرى خصوصا تلك التي خذلتهم وتركت الساحة اثر هزيمتها في عام 1975اثر تراجع نظام البعث عن ما نصت علية اتفاقية آذار .

3. عناصر مرتبطة بأجهزة مخابرات البعث لغرض تنفيذ مهام اجرامية، ولتفكيك حركة الانصار من الداخل ، وهذا الذي ذكرناه في ما تقدم.

4. انتقال عناصر من بيشمركَة القوى الكردستانية الآخرى الى صفوف الأنصار الشيوعيين لأسباب مختلفة ، وهذه الحالة نادرة جداً، وتخضع الى تدقيق عميق .

وعلى صعيد مكمل دعم النظام الجحوش (الفرسان)، بغية تمكينها من التصدي لقوات الأنصار، من خلال الهجمات او الكمائن او الاغتيالات أوارسال عناصر امنية لاختراق تنظيمات الحزب التنظيمية والعسكرية. وقد دلت الكثير من الوثائق الخاصة بالأجهزة الأمنية والتي تم العثور عليها بعد 1991 أوبعد سقوط النظام الدكتاتوري 2003 على ذلك.

لقد استطاع النظام الدكتاتوري من شراء ذمم بعض العشائر الكردية بالمال وبالإعفاء من خدمة العلم، خاصة أثناء الحرب مع إيران، وتم على أساس ذلك تشكيل أفواج الدفاع الوطني وغيرها من قوات الجحوش، وزرعها في مناطق تواجد الانصار والبيشه مركة، ومنها مناطق عمل أنصار الحزب الشيوعي العراقي. ويشير محضر اجتماع عقد في مديرية امن الحكم الذاتي بتاريخ 20/2/1984 وحضره مدير امن منطقة الحكم الذاتي ومدراء امن محافظات السليمانية واربيل ودهوك وضباطها الى ضرورة ايلاء مسألة متابعة الحزب الشيوعي العراقي قدرا اكبر مما هو عليه الان بالرغم من أن نسبة تشبيكات الأمن على هذا الحزب جيدة، لكن نشاطه يبقى الأهم والاخطر على السلطة حاليا[316] .

[316]صلاح الخرسان صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق ص 188دار الفرات الطبعة الاولى 1993

وكانت للأجهزةالأمنية خططاً لاعداد عناصر خاصة للعمل في مناطق نشاط الحزب والمعارضة وتثقيفهم وتمكينهم من المعلومات التاريخية والتنظيمية التي تساعد على الحوار ومناقشة الشيوعيين والحصول على المعلومات المفيدة للاجهزة الأمنية منهم. وشملت الخطط دراسة الاقتصاد والفلسفة وحتى جوانب من النظرية الماركسية.

لقد تداخل عمل الأجهزةالأمنية والمخابراتية في علاقاتها مع الأحزاب المتواجدة في كردستان حيث البعض اصبح عميلا مزدوجا(التشبيك المزدوج). وكان نشاط السلطة متعدد الجوانب وبذلت مساعي كبيرة وصرفت الاموال الكبيرة وجندت الالاف من المواطنين وبطرق واساليب مختلفة.

واورد هنا بعض الامثلة على النشاط التخريبي للأجهزة الأمنية ضد الحزب الشيوعي العراقي.

تمكنت السلطة من شراء ذمة أحد الكوادر الحزبية والذي كان يعمل في منظمة الحزب الشيوعي في مدينة الثورة في بغداد ويدعى ابو محمد وإسقاطه سياسياً. ثم تم إرساله الى قواعد الحزب في كردستان، حيث أقام علاقات واسعة مع الرفاق وراح يسأل عن مختلف نشاطات الأحزاب الحليفة والقوى المتواجدة في ناوزنك. وفي احد الايام غاب ابو محمد هذا، فتم البحث عنه حتى علمت قيادة الحزب بأن قوات الاتحاد الوطني الكردستاني القت القبض عليه بعد ان رأته يريد الهرب والإلتحاق بمعسكرات النظام في سفح جبل مامنده من منطقة قلعة دزه. تم وضعه في السجن وبعد التحقيق معه اعترف بانه عسكري (نائب ضابط متقاعد) وكان عضو في محلية مدينة الثورة واعترف بانه اسقط سياسيا وهو يعمل منذ فترة طويلة كجاسوس للبعث في صفوف الحزب. وقد اعترف على الكثيرين من رفاقه بما فيها الرفيقة عايدة ياسين عضو اللجنة المركزية للحزب التي غيبها النظام الدكتاتوري فيما بعد.

ارسلت السلطة اثنين من عناصرها الى قاطع السليمانية بغرض الاندساس والتخريب على اساس انهما ملتحقان بصفوف الأنصار. وقد تمكن الرفيق علي كلاشنكوف بيقظته وفطنته من اكتشافهما في وقت مبكر حيث اخضعهما للمراقبة. وكان احدهم مرسلا من المخابرات في السليمانية، وفي اول تحقيق معه اعترف بكونه مرسل من قبل المخابرات لكنه عبر عن تذمره من السلطة، وافصح عن رغبته للبقاء في صفوف الأنصار لخدمة الحزب. وبالرغم من المعلومات التي قدمها اثناء التحقيق فأن الرفاق لم يطمئنوا اليه وواصلوا اخضاعه للمراقبة. وذات يوم اخبر هذا المندس رفيقنا بأنه على موعد مع احد ضباط السلطة في جنوب قصبة خورمال، فرافقته مجموعة من الأنصار من اجل اعتقال هذا الضابط كما يدعي. وقبل الموعد المزمع ارسل الرفيق علي مفرزة خاصة أخرىتتخفي في المنطقة، لأنه كان يشك بوجود خدعة للايقاع برفاقنا (المرافقين له) واعتقالهم من قبل السلطة. وقبل اللقاء المزعوم في منطقة أحمد أوه شعر الجاسوس بإفتضاح لعبته فحاول الهرب، لكن الرفاق اعتقلوه وجلبوه الى مقر الفوج السابع ووضع في السجن. وفي صبيحة احدى الايام وعندما كان المندس مع مجموعة من السجناءفي مهمة جمع الحطب، اغتنم الفرصة وقذف بنفسه من قطع جبلي عال، ولم تنجح الاسعافات الطبية في إنقاذه ففارق الحياة.وحسب تقديرات الرفاق فأن هذا الجاسوس لم يعترف بكل ماكان لديه من معلومات واسرار وأنه كان عميلا محترفاً فضل الموت في سبيل مهمته، علما انه لم يتعرض الى التعذيب، بل كان موضع مراقبة فقط[317].

إستفسر الأنصار الذين حققوا مع هذا الجاسوس منه عما اذا كانت دائرة الأمن قد زودته بأسماء عناصر من الأنصار في صفوف حزبنا او لدى الاخوة في الحزب الديمقراطي الكردستاني، لهم ارتباطات بالسلطة ودعته للاتصال بهم عند الضرورة. فقام العميل بالافصاح عن مجموعة من اسماء الرفاق الأنصار في صفوفنا وفي صفوف الاخوة في حدك. وبدا الرفاق على الفور بأخضاع المذكورة اسماؤهم الى التحقيق وهذا ما خلق بلبلة وارباكا كبيرين في صفوف الفوج السابع ومقر القاطع. وبالرغم من ان هذا العميل كان يتظاهر بالبلادة الا انه كان مدربا في دورات خارج العراق ومحنكا في العمل

[317]احمد باني خيلاني مذكراتي ص425 دار الرواد 2009

الإستخباراتي، فاستطاع من خلال اجابته على احد الاسئلة في سير التحقيق معه ان يؤدي جانبا من مهمته في تخريب وضع الفوج والقاطع.

ويشير القيادي السابق بانيخيلاني الى الحادثة فيقول:

"وعند عودتي الى القاطع واطلاعي على هذه القضية، تولد لي الشك وطالبت باعادة التحقيق مع المتهمين ومع العميل ايضا لان بعض الاسماء التي اوردها هذا الشخص لايمكن تصديق خيانتها أو علاقتها بالنظام. وبعد اعادة التحقيق وبشكل هادئ ودون استخدام اي عنف معه اعترف العميل بالحقيقة، بان الرفاق الذين اوردهم كان قد تعرف على قسم منها في الايام الاولى في اقامته بالفوج(السابع)، قبل ان يجري معه التحقيق، اما القسم الاخر من الاسماء فأنه سمعها عن طريق معارفه في حلبجه، وبدأت سلسلة من الاجتماعات مع الرفاق الأنصار وفي قيادة القاطع تمكنا من تهدئة الأوضاع ومعالجتها" [318].

وكانت أساليب السلطة في الاندساس والتخريب متنوعة، منها دق اسفين بين الأنصارمن القوميات المختلفة. يشير احد الأنصار في كتابه الى نفس الموضوع (..أكتشفتْ شبكة تجسس داخل مقراتنا في قاطع السليمانية لصالح النظام العراقي في بغداد، كان العدد الأكبر منهم من الرفاق الأكراد، تم إعتقالهم إلا البعض منهم تمكن من الهرب، وبدأ التحقيق معهم وظهرت اعترافات جديدة امتدت إلى أهالي القرية، وكان الملا دانه ممولنا التمويني وصاحب الدكان في قرية (أحمد اوة) هو خط الاتصال الساخن بهذه الأحداث، وتم زج النصير منير (أبو أنور) في السجن جوراً وقسرا ولإعتبارات لا تخلوا من نوازع قومية شوفينية، إنتهت بالاعتذار منه) . لقد اراد هؤلاء العملاء ان يخلطوا الاوراق في القاطع مما ولد بلبلة بين الأنصار واثرت على البعض الذي ترك العمل الأنصاري، ومنهم النصير المتهم منير(ابو انور) [319].

وصل ضابط سابق يدعى (كامل محسن) الى ناوزنك من اليمن الديمقراطية عن طريق سوريا. وبعد أن عرف كيف يتم الوصول الى كردستان والطرق التي يمر بها الأنصار، أراد ان يذهب ليسلم نفسه الى الربايا ومعسكرات السلطة واجهزة الأمن والمخابرات، فألقي القبض عليه. وتم التحقيق معه فأعترف كونه كان في الجيش العراقي برتبة نقيب وهو عضو سابق في الحزب الشيوعي وكان قد اعتقل في شباط 1963 لمدة عام كامل. وبعد ان بقي فترة غير قليلة وبعد توسلاته الكثيرة اتخذ قرار من قيادة الحزب بمساعدته بالعودة الى خارج العراق. وبالفعل تم ارسال اربعة من الأنصار معه لايصاله الى بهدينان. وفي الطريق وبعد الاحترام والتقدير من قبل مرافقيه الأنصار، سرق بندقية كلاشنكوف وأطلق النار علي مرافقيه فأستشهد اثنان منهم وجرح الاخرون وتمكن هو من الفرار الى اقرب ربيئة للنظام.

التحق شاب عمره 17 عاما باحدى مفارز اربيل فأرسل الى القاطع مع رفاق وانصار أخرين. وتم تدريبه على السلاح بشكل جيد، لكنه قام بتسليم نفسة الى الأمن. وبعد فترة عاد فالتحق بحركة الأنصارفتم القبض عليه وأعترف ان عمه الذي يعمل في جهاز الأمن هو الذي ارسله الى الأنصار لجمع المعلومات عنهم.

وفي لقاء لي مع الرفيق النصير حسين علي الظالمي (عادل) حول أحداث تلك الفترة أشار:

" الحديث عن هذة الامور شائك و معقد و مؤلم بذات الوقت، لكنة ضروري جدا، حيث يتوجب علينا تصليب عودنا الى جانب زرع و تمتين الحس الامني لدى الرفاق و الهيئات، علينا ان نشم رائحة الخطر قبل وقوعه، وهذة فطنة يجب على الشيوعي التحلي بها، فعدونا يمتلك الامكانيات الكبيرة و وسائل

318المصدر السابق ص425

319محمد السعدي سجين الشعبة الخامسة ص271

متنوعة و غالبا ما يلجأ الى وسائل غير شريفة في حربة مع القوى الوطنية و التقدمية. وعموماً أعتقد إن من حق الرفاق ان يفتخروا بما تكون لديهم من تجارب في كشف الاختراقات و اسلوب معالجاتنا لها، و هذا جاء بجهود ذاتية تحسب لهم، حيث كما تعلم ان تنظيماتنا الانصارية كانت تفتقر لمحققين مهنيين، وما كان لدينا لم يكن كافياً لتغطية كل مواقعنا. وربما أوقعنا هذا في أخطاء عدم قبول ملتحقين جدد ممن لم تتوفر عنهم معلومات تضمن سلامة وضعهم، او ربما قبلنا ملتحقين غير مناسبين.

في تأريخنا الحديث، تحديدا نهاية عقد سبعينات القرن الماضي، اخذت مساعي البعث مديات كبيرة للانقضاض على الحزب و انهاء تنظيماته، مستنفرين لذلك كل الاجهزة الامنية و المخابراتية و غيرها. لقد نجحوا في تجنيد بعض ممن كانوا في التنظيم، اثناء الاعتقال و انتزاع الاعترافات بسرعة وبشكل لم يثر ظنون الرفاق بهم، وهو ما إستدعى لتطوير الحس الأمني للرفاق والمنظمات. وكان حجم التأثير التخريبي لهؤلاء متناسباً مع مهماتهم ومواقعهم. لاحظنا كيف كان للمدعوين أبو هيمن وأبو بهاء، تأثير كبير على كشف التنظيم الذي اشرفوا عليه، مما أفقدنا رفاقاً مشهود لهم بالبطولات و الصمود و الاخلاص. والشئ بالشئ يذكر، فأن عدد من الرفاق الذين أرسلوا للداخل كانوا غير مرتاحين لمرافقة أبو هيمن لهم.

في منتصف ثمانينات القرن الماضي، أرسل النظام أفرادا ممن نجح في تسقيطهم، ككاتب مذكرات سجين الشعبة الخامسة، والذي إلتحق بنا وحاول ان يدعي الكثير من البطولات، قبل أن يكشفه الرفاق بفطنتهم، إضافة الى بعض المعلومات البسيطة التي وردت من تنظيم المنطقة التي يقطنها الى الرفيق ابو ناصر الذي كان يشرف على التنظيم هناك. كما كشف موقفه ضعفه في التحقيق ومساعيه لتأليب الرفاق على بعض و زرع اليأس و الشقاق بين القاعدة و القيادة و الاقاويل و الاكاذيب التي اراد منها الاساءة للحزب.

نوع أخر من الإندساسات، لكن ذلك ليس بشكل مباشر في تنظيماتنا الانصارية او الحزبية و انما من خلال الالتحاق بأحد القوى الكردستانية المتواجدة معنا في ساحة العمل الانصاري. فقد يرسل النظام مجنديه لقواتنا الانصارية وفي حال عدم قبولهم يوجههم باللالتحاق بأحد الاحزاب الكردستانية المتواجدة في محيط العمل. و هنا استذكر ان ملتحقا جاء الى قواتنا من الفوج 15 المتواجد في شهرزور، ولم يوافق الرفاق على انضمامة لقواتنا، فما كان منة الا ان التحق بقوات الحزب الديمقراطي الكردستاني حدك المتواجدة معنا في المنطقة وبعد قبولة بأيام، وحين كنا في المراباة في ربيئة مشتركة مع مفرزة من حدك و كان هو احد عناصر المفرزة، و ما ان انهى نوبة حراستة الا و رمى رفيقنا زكي الذي استشهد في الحال و لاذ الجبان بالهرب، ووصل الى قوى السلطة و الربايا المقيمة هناك. و على ما اتذكر حدثت هكذا حالات اندساسات وحتى غدر من خلال الالتحاق بقوى كردستانية اخرى في قاطع بهدينان و اربيل . كما ذكرت من الضروري التحلي بالحس و الشعور بالخطر قبل وقوعة ، لكن يفترض ان لا يكون هذا الحرص مدعاة للتشديد المؤذي و دفع الملتحقين الى النفور. ايضا كان لهذا السلوك في قاطع سليمانية و كركوك حضور بشكل او باخر و هنا يمكن ذكر حالة النصير (أ . أ) الذي بعد فترة من تواجده في احد قواعدنا، ربما وردت معلومة خاطئة او لسبب ما غير منطقي اثار شكوك الرفاق مما دعاهم الى الطلب منه بترك قواتنا و التوجة الى ايران".

كما قام عملاء النظام بإرسال السموم المختلفة الى الأنصار. وأود هنا ان أنقل ما كتبه الفقيد توما توماس في مذكراته:

" لم يكن سلاح السموم جديدًا عند عصابة البعث، فقد استخدموه ضد المعارضين منذ الأيام الأولى لاستلامهم الحكم، إذ قاموا بتصفية خصومهم بدس المواد السامة في العصائر أو الشاي، وبطرق كان من الصعب الكشف عنها. واستعمل هذا الأسلوب الجبان مع السجناء الشيوعيين ابان الهجمة على الحزب في 1978 قبيل إطلاق سراحهم لغرض قتلهم وهم خارج السجون لإبعاد تهمة القتلعن النظام. كانت أول حالة تسمم تمت ضد أنصارنا، والتي كانت مفاجئة لنا تمامًا، إذ لم نتوقع أن تصل هذه الجرائم إلى أقصى

القرى الكردستانية. فقد ظهرت أعراض حالة التسمم في بادئ الأمر على الرفيق خضر حسين، حيث أصيب بدوار في الرأس وشلل بسيط في قدميه ونحول في جسمه، مما أدى إلى شلله تمامًا عن الحركة ليتوفى بعد حين. ولم نتمكن من تحديد نوع السموم أو متى دست له. ومما زاد من صعوبة تشخيص ومعرفة معلومات دقيقة عن تلك الحالة، هي أنها كانت من نوع السموم التي لا تظهر اعراض الاصابة بها إلا بعد مدة من تناولها، مما يطمس أية إمكانية لتحديد أين ومتى تم تناولها[320] .

في منطقة بهدينان وفي أواخر 1980، كان الأنصار يقومون بجولات ميدانية في المنطقة. وكان من الطبيعي أن يعتمد الأنصار في تغذيتهم خلال جولاتهم على ما يقدمه أهالي القرى، وعلى بعض المساعدات من المعلمين في المدارس وخاصة علب الحليب السائل والجبن المعلب والفاكهة التي كانت توزع في المدارس الإبتدائية. كانت إحدى سرايا أنصارنا موجودة في منطقة اتروش، حيث توثقت العلاقة بين (إسماعيل) أحد معلمي مدرسة قرية (بي نارينكي) وبين الرفيق دكتور عادل (الشهيد غسان عاكف حمودي)، إذ كان المعلم يحتفظ بكمية من المواد الغذائية المعلبة المخصصة للمدرسة ويسلمها للسرية شهريا كمساعدة في تغذية الأنصار. في إحدى الليالي تم استلام المواد من (إسماعيل). وكالمعتاد تحركت السرية منذ ساعات الفجر الأولى لمغادرة القرية باتجاه الوديان بعيدًا عن أعين العملاء وتحسبًا من هجوم مفاجئ من القوات العسكرية أو من قصف مدفعي أو جوي يعرض القرية لمخاطر التدمير. وقبل أن تبتعد السرية عن القرية لاحظ الأنصار شخصا يعدو خلفهم وينادي طالبا توقفهم، وما كان هذا الشخص إلا المعلم إسماعيل الذي اختلى بالرفيق دكتور عادل ليبلغه بأنه سلمهم 12 علبة حليب نستلة مسمومة ويحذر من استخدامها، حيث ذكر:كنت في عين سفني في طريقي إلى المدرسة، فأستدعاني ضابط أمن الشيخان وكلفني بتسليمكم 12 علبة حليب محقونة بمادة الزرنيخ القاتلة. وهددني الضابط بالإعدام لأن السلطة على علم بعلاقتي بكم وبكوني أزودكم بالمواد الغذائية" [321].

إرتبط أنصارنا بعلاقات صداقة مع بعض الذين تركوا صفوف پيشمركه الحزب الديمقراطي الكردستاني واستقروا في القرى بعد انتكاسة الحركة. وكان من بين هؤلاء الصديق فتاح من قرية "شهي" الواقعة على سفح جبل بيرس. يلتقي به الأنصار أثناء جولاتهم ومرورهم في قريته، فأخبرهم في أحد اللقاءات بإستعداده لتوفير أية احتياجات لهم من خلال إحضارها من أربيل التي يتردد عليها باستمرار. فكلفوا الصديق بتوفير كمية من الأدوية، وعلى وجبات لضمان الإبتعاد عن أية شكوك. ونظم أحد اطبائنا الأنصار عدة وصفات طبية، وبدأ الصديق بجلبها تباعًا في كل زيارة لمدينة أربيل. في إحدى المرات، كبست معه كمية من الأدوية واعتقل في دائرة الأمن، لتبدأ معه صنوف التعذيب والتهديد بالموت. ووضع فتاح أمام خيار التعاون وتنفيذ المهمة التي طلبت منه، خاصة وأنه قد اعترف بما كان يقوم به مع تحوير في الحقيقة، ساعده في الإفلات من قبضتهم، فقد ادعى انه يبيع الأدوية على الأنصار لقاء ربح غير قليل. ويظهر أن أزلام الأمن تيقنوا أنهم أمام شخص يركض وراء الربح، فوعدوه بإطلاق سراحه ومنحه مبالغ كبيرة لقاء التعاون معهم، بالاستمرار في بيع الأدوية للأنصار، شريطة إخبار الأمن مسبقا بأنواع الأدوية التي يحتاجونها لتأمينها وتجهيزها له. ومن أجل اغتنام فرصة قد لا تتكرر ثانية، وافق فتاح على جميع شروطهم، وفعلا تمت تهيئة وجبة مميزة من الأدوية. وقبل تسليمها إلى طبيب الأنصار، كان فتاح قد سرد له مجمل ما حصل معه في دائرة الأمن وما كلف به[322].

كان النصير (ك) من عناصر الحركة الديمقراطية الآشورية يعمل في مقر قيادة الحركة في منطقة زيوه.وكان يحظى باحترام وتقدير رفاقه. وبسبب من ضغوطات كانت تعاني منها عائلته في الموصل، عاد الى عائلته. بعد مضي فترة قصيرة من رجوعه أستدعي إلى مديرية الأمن. وطلب معاون الأمن

320توما توماس –من اوراق توما توماس ص310

321اوراق توما توماس ص311

322نفس المصدر السابق ص313

و"مسؤول شعبة الشيوعيين" منه التعاون ليثبت مدى إخلاصه للوطن، وهدده في حالة رفضه الطلب أنه سيضع نفسه بالضد من السلطة. واستمر الحال باستدعائه عدة مرات، وتكررت التهديدات له، فقرر التخلص من تلك الدوامة الخانقة التي وضع نفسه فيها. فأبدى استعداده للتعاون وتنفيذ المهمات التي يودون تكليفه بها.وقبل مغادرته إلى المناطق المحررة تم تسليمه علبة دهن طعام "راعي" زنة كيلوغرام، لاستخدامها في إعداد الطعام في المقر حينما تسنح الفرصة لذلك.صادف في تلك الفترة أن دخلت القرية السرية الثالثة التابعة للفوج الثالث لقوات أنصارنا. وكان لآمر السرية الثالثة النصير أبو ميسون معرفة سابقة بـ (ك). فالتقى به، ومباشرة أفصح (ك) للنصير أبو ميسون عن مهمته وسلمه علبة الدهن، راجيًا قبوله نصيرًا او حتى ضيفًا في السرية الثالثة أو في أي مكان يقرره الحزب.قام الرفيق أبو ميسون بإرساله إلى مقر قاطع بهدينان، فأحيل إلى التحقيق في مقر الفوج الثالث[323].

وفي قرية كاني بلاف التقى أحد المواطنين ويدعى (نبيل) مع النصير أبو ليلى (الذي كان مسؤولاً عن سرية الأنصار في منطقة صبنه)، وتعهد له بإحضار كمية من الأدوية في زيارة قادمة للقرية.حينما حصل على كمية الأدوية من احد اصدقائه في مستوصف القوش، قام بإخفائها في مكان ما تحت مقعد سيارته متوجهًا نحو دهوك.في نقطة سيطرة القوش – الموصل، أوقف شرطي الأمن السيارة وأنزل صديقنا منها ليُرفع المقعد ويجد الادوية. أُخذ الصديق نبيل إلى مديرية أمن الموصل لتبدأ معه حفلات التعذيب ولمدة أسبوع كامل، ليعترف في النهاية بمصدر تلك الادوية والجهة التي كان يزمع تسليمها لها. أُخلي سبيله وترك لفترة قصيرة للاستراحة قبل تكليفه بالمهمة. إقترح نبيل أن يسمحوا لزوجته وطفلتيه بمرافقته وكأنهم في سفرة عائلية كي تبعد شكوك الأنصار، مع أهمية ترك سيارته الخاصة، والسفر بسيارة حكومية لتفادي عمليات التفتيش المعتادة في نقاط السيطرة. وفي الموعد المقرر سلموه سيارة لاند روفر مع كمية من الأدوية مطابقة تمامًا لنوعية الأدوية التي ضبطت معه. وفعلا غادر باتجاه كاني بلاف، وهناك التقى بالأنصار ليسلمهم الادوية مع تحذيره لهم بأنها مسمومة، وأحيل إلى لجنة تحقيقية للأنصار، فاقتنعت بأقواله وسمحت له ولعائلته بالبقاء في مقر القاطع لحين تسفيرهم إلى الخارج.

تمكن ضابط أمن دهوك وعبر طرق ملتوية من إيصال هدية [قنينة ويسكي] بيد أحد العملاء إلى مختار قرية قريبة من مقر القاطع لغرض تسليمها إلى الرفيق أبو نضال كهدية بمناسبة زواج أحد اقاربه.ودعى أبو نضال رفيقه أبو تحسين امر سرية المقر في إحدى الأماسي لإحتساء الويسكي سراً (حيث كان تناول الكحول من قبل الإنصار ممنوعاً منعاً باتاً). بعد يومين بدأت أعراض غريبة تظهر عليهم كالدوار وشلل في الارجل ثم بدأ شعر الراس بالتساقط، ويومًا بعد آخر كانت حالتهم تنحدر نحو الأسوء وتبين انه سم الثاليوم. كان وضع الرفاق سيئًا جدًا، فتقرر إرسالهم حالاً إلى إيران. واستغرق علاجهم مدة 6 اشهر في طهران، ليعودوا بعدها إلى المقر.

قام عميل النظام وكان احد ركائز الحزب ويدعى (ص)، والذي كانت له علاقة قوية مع النصير أبوفؤاد بتسميمه. وفيأوائل كانون الأول 1986 وصل الرفيق أبو فؤاد إلى مقر القاطع في زيوه لمراجعة الطبيب إثر الآم في معدته وشلل خفيف في ساقيه أثناء الوقوف أو المسير. وبعد الفحوصات لم يتمكن الطبيب من تشخيص حالته المرضية، إلا أنه (الطبيب) أبدى شكوكًا بتعرض الرفيق لحالة من التسمم إعتمادا على الأعراض التي كان يعاني منها. جرت متابعة الأمر مع الرفيق جوقي سعدون حول المحطات التي توقف فيها أثناء توجهه إلى مقر القاطع، فأكد أنه لم يتناول طعامًا إنما احتسى كأسين من الشاي في بامرني في بيت الركيزة [324].

جرت عملية اغتيال للكادر الطلابي الرفيق أبو رغد بعدة عيارات نارية، وتم دفنه في تلك المنطقة وبدون علم احد. الا إن ابناء المنطقة وبعد التحري من التنظيم المحلي، كشفوا خيوط الجريمة النكراء. وظهر

---

[323]مذكرات توما توماس 314

[324]نفس المصدر السابق

بأن الذين اغتالوه التحقوا بأحد الأحزاب هو الحزب الديمقراطي الكردستاني في محافظة دهوك. وكان الرفيق ابو رغد يعمل في تنظيم الداخل في العراق وبالتنسيق مع التنظيم المحلي في دهوك.

في نهاية 1980 التحق شخصان وهم من العوائل الشيوعية بالأنصار. و تم نقلهم الى مقر قاطع بهدينان والتحقيق معهم فتبين انهم يعملون لجهاز المخابرات، وتقضي خطتهم باغتيال الشخصيات الأنصارية ومنها توما توماس القائد الأنصاري المعروف، وسحب أبر سلاح الكلاشنكوف عند نوم الأنصار. وتم تبديل احدهم مع النظام بمبلغ مالي جيد، فيما فر الأخر مع سلاحه في غفلة من الحرس اثناء الذهاب لتقطيع الحطب[325].

في أحد الأيام وعند الساعة الثانية عشر ظهرا ـ اي وقت غداء الأنصار ـ وفيما كان الرفاق في دورة دراسية في الامور الفلسفية والاقتصادية وغير ذلك، حدث إنفجار كبير. فجمع الرفيق أبو شهاب الرفاق وقدم لكل منهم قطعة خبز يابسة. تمكن جميع الرفاق من أن يمضغوا الخبز ماعدا أحدهم الذي عجز عن ذلك وقال وبلا مقدمات (أعتقد ان مشجب الفوج الثالث قد إنفجر). أعتقل هذا النصير وتم التحقيق معه فإعترف انه مرسل من المخابرات وان لديه اخ يعمل للمخابرات ايضا، التحق في الحزب الديمقراطي الكردستاني.

لقد التحق بالحركة الأنصارية عناصر مخابراتية عديدة، وفي جميع قواطع الحزب في قاطع بهدينان وافواجه الثالث والاول وكذلك في مقر قاطع اربيل والفوج الرابع والسادس وقاطع السليمانية والافواج التاسع والسابع. ووصل العديد من هذه العناصر بترحيلات مزورة، سرعان مايتم كشفها من قبل المحققين، ووصلت نساء مثل (أ) و(ش) وهي اخت احد المناضلينالى قاطع بهيدنان، وجرى التحقيق معهم ولم يتم التوصل الى نتيجة.

ويمكن الاشارة الى ان النظام والأجهزةالأمنية قد كلفت عناصر لها بالسفر الى الخارج وتدعى انهم من الشيوعيين لكي يلتحقوا بحركة الأنصار في كردستان. وقد تم اكتشاف البعض منهم. والبعض الاخر انهى مهماته حين تعرف على الشيوعيين في الخارج وقدم تقاريره الى الأجهزةالأمنية وبمساعدة سفارة النظام الدكتاتوري في الخارج. ولا ننسى انهم حاولوا اغتيال عضو اللجنة المركزية فخري كريم في بيروت حيث اصيب بجروح بليغة ارسل على اثرها الى الاتحاد السوفيتي وتم علاجه. كما سبق ذلك نجاح هذه العناصر في اغتيال اسعد العيبي في عام 1980في بيروت في لبنان.

325فيصل الفؤادي مصدر سابق ص 318

الفصل الثالث

المبحث الثالث

تنظيمات الحزب الشيوعي العراقي في مواجهة النظام الفاشي

العمل السري

تواصل الصراع بين السلطة الحاكمة بقيادة حزب البعث، بأمكانياته كدولة وبسيطرته الكاملة على جميع مرافقها، المؤسسات والجمعيات والمنظمات وغير ذلك، وبين المعارضة العراقية المتثملة بالقوى العراقية من الأحزاب القومية الكردية والعربية اضافة الى الحزب الشيوعي العراقي.

أنشأت السلطة اقساماوشعب خاصة بالمتابعة لهذه القوى، وجهزت لها العناصر التي تستطيع الدفاع عن البعث والحاقدة بدورها على تلك القوى، اضافة الى الميزات التي يجب أن تتمتع بها تلك العناصر، من القدرة على القتل والاجرام والسرقة وكل المواصفات التي تتنافى مع الخلق الانساني.كما حاولت الأجهزةالأمنية ومخابراتها اضفاء الشرعية على جرائمهاعبر اجهزتها الاعلامية ونشر الدعاية المغرضة ضد تلك الأحزاب ومنها الحزب الشيوعي العراقي.

وإكتسبت ظروف العمل السري اهمية كبيرة، وكان لا بد لاعضاء الحزب أخذ حتى اصغر الامور بنظر الإعتبار، وتنفيذ مجموعة التوجيهات والقرارات والتوصيات الحزبية المعنية بذلك. واصدر الحزب هذه التوجيهات على شكل كراريس للاعضاء والمنظمات الحزبية التي تعمل في الداخل ومنها:

- تجربة العمل السري ومكافحة التخريب 1982
- ضد القمع والتخريب المعادي 1984
- توجيهات وتعليمات الحزب من اجل الابتعاد عن الاعتقال صدر 1983
- كيفية التخلص من المطاردة في المدن تموز 1982
- سبل العمل في الظروف السرية كراس بخط اليد 1983.

وكانت للحزب طرق خاصة وخطط وشروط محددة لذهاب الاعضاء من اقليم كردستان الى المدن الوسطى والجنوبية، ومنها أن يتمتع الرفيق بالإمكانياتعلى الاختفاء وايجاد البيوت السرية والقدرة على التنظيم الحزبي و ادارة العمل التنظيمي وتفعيل عمل الصلات الاخرى.

فاللقاءات الحزبية والامور التنظيمية هي اساس عمل الحزب في ظروف العمل السري، وكان لابد من اقامة القنوات والاشكال التنظيمية الناجحة التي تقود لتنفيذ كافة النشاطات الحزبية، بعيدا عن كل اشكال المراقبة والملاحقة التي تتعرض لها مجموعة المنظمات ومجموع الكوادر[326].

لهذا عند ارسال اي عضو حزبي تتوفر فيه مجموعة من الشروط المهمة، وحاجة الحزب فى المنطقة المراد ارساله اليها، تتم عملية إعداد أولّي له يحصل خلالها على مجموعة من الارشادات حول طرق عقد الاجتماعات واللقاءات ومكان السكن وارسال البريد وتوزيع النشريات، اضافة الى طرق الإفلات من الأجهزةالأمنية.

وتمثلت أبرز المخاطر فيمن تمكنت السلطة من إسقاطه سياسياً أثناء الهجمة الشرسة على الحزب عبر الاعتقال والتعذيب، وعدم كشف هذا العنصر ما حدث له لتنظيمه الحزبي. لقد سبب هؤلاء ضرراً كبيراً للعمل التنظيمي والحزبي، وبالتالي فقد الحزب الشيوعي بعض اعضائه العاملين في التنظيمات السرية جراء كشفهم من قبل هذا العناصر.

الامر الاخر هو إكتشاف عضو الحزب من خلال مراقبته او من خلال تصرفاته، واغلب حالات القبض التي نفذتها الأجهزةالأمنية اثناء اللقاءات الحزبية بينت عدم تنفيذ المعتقلين للتوجيهات الصارمة حول لقاءات من هذا النوع[327].

ولهذا كانت الأجهزةالأمنية تتابع بشكل دقيق اللقاءات والمراسلين والبريد الحزبي وكيفية فتحه وثم اعادته الى الجهة المرسل لها بعد استنساخه. وفي معرض تدريبها لعناصرها، قدمت الأجهزةالأمنية مجموعة من التوضيحات حول لقاءات العناصر الشيوعية:

"يمكن تصنيف المواعد الحزبية الى انواع مختلفة حسب المهمات التي يتم من اجلها اللقاء الحزبي:

- لقاء دوري بين مسؤول وأحد العناصر المسؤول عنها.

---

[326]في تجربة العمل السري ومكافحة التخريب ص19 صادر في 1982

[327]ملفات الحزب الشيوعي العراقي في اروقة الامن العامة ص157 صادر 1987

- لقاء كادر مكلف بالاشراف على التنظيم مع مسؤول احدى اللجان.
- لقاء كادر مكلف بالاشراف على التنظيم مع مراسل حزبي.
- لقاء لاستلام شخص وايصاله" [328].

وتشير ملفات مديرية الأمن العامة الى أن "طريقة اللقاءات من زمان ومكان والاشارة على ضوء ترحيل ويكتب بهذا الترحيل الاسم الحزبي والصفة الحزبية ومكان اللقاء والمكان والاشارة وكلمة السر والجواب عليها، وتكون هناك ملاحظات اولية عن العنصر الذي سيحضر الموعد (عنصر مثقف، من عائلة شيوعية وملتزم بحضور المواعيد، له قابلية في كسب الاصدقاء) وغير ذلك" [329].

وعلى ضوء تطور ظروف العمل السري، عمد الحزب الشيوعي الى ابتكار اساليب جديدة لإجراء اللقاءات والاجتماعات واختيار البيوتات وكذلك الاشارة والمناطق التي يتم فيها اللقاء الحزبي. ومنع الحزب كتابة المعلومات بل دعى لحفظها على الغيب كي لا تكون دليل إدانة، كما شجع على تدريب اساليب تقوية الذاكرة لحفظ العناوين وارقام الشوارع وغيرها [330].

وهنا دعا الحزب الى ان يختار المناضل بنفسه الاسماء للشوارع والساحات خاصة، للتقليل من خطر الخطأ، وضبط الوقت ودقته وعدم الوقوف اكثر من الطبيعي في وقت المطر او اشعة الشمس الحارقة، ومراقبة حركة الواقفين والسيارات وغير ذلك أثناء الإنتظار [331].

وحول اللقاءات وجه الحزب لاعضائه، أن يكون معهم قضايا ومستمسكات ذات علاقة بالمكان الذي يجري فيه تنفيذ اللقاء، فعندما يكون في عيادة طبيب يجب حمل وصفة دواء او صورة اشعة لتبرير التواجد في العيادة عند التعرض للاستفسار[332]. أو أن يكون موعد طالب المدرسة في الساعة العاشرة صباحا لان الوقت وقت دوام مدراس. كما ليس من الصحيح ان تقوم امراة الساعة العاشرة ليلا بتنفيذ موعد حزبي في الشوارع العامة، بسبب عدم تناسب ذلك مع العرف الإجتماعي. وكانت افضل الاوقات هو بعد انتهاء الدوام الرسمي، وعدم ارتداء ملابس لاتتناسب مع المنطقة او تجلب الانتباه، وعدم حمل حقائب التي تثير الشك.

وأشارت التوجيهات الى أنه في حالة الشك من أن الشخص المراد الاتصال به قد إعتقل، وبخاصة في أوقات إكتشاف الأمن الخطوط التنظيمية والقاء القبض على بعض العناصر، يجب تشديد مراقبة المعني قبل الإتصال به، وملاحظة بعض الإشارات التي تدل على إنه معتقل وجاء للموعد متعاوناً مع السلطة وإن رجالها يراقبونه الأن، كأن يكون شعره غير مرتب أو حذاؤه بدون رباط او مفتوح بسبب تورم القدم

---

[328] المصدر السابق ص 159

[329] مصدر سابق ملفات ص 160

[330] في تجربة العمل السري ومكافحة التخريب ص21

[331] كراس ضد القمع والتخريب المعادي ص11

[332] في تجربة العمل السري مصدر سابق ص6

ولا يستطيع السير أو لم يحلق ذقنه أوملابسه غير مرتبه أوعليه أثار السهر والتعب أو أثار قيود ما على يديه أو قدميه [333].

ويشير كتاب ملفات في اروقة الأمن العامة الى:

" حضر احد العناصر الشيوعية موعدا وهو يرتدي الزي المصري (جلابيه)، وحضر عنصر أخر وهو يرتدي ملابس عسكرية بصفة جندي على اساس انه من المستبعد ان يتم التعرض الى الجندي من قبل الاخرين خلال هذه الفترة" [334].

لقد درس الحزب الشيوعي العراقي الإمكانيات التي تحددها الظروف وايجاد الصيغ المناسبة والاساليب التي يعمل فيها التنظيم الحزبي. وعمل طيلة سنوات الكفاح المسلح من عام 1979 الى 1989 بصلات فردية دقيقة وخطوط تنظيمية منفردة، من اجل استمرار العمل التنظيمي وايصال التوجيهات الى اعضاء الحزب وضمان سرية العمل الحزبي وتقليل أثار اي ضربة من قبل الأجهزةالأمنية، فأن اي ضربة توجه لاحدى الحلقات ستنكشف بسرعة حين تقوم الأجهزةالأمنية بحضور المواعيد واللقاءات الحزبية والقاء القبض على عناصر التنظيم، مما يمكن معه اتخاذ الاجراءات السريعة لتجاوز كشف الحلقات الاخرى من السلسلة وذلك من خلال عدم حضور المواعيد الحزبية، بما يضمن صيانة التنظيم وتطويق الضربة ضمن حلقة معينة فقط [335].

وكان أهم أهداف الحزب، المحافظة على الكادر الحزبي الذي له دور في قيادة العمل السري، وصيانته من الأجهزةالأمنية وتجنب معرفة مكان سكنه لكي يكون بعيدا عن الاعتقال. ومن المفيد الإشارة الى ما ذكرته الأجهزة الأمنية عن تجنب قائد شيوعي لمطارداتها وفشلها في إعتقاله، وهو عضو اللجنة المركزية جاسم الحلوائي، الذي كان مسؤولاعن التنظيم ايام الهجمة من قبل السلطة في عامي 1978 و 1979، حيث تشير الى:

" فرغم كشف تنظيمات كثيرة بفترات مختلفة، لكنه يلاحظ ان عدد الكوادر الذين تم القبض عليهم لايتناسب مع عدد الخطوط التنظيمية التي تم كشفها، فهم يشعرون بالإعتقال ويهربون قبل مداهمة دورهم، أولايحضرون المواعيد الحزبية. مثلا، جاسم محمد الحلوائي، عضو اللجنة المركزية كان في عام 1979 مكلفا بالاشراف على التنظيم في بغداد، وفي ذلك الحين تم كشف خطوط تنظيمية مرتبطة به ولكن لم يلق القبض عليه، فقد كبست دار حزبية في منطقة العامرية كان يعتمدها دارا للقاءات الحزبية وتبين ان ساكنيها قد تركوها بنفس اليوم.وتم كبس الدار التي يسكنها في منطقة الصليخ وتبين انه قد انتقل منها بنفس اليوم، والقي القبض على عنصر لديه موعد معه في مستشفى اليرموك لكنه لم يحضر الموعد" [336].

وللأسف تمكنت السلطة من اعتقال بعض الرفاق من التنظيمات الحزبية في الداخل خلال ذهابهم الى الوسط والجنوب ومنهم عدد غير قليل من النساء لاسيما في التنظيمات المخترقة. وقد اعدمت الرفيقة ام

---

[333] م توجيهات الحزب الشيوعي العراقي لاعضائه 1983 عن كتاب ملفات
(يلاحظ في كثير من حالات القاء القبض على بعض العناصر التي تعمل في التنظيم السري.دون الكشف عن التنظيم بشكله الكامل، وفي بعض الحالات لايكشف اي جزء اخر لسببين اثنين..عدم اعتراف الموقوف على الموعد الحزبي او اعترافه بعد انقضاء وقت الموعد, والثاني اعترافه بالموعد الا ان مسؤوله لا يحضر الموعد لشعوره بوجود اعتقالات في تلك الفترة .

[334] ملفات 169

[335] توجيهات الحزب الشيوعي العراقي 1983

[336] ملفات مصدر سابق 172

لينا بسبب وشاية على التنظيم . كما تعرضت مجاميع اخرى من صعاب هائلة سواءً في اماكن الأختفاء أو عند الأهل أو الأقرباء. يكتب أحد هؤلاء النشطاء حينها عن حالته فيقول:

" قضيتُ الأيامَ الأولى بصعوبةٍ بالغةٍ تحديداً في الليلِ. كنتُ افترشُ الأرض في ساحةِ النهضةِ في بغداد مع الجنودِ القادمين والذاهبين إلى جبهاتِ القتالِ. أو أقضي ليلتي التعيسة في القطار بين بغداد – والموصل" [337]. "كل هذا من أجل أن تنقضي ليلة من تلك الليالي التي كنت أسهر فيها حتى بزوغ الشمس بين هؤلاء الجنود في تلك الأماكن كيلا أقع في قبضة أجهزة الدولة المنتحلة لصفة الأمن". لكنه للأسف يُستدرج إلى ما أسماه في مذكراته (بمقترح الموت):

" في يوم 7- 6 - 1987 وقعتُ في قبضة الإستخبارات العراقية، في ظهيرة صيف حار، في الطريق بين كركوك – وطوز خورماتو". وأقتيد بعدها من قبل جحوشِ الربية، ليسلم لشعبة إستخبارات كركوك ومنها للشعبة الخامسة التي يتحدث عنها من خلال مذكراته ومشاهداته، لفترة 87 يوما، كانت ذاكرته قد سجلت تفاصيلها الدامية والمريرة في ثنايا وجدانه وضميرة اللذين حاولوا في تلك الفترة إنتزاعهما منه[338].

إن قراءة في شهادات الشيوعيات والشيوعيين الذين عاشوا تلك الفترة داخل الوطن، تنير المعطيات حولها. ونقتطف هنا ما كتبته المناضلة خولة مريوش، على ضوء سؤال وجهته لها، حيث تقول:

" بعد الحملة الشرسة على حزبنا أصبح العمل التنظيمي صعباً جداً، ولكن الإندفاع الثوري للشباب وإيماننا بحزبنا وأهدافه ومبادئه ومن أجل تحقيق شعاره العتيد وطن حر وشعب سعيد، واصلنا تجميع بعض الرفيقات والرفاق في خطوط تنظيمية، بالرغم من إنقطاعنا عن قيادة الحزب، وعدم معرفة معظم الناس بوجود نشاط تنظيمي للحزب، وإلى غاية إعتقالنا في تموز وآب1986. كنا نختفي من بيوتنا ونغير مكاننا كلما إعتقل رفيق أو ضبطت مجموعة، إلى أن نتأكد بعدم وجود إعترافات علينا. كانت سماء الوطن ملبدة بغيوم سوداء جداً، حيث كنا نخسر يومياً رفاق ولا أحد يعرف كيف ومتى ينتهي هذا الكابوس، ولكن كنا حريصين دائماً أن نستمر وأن نذكي الحس الأمني لدينا.

كان الخوف مسيطراً على الناس حيث الحرب العراقية الإيرانية مشتعلة، والقتلى بالإلاف من العسكرين وضحايا القصف الصاروخي الأرضي والجوي، وحيث لم يبق، البعث وحلفاؤه الأمبرياليين شبابا في المدن، فإما عسكر وجيش شعبي وأما ناس منهكة بالحصار وبالطوابير الطويلة، وحيث أحكام الأعدام في محاكم عسكرية وحزبية مرعبة وحيث الترغيب والترهيب لتوظيف الناس مخبرين عن المعارضين ورافضي الحرب.

كان إتصالنا في سنة 1980 مع أحد الرفاق وكان جنديا مكلفا، ولم نتوجس منه بسبب معرفتنا الشخصية وعلاقة القربى به، حيث كان يجلب لنا طريق الشعب السرية ونقوم بإستنساخها باليد ونوزعها على الرفاق.ثم أعتقل هذا الرفيقوإطلق سراحه ولم نعد نتصل به تنظيمياً. وقد طلب مني يوماً طريق الشعب، فأوضحت له إننا مقطوعين منذ إعتقاله. لكّنا عرفنا أثناء محكمة الثورة الصورية والتي جرت بعد إعتقالنا، أي بتاريخ 1987/8/1، بأن صاحبنا كان محكوما بالسجن المؤبد،قبل أن يساوموه فيعمل مخبراً لديهم. وهكذا عرفنا بأننا كنا مراقبين ومكشوفين أمام قوى الأمن بشكل أو بآخر.

337سجين الشعبة الخامسة مصدر سابق

338نفس المصدر

كان للأمن خططا للإعتقالات وإمكانيات للتمويه عن سبب الإعتقال (عادة مايعتقل صاغة الذهب بتهمة تتعلق بجودة العمل وليس لأسباب سياسية، وأفتضح ذلك لإنهم إتهموا معتقلاً بهذه التهمة وهو لم يك قد عمل صائغاً في حياته).

بدأت أبحث عن تغير مكاني، أنا وطفليّ الصغيرين، فإذا أبقيتهم عند أجدادهم فيمكن أن يأخذونهم رهينة أذا ما إعتقلوني بعد إعتقال زوجي، أين أذهب والناس في خوف من موجة الإعتقالات، وأهلي في محافظة أخرى. وقبل أن أصل لحل، داهم بيتنا رجال الأمن وفتشوا البيت بدقة، وإعتقلوني بملابس البيت سامحين لي بإرتداء العباءة فقط، وحينما طلبت أم زوجي أن تأخذ ملابسي دفعوها وأسقطوها أرضاً.

بدأ التحقيق معي في أحد السيارات الأمنية، عصبّوا عيوني وربطوا يديّ بالقيود، وراحوا يتحدثون بإسهاب عن تنظيمنا، لإشعاري بإنهم يعرفون كل شيء، وللتأثير السلبي على أوضاعي النفسية. وفي السيارة إستخدموا معي الضرب والكلام البذيء والشتائم، وكانوا يلبسون الزي المدني ولديهم أسماء أمنية مستعارة.

ينقسم المحققون الى نوعين، قسم يستخدم الإسلوب العنفي والتهديد، والقسم الآخر يستخدم إسلوبا مغايراًومرناً لإقناع المعتقل بالإستسلام. والتعذيب نوعان، جسدي كالفلقة والتعليق والكي بالكهرباء وغيرها، ونفسي من خلال الإيهام بإعتقال كل الأهل، وإن الإعدام سيتم بشكل علني أمام جمهرة من الناس ومن ضمنهم الأولاد والأهل.

إحتجزوني في سجن إنفرادي إلى أن إنتهي التحقيق، رموا الفئران والجرذان في الزنزانة وأسمعوني أصوات المعذبين أثناء التحقيقات. بعدها وضعونا في غرفة كبيرة، لتوقيف النساء وتعمّدوا فتح التبريد في شهر تشرين الثاني، وتركونا ننام على بطانية فتاح باشا، ممزقة وعليها دماء المعذبين. وفي فترات كانوا يضعونا فيالزنزانة الإنفرادية، حيث يوجد فيها أدوات خاصة للتعليق، وتوضع تحتها منضدة حديدية يسحبوها حتى يبقى المعتقل معلقاً فيما ينهالون عليه بالسياط الحديدية والبلاستيكية. في بعض الأحيان يستعملون حيلة لإرهاب الموقوفات نفسياً، يسمعوهن أصوات توسلٍلمعذبين أثناء ضربهم.

كانوا يرغمونا على تعاطي حبوب مهدئة ويقطعوها قبل التحقيق، وعرفت لاحقاً بعد إطلاق سراحنا، إنها تسبب الموت البطيء. وحالماً يثبتون إن المعتقل مرتبط تنظيمياً بالحزب، يرسلونه إلى قاضي التحقيق الأمني لكي يثّبت عليه مواد الحكم، ثم يرسل إلى محكمة الثورة، سيئة الصيت،في سيارة خاصة وقفص إنفرادي.

في محكمة الثورة ورئيسها المجرم عواد البندر، الذي لاقى ما يستحقه من عقاب بعد سقوط النظام الفاشي، كان هناك "محام" طلب الرأفة بنا لأننا أخطأنا وصرنا عملاء لأيران (!) التي هي في حالة حرب مع بلدنا، وحكم البندر على مجموعتنا المتكونة من رفيقتين وستة رفاق بالإعدام بتهمة الإنتماء إلى الحزب الشيوعي العراقي وتوزيع المنشورات ضد النظام وتهييج الرأي العام عليهم.

وعرفنا من السجينات إن أحكام الإعدام تشمل موادا أخرى كاذبة، كتجاوز الحدود، التستر، الانتماء إلى أحزاب المعارضة،السب والقذف على صدام وقيادات البعث، محاولات إغتيال رأس النظام، إطلاق نكتات على البعث أو رموز النظام".

وكان للحزب طرق متعددة في اخفاء البريد والرسائل الحزبية والتنظيمية، وكان ناقلوا البريد مدربين بشكل جيد ولديهم الخبرة العملية في ايصال البريد، ولديهم صفات وامكانيات معينة اهمها الضبط الحزبي والحرفية. كما كان يتم عزلهم عن التنظيم ويجري تنظيمهم فرادى، ويمنعون من الاشتراك باي نشاطات

جماهيرية، ويتم تدريبهم على اساليب الصيانة بقدر مايتعلق بعملهم كايجاد الاماكن المخفية لنقل الرسائل والبريد الحزبي[339].

يشير كتاب الملازم نافع نوري نصيف من التحقيق السياسي مركز التطوير الأمني في ملفات في اروقة الأمن العامة الى: "لقد وجدنا كيفية اخفاء ونقل البريد الحزبي، مثلاً في داخل علبمعجون الحلاقة والاسنان وعلب المناديل وعلب الادوية والسكاير والبسكويت وعلبة الكبريت وداخل شفرة الحلاقة" [340].

وفي احدى المرات شاهدت شخصيا احد الرفاق قد اخفى البريد في لعبة اطفال مما يصعب كشفها، وهذا جزء من تطور الصراع على الورق بين امكانيات دولة واجهزتها الأمنية والإمكانيات المحددوة للحزب الشيوعي العراقي.

اختراق تنظيمات الحزب

حاول النظام واجهزته القمعية اختراق تنظيمات الحزب الشيوعي العراقي. وقد وصل الإسفاف بالبعض حد إخفاء ذلك على الحزب وإرسال رسائل وتقارير غير دقيقة عن الوضع في الداخل. " فثمة رفاق وقعوا بيد السلطة وتعاونوا معها واخفوا الأمر عن الحزب وكانوا يقدمون تقارير كاذبة عن حياتهم في داخل العراق. والتجربة كشفت بمختلف الطرق عدد من الحالات تورطوا بهذا العمل" [341].

وقامت المؤسسة الأمنية بالسيطرة على جميع المؤسسات ودوائر الدولة، ووصل بها الأمر إلى إصدار قانون يقضي بتسمية موظف من الموظفين (ضابطاً للأمن) في كل دائرة على أن يرتبط هذا الموظف بضابط أمن حقيقي في دوائر الأمن، مهمته مراقبة حركة الموظفين وتدقيق مواقفهم وأفعالهم وتصرفاتهم.

وأقدمت المؤسسة الأمنية في العراق على تطوير أساليب الابتزاز بدون أي رادع، كتصوير الشخص في وضع خاص أو تصوير عائلته، ومن ثم الضغط عليه بذلك ليقدم على تنفيذ ما تريده المؤسسة منه، بإستمرار. ونهجت هذه المؤسسات نهجاً مدروساً واخطبوطياً، وذلك بمد شبكة من التنظيمات الأمنية والاستخبارية والمخابراتية في العراق، بحيث حولت البلاد الى دائرة وسط الدائرة الأمنية، وواجهت أحاسيس الناس ومشاعرها تجاه السلطة بالإشاعات ونشر الأكاذيب التقنية التي تدلل على إمكانية هذه الأجهزة ومعرفتها الخارقة بتفاصيل ما يحدث بين الناس في العراق أو ما تتحدث به العوائل في البيوت، فأحجم العراقيون عن التحدث ضد السلطة حتى داخل جدران بيوتهم.

كما ساهمت المؤسسة الأمنية في إقامة مكاتب تجارية في العديد من الدول العربية، كانت تعد محطات وأوكار لأجهزة المخابرات العراقية، وتم توظيف المهاجرين والمغتربين من أهل العراق في سبيل مراقبة أخوتهم وأهلهم ومساعدة أجهزة الأمن والمخابرات على تصفيتهم وإنهاء وجودهم المؤثر خارج العراق[342].

إختراقات مؤذية

ممـو

339في تجربة العمل السري مصدر سابق

340المصدر السابق

341سجين الشعبة الخامسة محمد السعدي ص

342مصدر سابق سعد العبيدي

إرتبطت قضية العميل ممو بالجريمة البشعة التي تعرضت لها مفرزة بطلة لرفاق الحزب الشيوعي العراقي في مدينة أربيل، سميت مفرزة عباس. وكان الرفيق عباس (عباس محمد عمر) يعمل في تنظيمات الداخل في اربيل حيث اعاد الكثير من التنظيمات والرفاق المنقطعين الى احضان الحزب. وكان له دور في بث الرعب بالمأجورين واعوان النظام السابق. وكانت معه مجموعة جيدة وشجاعة من الرفاق الابطال الذين عملوا معه بكل سرية ودقة في التنظيم.

وقد التحق احد الاشخاص ويدعى مامند اسماعيل (ممو) بالأنصار، فرفضه القيادي احمد باني خيلاني (ابو سرباز)المسؤول عن قاطع السليمانية، لكن تم قبوله من قيادي اخر هو يوسف حنا(ابو حكمت) المسؤول عن قاطع اربيل، دون سماع رأي اللجنة المركزية للحزب به كما يجب، وبعثه ليتعاون مع مجموعة عباس في التنظيم المحلي.

وتبين لاحقاً من أنه في تشرين الثاني 1984 حاولت السلطة ومخابراتها ان تنفذ خطة مدروسة لانهاء عمل هذه المفرزة. فأوعزت الى المدعو (ممو) أن يوفر لهم احدى البيوت في حي العدالة ليختفوا فيه بعد أن عرفت السلطة بأن المفرزة تمر في ظروف صعبة. وبالفعل تجمع الأنصار ووزع عليهم (ممو) المشروبات، التي كان فيها مخدر، وسرعان ما تم القاء القبض عليهم وهم في حالة من الاعياء والتخدير، وأقتيدوا الى الإستخبارات في بغداد، وهناك انباء على انه حدثت معارك بين البعض منهم مع القوات المهاجمة واستشهد الرفاق عباس وسرباز وعادل وعبد القادر.وتم القاء القبض على بقية الرفاق الذين نقلوا الى بغداد واعدموا في سجن ابو غريب[343]. والشهداء هم:

1. كاكل حمد رسول (بريار)
2. ادهم عثمان محمد (داود)
3. عبدالله اسماعيل عبدالله (م . عبدالله)
4. كمال شيَخ محمد قادر (دلشاد)
5. جعفر علي خضر (ريَبوار)
6. صلاح احمد على (دلوفان)
7. عباس عبدالله خضر (سرباز)
8. فهد الياس هرمز (فرهاد)
9. زاهير بهنام اوس (نه به ز)
10. موسى يونس كزار (فكرت)
11. علاء حسين (علي).

كما حكم على الرفاق الاخرين بالسجن المؤبد وهم

1. يحيى عثمان محمد (حاكم وريا)

[343]شمال عادل سليم كتابات عن قضية ممو 4 حلقات عن موقع الناس الالكتروني وهو متاح للجميع

2. علي عثمان محمد (سيد على)
3. شيَرزاد مجيد محمد (سيد شيَرزاد)
4. عبدالحميد عبدالقادر امين (دكتور)

وتم اطلاق سراحهم لاحقاً بعفو خاص.

وعن هذا الموضوع يذكر القائد الأنصاري توما توماس في مذكراته مايلي:

" لم يكن المدعو مامند اسماعيل (ممو) وهو زوج شقيقة الرفيق كانبي محمد صالح العسكري المعروف، شخصا مجهولا لدى رفاق محلية اربيل.فقد سبق وان كان مرشحا في المحلية وطرد عام 1977 لوجود علاقة له مع اجهزة الأمن.في عام 1979 اتصل ممو في مقر ناوزنك طالبا الالتحاق بانصارنا ورفض المكتب العسكري في حينها طلبه، لكن بعض اعضاء محلية اربيل ايدو التحاقه (احمد عوينه وملا نفطه) وحسمت لجنة هندرين الموضوع برفض قبوله، فالتحق بالحزب الاشتراكي الكردستاني. وصل ممو الى مقر قاطع اربيل والتقى الرفيق ابو حكمت، وطلب قبوله صديقا للحزب وابدى استعداده للعمل ضمن مفارزنا في منطقة خوشناوتي فوافق الرفيق ابو حكمت على طلبه. انقطعت اخبار مفرزة عباس تماما وبدأ القلق يسيطر على الرفاق في قيادة القاطع.تمكن ممو من جمع بعض المعلومات التي تشير الى وجود مفرزة عباس داخل اربيل وبطرقه الخاصة استطاع الاتصال بعباس الذي طلب منه اخراجهم من مدينة اربيل فابدى استعداه لذلك وبلغ ممو مديرية الأمن بهذه الغنيمة التي لاتقدر بثمن344.لقد قتل العميل ممو وبتوجيه من نظام البعث مجموعة بطلة وهم من الأنصار والكوادر المجربة. وقد ساعد هذا العميل في مهمته القذرة زوجته (كيزو محمد صالح) واخوه رشو. ورغم مسؤولية ابو حكمت عن ذلك، فإن أحدا لم يفكر في محاسبته. وقد دفع ذلك بالرفيق نجم الدين مامو حريري في المؤتمر الرابع للحزب، تشرين الثاني 1985، الى طلب محاسبة (يوسف حنا - ابوحكمت) وانزال اقصى العقوبات به و بطرده من الحزب، كما طرح الرفيق (توما توماس) ضرورة محاسبة ابوحكمت لانه ادخل الحزب بمعارك خاسرة اضافة الى دوره في قبول (العميل ممو). ولهذا لم ينتخب يوسف حنا في المؤتمر الرابع في تشرين الثاني 1985.

ويبدو إن ماكتبه الرفيق النصير صباح كنجي عن هذه القضية، الأكثر وضوحاً وتوثيقاً حيث أشار الى:

" بحكم عملي انذاك في تنظيمات الحزب السرية كان لي صلة مباشرة مع الرفيق (ناصح حمد امين ـ المعروف بـ كوجه ر والرفيق يوسف شيخ محمد ـ پيشرو ـ اللذان استشهدا لاحقاً)، اضافة الى مساعدة والدتي المناضلة والرابطية، فتحية محمد مصطفى المعروفة بام شوان (والتي كانت قيادية في رابطة المرأة العراقية ومن النصيرات الطليعيات اللاتي شاركن في ثورة ايلول وفي حركة الأنصار في الستينات ثم أواخر السبعينات) في تنفيذ مهامها الحزبية وخاصة بعد ان اصبح بيتنا في بداية الثمانينات ملاذا حقيقياً لرفاق الحزب. وللتاريخ وكواجب وطني واخلاقيادون شهادتي بكل صدق وامانة:

1. كان (ممو)، مرشحاً لعضوية محلية اربيل، عندما طُرد من الحزب بعد ان جرى تشكيل لجنة للمساءلة الحزبية برئاسة الرفيق الشهيد (عادل سليم واعضاء من قيادة منظمة اقليم كردستان وتحديدا في عام 1976). وإكتشفت اللجنة أن لممو علاقة بطبيب بعثي بمستوى عضو شعبة دون علم وموافقة الحزب. اضافة الى كثرة تردده على الملاهي الليلية والبذخ و الترف و الإسراف غير الطبيعي الذي لم يكن يتناسب مع المساعدة البسيطة التي كان يحصل عليها من الحزب كبقية الكوادر الذين تفرغوا للعمل الحزبي. واثناء التحقيق لم

344اوراق توما توماس ص259

يستطيع ممو ان يرد على الاتهامات الموجهه إليه، فانهار واعترف بتورطه في العمالة لصالح حزب البعث، وعليه اتخذت اللجنة الحزبية الاجراءات الانضباطية الضرورية تجاه العميل المندس (ممو) وتم طرده فورا من الحزب. الا ان المدعو (ممو) عبر عن غضبه وامتعاضة من قرار اللجنة وكان يعبر هنا وهناك وخاصة (عند زياراته لبيوت الرفاق هو وزوجته / كيژۆ محمد صالح) عن عدم قناعتهم بهذه العقوبة .

2. كانت زوجة العميل ممو (كيژو)، تعمل في رابطة المرأة العراقية ـ فرع اربيل مع الرفيقة (هيبت زوجة ملا نفطة ومامز وزهري شقيقات ملاجلال، ورفيقات كثيرات من سهل وقرى اربيل. وكانت (كيژو) آنذاك من الرفيقات النشطات ولها علاقة متشعبة وقوية مع عوائل الرفاق واصدقاء الحزب، وكانت توزع الادبيات وتجمع التبرعات، واستمرت في عملها الى ان طرد (ممو) من الحزب، حيث ابتعدت عن الرابطة واعلنت موقفها المعارض تجاه طرد ممو.

3. وقد ساعدت علاقات ممو وزوجته المتهمة كيژو، بعوائل الرفاق في اربيل والمناطق المحاذية لها على نجاح (ممو) في تنفيذ ضربته القاتلة والموجعة لتنظيمات الحزب في اربيل.

4. إن تبعات كارثة العميل (ممو) اثرت وبشكل كبيرجدا على العمل الحزبي داخل اربيل تحديدا آنذاك، كما كشفت جسامة الفوضى والصراعات الداخلية و اللامبالاة وعدم الالتزام بابجديات العمل السري والتي ادت الى استشهاد مجموعة من كوادر مدينة اربيل اثناء الجريمة وبعدها كسلسلة مترابطة مع بعضها البعض .

5. بسبب اللامبالاة والاهمال واشاعة روح الخدروالليبرالية من قبل (رفاق مفارز الداخل) تجاه حزب البعث واجهزته القمعية وامكانياته الهائلة والذي استطاع ان يجمع (عن طريق مندسين من امثال ممو وكيژو وصباح وصادق واخرين) اكداساً من المعلومات حول عمل منظمات الحزب السرية في اربيل والبيوت الحزبية وتحركات ونشاطات رفاق تنظيمات الداخل، مما ادى الى استشهاد والقاء القبض على خيرة الكوادر وتصفيتهم لاحقاً، كما ادى الى شلل العمل التنظيمي في اربيل وخاصة بعد كشف عدد غير قليل من البيوت والمحطات الحزبية في تلك الفترة.

6. إشاعة مشاعر خيبة الامل والاحباط والارتباك في صفوف تنظيمات الحزب وانقطاعها تماما بسبب الاوضاع الارهابية وخوفا من الاندساس والخيانة .

7. أحدثت بلبلة كبيرة ادت الى فقدان الثقة بقيادة الحزب وكوادره جراء اخطاء قاتلة في ممارسة العمل التظيمي السري وعدم الالتزام بقواعده ومبادئه، وعليه ذهبت جراءها ضحايا كبيرة، وفتحت تاويلات كثيرة وفجرت تساؤلات مقلقة لدى الكثيرين ولحد يومنا هذا .

8. إنهيار معظم التنظيمات في اربيل ونشر جو من عدم الثقة بالاخر وإيجاد البلبلة في داخل التنظيم وبناء الشكوك حوله، وقطع صلة قاطع اربيل مع الخطوط التنظيمية المنفصلة عن بقايا ومخلفات التنظيمات التي كشفها العميل (ممو).

9. نجح العميل المندس ممو وزوجته كيژو محمد صالح في كشف البيوت والمحطات الحزبية السرية داخل اربيل وخارجها وتم مداهمتها من قبل دوائر الامن والاستخبارات البعثية لاحقاً، وبهدا خسر الحزب ركائز ومحطات مهمة للعمل التنظيمي داخل المدينة، خاصة

بيوت اصدقاء الحزب الذين كانوا فاتحين ابواب بيوتهم بدون خوف لاستقبال الرفاق الذين كاتوا يترددون سرا الى اربيل .

10. ترك عدد غير قليل من رفاق اربيل صفوف الحزب على اثر خيانة ممو باعتبار ان الحزب لم يسمع صيحاتهم وتحذيراتهم من العميل (ممو)، وخاصة بعد ان طالبوا من قيادة القاطع الحذر في التعامل مع العميل (ممو) قبيل حدوث مالا تحمد عقباه، كما لم تنج بقية الركائز الحزبية الداخلية من الاثار السلبية التي تركتها حادثة العميل (ممو) .

11. كشفت جسامة الخسائر البشرية في حادثة العميل (ممو) الخلل في الجانب التنظيمي والعسكري آنذاك من جهة وعن التناقضات الكبيرة بين المسؤولين في الوحدات الانصارية و بين العاملين في مجال التنظيم الداخلي من جهة ثانية وتحديدا بين (قاطع اربيل ومحلية اربيل)، وقد نجم عن هذه التناقضات والخلافات القاتلة كوارث عديدة منها نجاح العميل (ممو) في مهمته القذرة وتغلغل العميل (صباح) واخرين في تنظيمات الحزب الداخلية، كما كشف الخلل الكبير في تنسيق العملين الانصاري والتنظيمي.

12. عدم التزام (رفاق مفارز الداخل) بقرارالحزب والرسائل التي ارسلت من قبل محلية اربيل ومن شخص سكرتير المحلية الرفيق نجم الدين مامو ـ ابو سلام ـ ورسائل القاطع المرسلة من قيادة قاطع اربيل ـ والتي طالبت رفاق الداخل بالعودة فور استلام الرسالة لان (عملهم بهذا الشكل سيعرضهم لاخطار جدية).و لكن الرفاق لم يستجيبوا لطلب القاطع وعليه تم ارسال رسالة اخرى وايضا لم يستجيبوا لطلب القاطع وثم ارسل القاطع رسالة ثالثة شديدة اللهجة وهددتهم (بعقوبة الطرد) من الانصار والحزب والاعلان عنها بشكل صريح في الاعلام ـ ولدى استلامهم رسالة التهديد الاخيرة ـ قرروا العودة .....!!ولثقتهم العمياء بالعميل (ممو) و الضغوط التي يواجهوها بسبب صعوبات النشاط، سلموا امر عودتهم له، وعليه لعب(ممو) دوره الذي كان ينتظره بفارغ الصبر حيث رتّب لهم العودة بسيارة بوضع سلاحهم في صندوقها، تقل في كل مرة ثلاث منهم على ان يتم تنفيذ هذه العملية اثناء الليل، وهكذا نقلهم بشكل وجبات الى دار خاصة بدوائر الاستخبارات البعثية في اربيل، حيث تم إعتقالهم هناك ولسوء الحظ صادف أن تزامن ذلك مع دخول المدينة ثلاثة من انصار الحزب واتصلوا برفاق المفارز الثلاث (بدون علم القاطع) وللاسف قادهم العميل (ممو) الى نفس مصير رفاق مفارز الداخل .

13. عدم التزام اكثرية الرفاق بالارشادات الحزبية لمواجهة الاجهزة الامنية والمخابراتية البعثية والتي كانت متكئة على التكنولوجيا المتطورة من جميع النواحي (أجهزة تسجيل و ميكروفونات ومصورات صغيرة مخصصة للتصوير والمراقبة، اضافة الى تطور طرق عمل الاستخبارات (التنصت والتجسس) وتبادل الخبرات الاستخباراتية والأمنية مع بعض دول المنطقة والاستفادة من الخبرات والتعاون الاستخباراتي مع دول العالم وتدريب قادة الشبكات الاستخباراتية في دورات تدريبية خاصة ومتطورة لمكافحة الأحزاب والمنظمات السياسية المعارضة للنظام. وبهذه الطريقة استطاع البعث ان يتغلغل داخل التنظيمات وفي صفوف الاحزاب منها الحزب الشيوعي العراقي، وفي بعض الأحيان قام البعث من خلال عملائه بأعمال(ثورية وساهم بمساعدات مالية ودعم الفصائل المعارضة للنظام) لإبعاد الشبهة عن عملائهم وجواسيسهم، بالضبط كما فعل العميل (ممو) مع رفاق مفارز الداخل.

14. خرق تنظيمات الحزب الشيوعي العراقي بالعديد من الجواسيس والعملاء ، وتشخيص وجذب وشراء العناصر المرتدة و المهزوزة وإفساد العناصر الضعيفة من قبل حزب البعث منذ ايام (الجبهة ، 1973 ـ إلى اواخرعام 1978)،وزرعهم داخل تنظيمات الحزب

كخلايا نائمة والاستفادة منهم لاحقا،(حسب الوثائق الامنية والاستخباراتية البعثية التي حصلت عليها الحزب الشيوعي العراقي بعد انتفاضة اذار 1991 تبين ان الخطط والاجراءات التخريبية البعثية للقضاء على الحزب وضعت منذ منتصف السبيعينات من القرن الماضي وتحديدا منذ قيام الجبهة وارتباط الشيوعي العراقي بعلاقات تحالفية رسمية مع البعث الفاشي) .

15. تمكن العملاء من إزاحة العناصر الصادقة في صفوف تنظيمات الحزب الشيوعي العراقي، بعد ان نجحوا في نشر تحاليل مزيفة والانسياق وراء الدعايات المغرضة (كما حصل مع الرفيق احمد عوينة واخرين) في جريمة (ممو)" .

صادق

هو كريم قادر صادق المعروف بـ (صاد)، يقيم حاليا في اربيل وعضو في حزب متنفذ، عمل لصالح دوائر الامن والاستخبارات البعثية، حسب التقارير الموثوقة التي وصلت لقيادة قاطع اربيل من خلال تنظيمات اربيل انذاك، اضافة الى اعترافات النصير (د) والذي كان صلة الوصل بين (ابوحكمت وصادق). وهو متورط في اعدام مجموعة من رفاق تنظيمات الداخل، بعد ان نفذ الدور المناط به من قبل الاستخبارات الصدامية باكمل وجه. بعد ان سلم (صادق) نفسه الى الربيئة العسكرية الصدامية المتواجدة في المنطقة اثناء محاصرتهم من قبل قوات الاتحاد الوطني الكردستاني ، أُحيل الى الاستخبارات العامة في بغداد، وبعد موافقته على تنفيذ مهمات تخريبية ضد الحزب الشيوعي العراقي وتعاونه مع دوائر الاستخبارات الصدامية، اطلق سراحه والتحق بمقرات قاطع اربيل في منطقة بارزان وتم قبوله فورا، وكُلفبمهمات(عسكرية وتنظيمية) من قبل مسؤول القاطع (ابو حكمت) على الرغم من تحذير الرفاق من خطورته على امن وسلامة رفاق الداخل.

أبو بهاء

أبان الهجمة على الحزب من قبل الأجهزةالأمنية والمخابراتية ومنظمات حزب البعث المنتشرة في جميع انحاء العراق، أعتقل المدعو ابو بهاء وأبدى موقفاً ضعيفاً أثناء الإعتقال وربما تعاون مع الجلادين. وبعد إطلاق سراحه، سافر ابو بهاء الى بيروت وتخرج من أحدى الدورات العسكرية للأنصار ثم الى اليمن الديمقراطية و عاد الى العراق عن طريق كردستان ليناضل مع الأنصار في سبيل اسقاط النظام الدكتاتوري.وخلال فترة وجوده في كردستان مع الحركة الأنصارية شخّص من قبل التنظيم ليرسل الى داخل الوطن وينشط في العمل السري.

وقد ذهب بالفعل الى المحافظات الجنوبية اكثر من مرة وعاد الى قواعد الأنصار في كردستان وقدم تقارير حول العمل الحزبي، إدعى فيها بانه يتطور وإنه أوجد العديد من الركائز وحلقات التنظيم.في احدى المرات ذهب الى بغداد عبر تنظيمات نينوى/الموصل ومعه احد الرفاق. وفي احدى القرى(الدوغات)، طلب هذا الرفيق من أبي بهاء التريث بالسفر بسب وجود معلومات عن إستنفار أمني وعسكري في المنطقة، لكن أبو بهاء أصّر على السفر، فوقع في أول سيطرة أمنية. وجرت صفقة سريعة بين أبي بهاء وضابط الأمنبغية لملمة القضية ومنع إنتشار الأخبار إلى تنظيمات الحزب، فأخلو سبيله ورتبتو بعناية طريقة وصوله بسلام إلى مدينة الموصل. ولحسن الحظ كان العميل المزدوج شهاب ضمن المفرزة التي أقامت تلك السيطرة الأمنية. فشاهد كل شيء وأسرع لإبلاغ الحزب بما جرى، لكن أبو بهاء وصل إلى بغداد، ولم تعد هناك فرصة للتحقيق معه. أبلغت محلية نينوى قيادة الحزب بإحتمال وقوع أبي بهاء في قبضة السلطات، ولأنه كان قد أفلت منهم بدأت الشكوك تحوم حوله، وعند إستفسار رفاق نينوى عبر مصادرهم تأكدوا من تعاونه مع جهاز الأمن .

قُبيل إنعقاد المؤتمر الرابع للحزب في كردستان، إستدعي أبو بهاء ضمن مندوبي المؤتمر الرابع منالداخل. وكانت فرصة موآتية لفتح تحقيق معه، لكنه كان ينكر إعتقاله ويتجاهل مايسمعهويستهزء بالخبر. وحينها إستدعي شهاب من قبل صلته الحزبية، فأكد الأمر وأبدى استعداده لمواجهة الشخص المذكور(أبو بهاء) وتشخيصه حيث نقل له تفاصيل تطويقهم لقرية سريجكةوإعتقال شخص عربي أسمر اللون تبين إنه من عناصر الأمن، أثناء التحقيق حاول أبو بهاء إنكار تعاونه وخبر توقيفه من قبل مفرزة الإستخبارات مما دفع بأبي رؤوف لإستدعاء شهاب إلى القاطع وإدخاله على مجموعة من الأنصار كانوا يحتسون الشاي، وحال دخوله أشر على أبو بهاء وقال هذا الذي أوقفناه في سريجكة، سقط كأس الشاي من يد أبي بهاء عندما وقعت عيناه على شهاب، فإعتقله الرفاق وجردوه من السلاح. في اليوم التالي علمت أجهزة الأمن بما جرى، فاعتقلت شهاب وعائلته ورداً للاعتبار طُلِبَ منه تصفية قادة محلية دهوك الذين تابعوا هذه القضية، وعلى وجه العجالة طلب شهاب إجتماعا مع قادة المحلية لأمر مهم وتمكن في كمين في أطراف العمادية في منطقة إبراهيم زلة، من إغتيال صلته الحزبية الشهيد ابو رؤوف (مجيد فيصل) ومعه سيد عزيز و أبو خالد وإختفى[345].

أبو طالب

كان المدعو ابو طالب مسؤولاً تنظيميا عن أطراف بغداد في فترة السبعينيات، وكادرا حزبيا ذو خبرة جيدة. وقبل وصوله الى كردستان عمل في تنظيمات بيروت وبلغاريا وسوريا للحزب. ولكونه عضو منطقة صار عضوا في قيادة قاطع بهدينان مع توما توماس (ابو جوزيف) وسليم اسماعيل (ابو يوسف) وبعد ذلك مع مهدي عبد الكريم (ابو العباس) ومعهم ابو باسل، ثم اصبح مسؤولا عن منطقة هيركي حيث توجد قاعدة هناك تتواجد فيها سرية من الأنصار.

وبعد المؤتمر الرابع للحزب تشرين الثاني 1985 قرر الحزب إرساله، من ضمن عدد من الكوادر، الى الداخل لاعادة التنظيمات الحزبية واعادة الصلة مع المنقطعين. وقبل حدوث الأنفال عام 1988، التقى بعائلته التي اثرت عليه كثيراً، لاسيما حين رأى ابنه ضابطاً في القوات المسلحة العراقية.ومن خلال ابنه التقى مع كبار المسؤولين في الدولة العراقية ومنهم وطبان التكريتي ومسؤولين في جهازي الأمن والمخابرات وتعاون معهم وأصبح أحد عملائهم.

وللنصير صباح كنجي رواية أخرى حيث يقول:

" المعلومات التي إستجمعتها عن أبي طالب تؤكد تعاونه مع اجهزة الأمن، منذ فترة إنزلاق قيادة الحزب الشيوعي لنهج الجبهة في السبعينات، وهو نائب ضابط من مناطق تكريت من حيث المنشأ والولادة حسب معلومات الكاتب إبراهيم احمد الذي يعرفه معرفة دقيقة، أما معرفتي به فتمتد إلى بدايات تشكيل الأنصار، حيث إلتقيته لأول مرة في مقر كوماته في بهدينان" [346].

وبعد الهجمة " بقيت متخفياً في كهوف كردستان في ظل ظروف قاسية جدا، وعلى إتصال بعدد محدود من تنظيمات الداخل، حينها وفي تلك الأيام الصعبة وصلتني معلومة بوجود أبو طالب في بغداد، وإنه عميل للنظام البعثي، وصلته مباشرة مع مدير الأمن العام، وقد أهداه سيارة ودار سكن".

ويضيف " في دهوك جاءنا جهينة بالنبأ اليقين، كنتُ حينها سكرتيراً لمحلية نينوى، وعضوا في لجنة إقليم كردستان، التي كانت مندمجة مع اللجنة المركزية، في صيغة عمل تخطط لإعداد وثائق المؤتمر التأسيسي للحزب الشيوعي الكردستاني. جاءني احد الأصدقاء مِمَنْ إلتقى بشخصية هامة تعمل في

345مقال صباح كنجي في الموقع الالكترونية

346نفس المصدر

مديرية الأمن العامة مباشرةً وقال لي: أستطيع أن أؤمن لك لقاء مع شخص لديه معلومات هامة عن وجود إندساس خطير في صفوف حزبكم، وسرد لي ما عرفه بعجالة، لديكم تنظيم في بغداد، يعمل فيه أكثر من 100كادر ويقوده عضو المكتب السياسي أبو فاروق وعدد من أعضاء اللجنة المركزية. التنظيم مكشوف من قبل الأمن، وأحد العاملين فيه يدعى أبو طالب عميل امن، وجميع مراسلات الحزب مكشوفة، بما فيها شفرة المكتب السياسي، الخاصة للمراسلة مع كوادر الحزب، والدور والبيوت التي ينزل فيها كوادركم جميعها بعلم الأمن، كذلك المراسلين هم من معتمدي الأمن، أمّا الدار التي ينزل فيها أبو فاروق فهي مراقبة بالفيديو في داخل غرفه زرعت كاميرات تصوير دقيقة وأمام الدار شقة للمتابعة والمراقبة يديرها ضابط بدرجة عقيد، و لكل كادر رقم سري لضبط حركته، المسدسات سحبت ابرها وأستبدلت بطريقة لا تطرق كبسولة الإطلاقات، للأمن نسخ من مفاتيح البيوت التي يتواجد فيها الكوادر، إلخ . كانت تفاصيل مخيفة ومقززة للغاية. وقفت مذهولاً أمام هذه المعطيات، وفكرت بالطريقة التي يجب أن اتبعها لمواصلة متابعة الموقف وإحتمالات أن التقي بالشخص أو تصلني منه معلومات خطية خلال يومين" [347].

" أثناء خروجي إلى سوريا في منتصف تشرين الأول من عام 1989، نقلت لقيادة الحزب من خلال توما توماس، الذي كان يقود محلية نينوى، ويشرف على مكتب القامشلي، وكذلك في دمشق عبر حميد مجيد موسى الذي كان يشرف على التنظيم المركزي للحزب برسائل تحريرية مجموعة أخبار عن الداخل، كان من بينها وأهمها، مسألة تعاون أبو طالب مع الأمن وتواجده في بغداد، بتلك التفاصيل التي لم تكن من نسج الخيال. وفي اليوم التالي إتفقنا على أفكار أولية لتكون أساس خطة للتحرك، من أجل إنقاذالرفاق في الداخل، أولا حصر الموضوع وعدم تسريب أية تفاصيل عنه لأية جهة والفكرة الثانية كانت الدعاية لقرب إنعقاد المؤتمر الخامس، من أجل أن تنطلي مهمة سحب الجميع على السلطة وأجهزتها".

" قرر(حميد مجيد موسى) أبو داود إرسال رسالة إلى بغداد من خلال خط يجري فيه فتح البريد وتصويره من قبل جهاز الأمن قبل إيصاله وتسليمه لأبي فاروق. فتم بهذه الطريقة إستدعاء الجميع على مراحل لحضور المؤتمر الموعود، فوصل عدد منهم إلى شقلاوة، حيث جاء أعضاء اللجنة المركزية التسعة من بغداد (أبو فاروق، أبو يسار، ماموستا كمال، ابو ربيع، ابوكاظم، ابوعلي، هوكر، جلال الدباغ، ابو عادل. وكان الوحيد الذي سبق هذه الأحداث وقرر أن ينسحب ويغادر بغداد لأنه كان يشك في سلامة التنظيم ويعتبره مخترقا، هو عادل حبه (أبو سلام) الذي إلتقيته في دهوك وحدثني عن شكوكه وإحساسه بالمراقبة على مدار اليوم أينما يحل ويمضي، وكان حدسه في محله" [348].

أمّا بقية الكوادر في اللجان القيادية المحيطة باللجنة المركزية فكانوا (أبو طالب، أبو حياة، سعدون، ملازم أزاد، نادية، حيدر حنفي، أبو قاسم، سالم، ناظم، ماجد، زاهدة، أبو دريد، أم دريد أم بهار وأخرون.

وفي حوار تلفوني مع النصير صباح كنجي يوم 24/1/2020 أكد لي بأنه يعتقد بأن العميل ابو طالب كان يعمل مع النظام منذ الجبهة الوطنية. وفي أواخر السبعينات، عمل مساعدا للقيادي السابق فخري كريم في بيروت وفي موضوع إرسال الرفاق الى كردستان العراق للإلتحاق بالكفاح المسلح. كما يعتقد الرفيق كنجي بأن هذا العميل هو من سرب الحقيبة التي إحتوت جوازي سفر (هدية من منظمة التحرير الفلسطينية) لإنقاذ الشهيدين الدكتور صفاء الحافظ وصباح الدرة، مما أدى الى إلقاء القبض عليهما وإعدامهما تحت التعذيب الوحشي. كما كانت له مساهمة في الوشاية بمكان الرفيقة الشهيدة عايدة ياسين (ام علي).

347مقال للكاتب صباح كنجي مصدر سابق

348نفس المصدر السابق

ويضيف " اكتشفنا من خلال تنظيماتنا في منتصف الثمانينات بأن ملتحقاإسمه سالم عيسى، يطلق على نفسه لقب (مم)، عميل للامن. وعندما ارسلنا رسالة الى القاطع لحسم موقف، أجاب أبو طالب، من هو ممو وما إسمه الصريح، وذلك لكي يعطي فرصة للعميل بالهرب. كما كان أبو طالب وراء الوشاية بشهاب الذي كشف أبو بهاء، مما مكّن الأمن من إعتقاله ومساومته على قتل أعضاء محلية نينوى".

ويشير الرفيق صباح لي بأنه " وصل ضابط أمن الى دهوك، فالقينا القبض عليه وجرت معه مساومة، فطلب يومين لتزويدنا بمعلومات كاملة عن وضع رفاقنا في بغداد. وبعدها أكد لنا بأن رفاقنا وكوادرنا مكشوفون وتحت سيطرة الامن، وان الذي يدير كل ذلك امنيا وماليا هو ابو طالب. ارسلنا رسالة بذلك الى سكرتير الحزب عزيز محمد والمكتب السياسي في شقلاوة، فأرسل لنا ابو داود وابو جوزيف، فالتقيا مع هذا الضابط وخرج ابو داود منفعلاً، لان خطوط الحزب تحت سيطرة الامن. وللمعالجة، أرسلنا بياناً من محلية نينوى نلمح فيه الى ان الحزب سوف يعقد مؤتمرا في الفترة القادمة. كما أرسلنا رسالة من المكتب السياسي الى الرفاق في الداخل، كي تمر عبر الأمن فتنظلي عليهم الخدعة. فعاد على ضوء ذلك، تسعة من اعضاء اللجنة المركزية وعشرات الكوادر الحزبية ومنهم ابو طالب".

ابو هيمن

وهو كادر حزبي وعضو محلية في محافظة المثنى، من تنظيم الفرات الاوسط. ذهب الى التنظيم السري لنفس المهام السابقة أي اعادة الصلات التنظيمية المقطوعة، وكان يتردد على قواعد الأنصار للقاء قيادة الحزب. في إحدى الجولات التي قامت بها مفرزة حزبية، ضمت أبو هيمن، في دشت سينا في بهدينان، رأه الشهيد أمين ـ عادل حجي قوال ـ يلتقي بعنصر أمني ويستخدم داره كمحطة أولى أثناء سفره لأداء مهمته في الوطن. فأبلغ حينها الأمر الى أبي سيروان ـ حاجي سليمان ـ الذي كان سكرتيراً لمحلية نينوى، وبدوره أبلغ المكتب السياسي.

يشير توما توماس في مذكراته الى:

" تم تشكيل مفرزة من 13 رفيق وصديق يقودها ملا حسين عسكريا وبمرافقة الرفيق فارس رحيم عضو محلية السليمانية مستشارا سياسيا، وكان في عدادها عدنان الطالقاني (ابو هيمن).قامت المفرزة بجولة في المنطقة لعدة ايام دون ان تصطدم باية عراقيل.وفي 24/3/1980 اقتربت من قرية قزلر، فاتفق الرفاق على تناول طعامهم في القرية دون اعتراض من احد رغم وجود قرار واضح بعدم دخولهم القرى نهارا.دخلت المفرزة الى القرية دون وضع حراسة مشددة لها، وتوجهوا الى الجامع وانتظروا ان يجلب لهم الطعام. لكنهم فوجئوا بطائرات هليكوبتر تهبط قرب الجامع وهي تفرغ حمولتها من المرتزقة الجحوش الذين باشروا باطلاق النار باتجاه الجامع. عادت سبع حومات اخرى الى القرية وانزلت حمولتها من الجنود.كانت مفاجئة قاتلة للانصار فاضطروا لدخول معركة غير متكافئة في محاولة منهم للانسحاب نحو الجبل، فاستشهد اثناء القتال خمسة رفاق فيما استطاع بقية الأنصار الوصول الى الجبل حيث تحصنوا هناك.تأخر ابو هيمن من اللحاق بهم اثناء تركهم القرية واعتبروه شهيدا لكنه التحق بهم بعد انسحاب المرتزقة وادعى انه اثناء القتال اختفى في دورة المياه حتى انسحاب تلك القوة. لكن بعد حين تكشفت امور كثيرة عنه، اكدت علاقته بالمخابرات واجهزتها خلال تواجده في الداخل، الامر الذي عزز الشكوك بعلاقته بأشعار السلطة بمعلومات عن تحركات المفرزة ودخولها قزلر[349].

---

[349]توما توماس مصدر سابق ص 178
عدنان الطلقاني ابو هيمن التحق في صيف 1979 عضو منطقة ولم يجر التعامل معه وفق صفته الحزبية لاسباب نجهلها.ارسل للعمل في الداخل وكان ينتقل بحرية بين بغداد وكردستان .اثيرت حوله الشكوك على انه يعمل لحساب الامن.كانت اخر مرة جاء الى كردستان خريف 1985 بغية المشاركة في المؤتمر الرابع ,ولم يسمح له لاسباب امنية. ومع ذلك ارسل الى بغداد رغم كل ملاحظات العديد من الرفاق .وكانت المرة الاخيرة لزيارته لكردستان.تأكد عمله في الامن والمخابرات,سافر ابنه اواخر سنة 1985 عن طريق الحزب مارا من القامشلي بمساعدة الحزب وبتزكية من م.س. ومسؤول العبور في القامشلي (توما توماس)

وقام ابوهيمن بطلب من الأجهزة الأمنية بإستدراج عضو اللجنة المركزية أبو تانيا (عدنان عباس) إلى الجنوب، في إطار خطة خلت من التحرش به أو إعتقاله، وذلك لرفع رصيد أبي هيمن لدى قيادة الحزب. وقد مر أبو تانيا خلال تواجده في الداخل بالعديد من المحطات الأمنية المهيئة للعمل كبيوت حزبية سرية، فإنطلت الحيلة عليه وصار ضحية مخطط أمني عالِ المستوى، لم تسعفه ملاكاته المحدودة ونظرته الإيجابية لأبي هيمن للشك بالامر. علما إن أبو هيمن كان من العملاء المكشوفين حيث دارت حوله الشبهات منذ أن كان في السماوة في فترة الجبهة، وكان الرفيق ابو علي احد المسؤولين في الداخل قد اقتنع بعمل ابو هيمن مع الأجهزةالأمنية .

ويشير عدنان عباس (ابو تانيا) في كتابه (هذا ماحدث) عن صلته بأبي هيمن فيقول:

" في منتصف عام 1985 وصل (ح . م) الى مقر المكتب السياسي في بهدينان قادما من بغداد، وكان على علاقة مع (ابو هيمن)، فنقل لنا خبر اعتقال نعيم مجالي (ابو سمير)، الذي اعتقل في حزيران 1985 واطلق سراحه! و في لقاء سري لأبي سمير مع الرفيق محمد رزاق خضير (ابو حازم) الذي كان (ح. م) يقيم في بيته طلب اشعار الحزب بأن سبب اعتقاله يعود الى ابي هيمن. وتوقع هؤلاء الرفاق الثلاث احتمال تعرض ابو هيمن للاعتقال، وتعاونه مع اجهزة النظام، ووشايته بأبي سمير الذي اعيد اعتقاله فيما بعد مما أدى الى استشهاده.

بدورنا احطنا المكتب السياسي علما بكل هذه الوقائع. وبعد ايام قلائل من عودة (ح.م)، اخبرني عمر علي الشيخ (ابو فاروق) بوصول ابو هيمن الى كردستان وكان يحمل بريدا معنونا الى ابي فاروق الذي بدوره اطلعني على جانب منه، ولم تك هناك إشارة الى اعتقال الرفيق ابو سمير.

طلبنا من ابي فاروق استدعاء ابا هيمن الى مقر المكتب السياسي، وعقدنا اجتماعا معه حضره قاسم سلمان (ابو الجاسم) و (ح.م) وتمت مفاتحته بالشكوك وكان جوابه النفي. الا ان ماكان يشغل بالنا بعد هذه المعلومات هو القلق على مصير الرفاق الذين هم على صلة به في الداخل، ومدى امكانية سحبهم بالاتفاق مع ابي هيمن ولهذا اشعرته بشئ من الاطمئنان عن موقفنا بصدد هذه المعلومات" [350].

ويبدو من خلال ماتحدث به ابو تانيا ان ابو هيمن كان يعمل مع الجهات الأمنية وهو ينسق معها وقد استطاع ان يكّون تنظيمات او حلقات اتصال بعلم ومعرفة الأجهزةالأمنية بما فيها دخول ابو تانيا للداخل في حين ان الأجهزةالأمنية سهلت نزول الرفيق ابو تانيا الى الداخل.

وانا شخصيا (الكاتب) قال لي أبو هيمن: قل لي من استطاع النزول الى الداخل غيري انا ؟اتحداهم!!

كان للاجهزة الأمنية عملاء في مواقع تواجد الأنصار والبيشمه مركة ولهذا لديهم معلومات عن اسماء البعض من الأنصار. وعن هذا يكتب الناشط السعدي فيقول:

" ناداني أحدهم بعنف أن استمع إلى شخص آخر كان متواجداً في الزنزانة قائلا لي: أنت لطيف ولك ليش تنكر كل شيء. ألم تكن في الفصيل المستقل وتنام في الغرفة مع الخونة. وبدأ يعدد لي أسماء الرفاق، وقال أما الخونة الذين سبقوك في النزول إلى بغداد أبو سالار، ابو بشرى، ابو سرمد، ابو احمد، ابو عبير، ابو أثير، بعضهم قتل والاخرون تحت سيطرتنا، وستلتحق بهم أنت أيضاً"[351].

طرق تعذيب المعتقلين

350عدنان عباس هذا ماحدث ص200

351محمد السعدي مصدر سابق ص 178

للامن والمخابرات العراقية طرق عديدة وكثيرة استمدت من تجربة سنوات طوال من القتل والارهاب والتعذيب والموت للمختلفين والمناوئين للسلطة.يقول احد السجناء:

" بين يوم واخر كنت اخضع الى كافة انواع التعذيب الجسدي والنفسي وحتى الاخلاقي وهو التهديد بالاعتداء.في منتصف الليل، كانوا يرغموننا على الجلوس على ركبتنا، معصوبي الأعين وأيدينا مربوطة الى الخلف،في طابور إنتظار ادوارنا للتحقيق والتعذيب. كانوا يسحبوننا واحدا تلو الاخر الى غرف التعذيب ليمثلوا باجسادنا ولنتلقى المزيد من الاهانة والتنكيل. في هذه الاجواء المرعبة من الانتظار ورائحة الموت تداهمنامن كل زاوية وأنين المعذبين تمزق مسامعنا زالصراخ والتوسل بالكف عن التعذيب ممزوجة بهستيرية صراخ المحققين والجلادين وصدى الضرب المبرح والتهديد، في صخب هذا الجو المرعب والمخيف، يفقد المرء شعوره بإنسانيته" [352]. "وفي احدى حفلات التعذيب (حفلات السمر) كما يسمونها وعندما يستدعوننا من الزنزانه يقولون لنا انت مدعوا الى حفلة سمر ..وماذا تروق لك برتقاليا او مخمليا؟..اي اعتداء تنكيل، تعذيب وحشي تريد [353].في الايام الاولى كنت مكبلا بالحبال ومعصوب العينين ومكان التحقيق يعج بالجلادين من خلال الصفعات التي تاتيك من كل زاويا ذلك المكان" [354] .

هناك مئات الاساليب التي يتفنن ازلام النظام الصدامي البائد تعذيب الابرياء من الشعب العراقبها. ونذكر هنا أكثر من ثلاثين طريقة من أبشع طرق التعذيب وأسوأها على الإطلاق والتي كان يستخدمها النظام السابق:

1. ضربات على جميع أنحاء الجسد خصوصاً على الرأس والاعضاء التناسلية والعمود الفقري وصفعات على الوجه وضربات بقبضات الايدي والسياط المصنوعة من الكاوتشوك (بعض هذه المطارق تحتوي بداخلها قطعه الكاوتشوك على شكل قضيب حديدي
2. الفلقة يستلقي الشخص الخاضع للتعذيب على ظهره فوق طاولة ثم يربط جسمه وترفع ساقاه الى أعلى ثم يضرب على باطن القدمين وبعد أنتهاء التعذيب، يجبر الشخص أحياناً على المشي أو الركض في غرفة التعذيب بعد أن تغطى أرضيتها بالماء المالح و الحار.
3. الكماشة: وهي أداة تشبه الملاقط تشد به رؤوس أصابع الرجلين بعنف شـــديد.
4. نزع الاضافر من اصابع اليدين والرجلين.
5. عصب الأعين والضغط عليها.
6. ربط الضحية من مستوى المعصم وتعليقها لمدة ساعات متوالية في السقف او الجدار او على سلم خشبي
7. تربط الضحية من المعصمين او من القدمين الى مروحه معلقه في السقف ثم تدار المروحه وتضرب الضحية في كل مرة تصبح فيها بمتناول الجلاد

---

[352]محمد السعدي مصدر سابق ص190

[353]المصدر السابق 191

[354]المصدر السابق ص210

8. تجبر الضحية على البقاء في ةوضعية الوقوف على رجل واحد مع رفع الذراعين في الهواء وذلك خلال فترة طويلة وتضرب الضحية في حال الاخلال بالوضعية المطلوبة.

9. شحنات كهربائيه في المناطق الحساسه من الجسم كالانف والاذنين والصدغين وحلمتي الثدي ونقطة الحقوين والأصابع والاعضاء التناسلية. ويتم تفريغ هذه الشحنات الكهربائية في جسم الضحية بواسطة آله شبيهه بالمطرقة - أحد طرفيها موصول بشريط معدني، يطلقون عليه أسم (القضيب الكهربائي أو مولد كهربائ.

10. تجبر الضحية على الدخول في مغطس ماء يمر فيه التيار الكهربائي

11. تحرق اجزاء من جسم الضحية بواسطة السجائر أو المكواة الكهربائية أو الصفائح المعدنية المكهربة أو الغاز الملتهب

12. الكرسي الكهربائي (صفيحة معدنية مثبته الى الجدار وموصوله بخمسة قضبان معدنية تلذع ظهر الضحية المربوطة الى الكرسي.

13. تربط الضحية من يديها ورجليها فوق قطعتين معدنيتين على شكل صليب ثم يدار الجهاز فوق النار (كما في حالة شوي اللحوم).

14. يدخل رأس الضحية في علبة مقفلة تخترقها الاشعة فوق البنفسجية الساطعة مما يؤدي الى احراق الجهاز البصـري

15. تدخل الضحية بعد ان تعرى جزئياً من الثياب داخل خزانة معدنية محماة وممتلئه بالبخار الساخن ثم يتم تبريد الخزانة بشكل مفاجئ

16. عصر الرأس بواسطة الة تسمى (المنكنة) وهي عبارة عن لوحين حديديين ومكبس يدوي يجبر الضحية على وضع رأسه بينهما ويتم ضغط المكبس بعد ذلك.

17. يصب الماء في فم الضحية وفوق أنفها في نفس الوقت حتى يختنق

18. توضع الضحية فوق مقعد (نباض) ثم يتم تشغيل جهاز المقعد فتقذف الضحية من مكانها الى مسافة مترين او ثلاثة أمتارز

19. الدولاب وهي آلة تربط بها الضحية ويتم تشغيلها بواسطة محرك يدوي مما يؤدي الى تمزق الضحية

20. الاعتداءات الجنسية حيث تجبر الضحية على الجلوس فوق فوهة قنينة أو يقومون بادخال شريط كهربائي أو فوهة قنينة في دبر الضحية

21. العزل في الزنزانات لفترة طويلة

22. بتر الاعضاء، سمل الاعين، جدع الانف، وقطع الاذنين والثديين والعضو التناسلي.

23. قطع اليدين او الرجلين بواسطة السواطير.

24. التهديد بقطع اللسان أو باقي أعضاء الجسم.

25. التهديد باعتقال او تعذيب او اغتصاب افراد اسرة الضحية

26. تجبر الضحية على مشاهدة عمليات تعذيب الضحايا الآخرين أو على الاستماع الى صرخاتهم أثناء التعذيب

27. أثناء الاستجوابات او في داخل الزنزانة يتم اسماع الضحية أشرطة مسجلةلصوت بكاء افراد اسرة الضحية او الشتائم الموجهه اليهم

28. التهديد بالقتل او الاعدام او التجريم بتهم يعاقب عليها عادة بالاعدام.

29. تمثيل عمليات الاعدام بالرصاص او الخنق او بالاغراق في الماء

30. إهانة الضحية باستعمال الالفاظ البذيئة والشتائم او باجبارها على نزع ثيابها أمام حراس من الجنس الآخر

31. حرمان الضحية من النوم والغذاء والماء والنزهة والدخول الى المرحاض والوضوء وزيارة العائلة والعناية الطبية.

32. قتل الضحية عن طريق زرع قنبلة (تحكم عن بعد) في جسم الضحية.

قراءة في بعض وثائق الأجهزةالأمنية التي تخص الحزب الشيوعي العراقي

الأجهزة الأمنية

نفذت السياسة الأمنية في النظام السابق، أجهزة امنية متعددة، وساعدتها ونسقت وتعاونت معها، المؤسستين العسكرية والحزبية، من حرس جمهوري وحرس خاص بشكل رئيسي، وجيش نظامي وباقي أفرع القوات المسلحة والجيش الشعبيوفدائيو صدام، وبإسلوب لاقى رفضا سرياً من قبل الانسان العراقي العادي، ومعلناً من اولئك الذين تركوا العراق وعاشوا معارضة في خارجه. وإشتد الرفض مع التمادي الذي إتسمت به نشاطات هذه الأجهزةوخرقها الشنيع لأبسط حقوق الإنسان، وإفراطها في استخدام الشدة والقهر والاضطهاد، وبصور ملأت الذاكرة العراقية وشددت من مقت السلطة والدولة والنظام[355]. ومن أبرز هذه الأجهزة، التي كان لها إستقلاليتها من جهة وخطط للتنسيق فيما بينها لتنفيذ مهامها المشتركة من جهة مكملة، نشير الى:

1. جهاز الأمن الخاص.
2. جهاز المخابرات.
3. مديرية الأمن العامة.

[355]سعد العبيدي , وأد بطل نهاية جيش وملحمة بطل, مواقع الكترونية

4. مديرية الإستخبارات العسكرية العامة.

جهاز الأمن الخاص

وشّكل من الأقرباء والموالين ومن المناطق المزكاة من قبل النظام، فأغلبهم من تكريت او سامراء وغير ذلك. وسعى النظام الى توسيع هيكليته وصلاحياته، ليكون في عدة اقسام وشعب، كدائرة المرافق الاقدم، الأمن، والمتابعة، ومراقبة الوزارات والسفارات، والاستخبارات، والاتصالات الخاصة، ودائرة اللجان الخاصة.

وترتبط بهذا الجهاز قوات الحرس الجمهوري والحرس الخاص، وكافة المواقع المعنية بالحمايات الخاصة. وتحددت مهامه الأساسية كالآتي:

- الحماية المباشرة لرئيس الدولة وعائلته والقريبين منه.
- حماية الشخصيات المهمة في الحزب والحكومة.

وكان أسم جهاز الأمن الخاص قد إتخذ أسماء متعددة، كجهاز حنين، ومكتب العلاقات، حيث اتخذ البعث في احدى اجتماعاته القيادية قرارا بأنشاء جهاز امني حزبي، واختير له، تجنبا لحساسية الناس من كلمة الأمن اسم ملطف هو مكتب العلاقات العامة، واختير الحزبي المتفرغ صدام حسين لقيادة هذا الجهاز باعتماد على خبرة سابقة له في لجنة التحقيق عام 1963 وجهاز حنين عام 1964. [356].

جهاز المخابرات

كان الجهاز منظماً تنظيماً جيداً، وميزانيته عالية، وكفاءته تفوق باقي اجهزة المخابرات العربية، خاصة فيما يتعلق بجمع وتحليل المعلومات التي تهم الدولة، ومكافحة التجسس، حيث الشبكة الواسعة للأشخاص السريين من منتسبي الدوائر والمؤسسات الحكومية والسفارات والنقابات والأحزاب المعارضة داخل وخارج العراق، والتي تنفذ غالبية المهام الاستراتيجية، كالاغتيال بأمر مباشر من الرئيس شخصيا. وقد نفذت بالفعل الكثير من أعمال الاغتيال. فعلى مستوى الداخل، اشير الى ان بعضها شمل اعضاء كبار من حزب البعث، مثل عبد الكريم الشيخلي، ومعارضين له مثل فؤاد الركابي. وعلى مستوى الخارج، تمت تصفية معارضين كثيرين. وقد قاد صدام نفسه هذا الجهاز منذ البداية، ثم كلف به المقربين منه.

مديرية الأمن العامة

مديرية الأمن العامة، تشكيل قديم، بدأ بمستوى شعبة في مديرية الشرطة العامة ثم مديرية ومن بعدها مديرية عامة ارتبطت بوزير الداخلية، ثم عدل الارتباط في الثمانينات ليكون بسكرتير رئيس الجمهوية. اشتهرت في تعاملها مع المواطن العراقي على أساس الشك المسبق، والتوجه الى التخلص منه كأنسان مشكوك به، قبل تهيئة الأدلة والقرائن التي تثبت ذلك. تطورت المديرية وتضخمت،بقفزات ملموسة بعد 1968، وصارت لها معاونيات وشعب متعددة، حسب الاختصاصات التي تؤمن انسيابية عملها، وتقوم بتنفيذ المهام الرئيسية التالية:

1. مكافحة النشاط السياسي المعارض من خلال مراقبة أكبر شريحة ممكنة من المجتمع العراقي، ومتابعة الشخصيات العراقية المعروفة، والضباط المتقاعدين بالرتب المتقدمة، وزرع الوكلاء والمؤتمنين في جسم الحركات، والأحزاب التي تنشط في الداخل، والعزل

356زهير الجزائري المستبد صناعة قائد صناعة شعب من منشورات الدراسات الاستراتيجية الطبعة الاولى 2006 ص 30 بيروت بغداد

الكامل للمواطن العراقي المشكوك بولائه، ومحاصرة تحركه بما يحول دون إمكانية اتصالهوتواصله مع الفئات المعارضة، ومن ثم تعميم العقوبة درجات على القريبين من الضحية بقصد الردع من ناحية، والعزل السياسي والاجتماعي من ناحية أخرى. كذلك إشاعة القلق والخوف في المجتمع، وبمستوى يدفع إلى الابتعاد عن مصدر الخطر المخيف، الذي يتمثل بالوقوف ضد الحكومة بالقول، أو بالفعل من ناحية، والتقرب من مصدر العقاب أي الحكومة تزلفاً وميلاً لتنفيذ أوامرها بدقة عالية من ناحية اخرى: [357]

2. فرض السيطرة الأمنية على الشارع العراقي بوسائل وأساليب بينها:

- التحكم بوضع المواطن ومستقبله إذ يرتبط حاله الوظيفي والمادي ومستويات استقراره بمقدار ولائه للحكومة والحزب، وابتعاده عن الوقوف بالضد منهما، على وفق قياسات يحددها الجهاز الأمني، ويتحكم بها من خلال الموافقة على التعيين والدراسة والايفاد.
- نشر الوكلاء بين كل شرائح المجتمع العراقي ومؤسساته الحكومية والأكاديمية وغير الحكومية بطريقة تصل فيها المعلومة بسرعة عالية، ودقة معقولة، تجعل المواطن متوجساً في غالب الوقت، من عمل قد لا ترضاه الحكومة، وقول قد يجهر به لا ينسجم ومسيرتها، أو انتقاد يتطرق إليه يمكن أن يثلم هيبتها.
- الرد السريع والحاسم لأي تحرك.

جهاز الإستخبارات

هو جهاز يختص في متابعة القوات المسلحة، من خلال الموقف والانتماء، والعداء للحكومة. الا ان سلطة البعث اتخذت المسؤول السياسي الذي له الدور الاساسي في متابعة الضباط والجنود ودورهم في الوحدات العسكرية، واحيانا يكون مسؤولا حتى على الضباط الكبار، مهما كانت رتبته، ويتحدد ذلك من خلال مواقفهم وانتماءاتهم الحزبية وموالاتهم للحزب الحاكم.

من ملفات الأجهزة

سعى النظام واجهزته الأمنية الى متابعة عمل الحزب الشيوعي في الداخل والخارج ومن خلال عملائهم، والاستفادة من المعلومة والخبر و وخاصة في كردستان حيث تتواجد احزاب المعارضة ومنها قواعد ونشاط انصاره الحزب الشيوعي العراقي. وقد وجدت من المهم توضيح بعض الوثائق التي اصدرتها هذه الأجهزةالأمنية ومعرفة كيف كان النظام الديكتاتوري يتعامل مع معارضيه.

من الوثائق العديدة التي توضح نشاط تلك الأجهزة الإرهابية، نشير الى:

وثيقة صادرة من أمن زاخو برقم 14456في 7/11/1982 ومعنونة إلى كافة المراكز والمفارز:

" أعلمتنا مديرية أمن الحكم الذاتي، أصدر الحزب الشيوعي العراقي العميل تعليمات إلى تنظيماته من العسكريين المتواجدين في المعسكرات والذين عادوا إلى الصف الوطني مؤخرًا، حثهم فيها القيام بأعمال الشغب داخل المعسكرات والتحرك على بقية الجنود لغرض كسبهم للحزب الشيوعي، وقد عادوا بتوجيه

[357]موقع الكاردينيا مجلة ثقافية عامة رئيس التحرير جلال جرمكا

من قيادة الحزب الشيوعي العميل. ضرورة معرفتهم من قبل أجهزتنا الأمنية. يرجى اتخاذ ما يلزم وإعلامنا رجاء. ضابط أمـن زاخـو" [358].

وثيقة برقم 14168 في 31/10/1982، معنونة من مديرية أمن محافظة دهوك، معاونية أمن زاخو:

" كتابكم المرقم 2520 في 15/10/1982. نتيجة التحقيق وجمع المعلومات تأيد لنا دخول معظم الكوادر الشيوعية الهاربة إلى داخل القطر وتواجدهم في المناطق الشمالية. كما تأكد لنا وجود حوار ومباحثات جارية بين الحزب الشيوعي العميل وجماعة جلال الطالباني، إلا أن هذه المباحثات لم يسفر عنها أي شيء لحد الآن. ومن الطبيعي قيام حافظ الأسد بتحريض كل القوى المعادية للحزب والثورة في العراق للعمل سوية ضد قطرنا المناضل. كما تأيد لنا عدم مساعدة النظام الإيراني للحزب الشيوعي العراقي ووجود نوع من الخلافات بينهما.مما لا شك فيه ومن خلال ملاحظاتنا أن إمكانيات الشيوعيين من الناحية المادية والتسليحية أكثر بكثير من بقية الأحزاب المعادية. ويقوم في بعض الأحيان بمساعدة الاخرين بذلك.لم يتأيد لنا وجود تنسيق من الناحية الإعلامية بين الأحزاب المعادية حيث أن كل حزب يعبر عن آرائه وأعماله وإمكانياته على حدة.هناك علاقة تعاون وعمل بين الحزب الشيوعي العراقي (ل. م) والأحزاب الأخرى ضمن إطار الجبهة الوطنية الديمقراطية (جود) إلا أن هذه العلاقة ليست بالمستوى المطلوب حيث تحدث خلافات بين فترة وأخرى بينها وخاصة في صفوف القواعد. توقيع رائد الأمن ضابط أمن زاخو" [359].

وكتاب قيادة الفيلق الثاني (الأمن) السري والشخصي 2013 في 25/2/1986 وكتاب قق مش /28 أس السري والشخصي أ س /37/1288 في 28/2/1986. المبلغ إلينا بكتاب لمش 705 سري وشخصي في 2/3/1986.

توفرت لدينا المعلومات أدناه: أصدر المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي العميل معلومات إلى مسؤولي المحافظات جاء فيه: يجري الإستفادة من الرفاق وأصدقاء الحزب الشيوعي داخل الجيش الشعبي والأفواج الخفيفة لنقل المعلومات والرسائل من قبلهم إلى العناصر التي يحددها الحزب وبشكل خاص كبار السن. نرجو الإطلاع ومتابعة المعلومات واتخاذ ما يلزم بصددها وإعلامنا. الملازم (نمير انور حمدي ع/ أمر فـ2 لمش 705)[360].

وثيقة رقم 30 معنونة: رئاسة الجمهورية/ السكرتيرومديرية الأمن العامةومديرية امن القضاء العدد/ ش1/3360 مؤرخة 3/6/1988.

الى امن اربيل/ش1/معلومات

اعلمنا ضابط امن كويسنجق بموجب برقيته المرقمة 1345 في 2/6/1988 مايلي:

القي القبض على المجرمة عائشة من قبل امن اربيل وانها والدة المجرم محمد امين الحلاق امر مفرزة الحزب الشيوعي العميل ضمن قاطع كويسنجق، وان المعلومات المتوفرة لدينا عنها لها دور بارز في نشاط الحزب العميل في المنطقة وترد الى منطقة السماقوديات على طول وهي حلقة وصل بين زمر

358طريق الشعب العدد 4 سنة 57 ايلول 1991

359نفس المصدر السابق

360الحركة الشيوعية في العراق صلاح الخرسان ص 352 مصدر سابق

التخريب والعناصر المتعاونة معهم في الداخل وتزويد المحافظات التالية(اربيل/السليمانية/بغداد) وتقوم بجمع مبالغ من المال وخاصة المخطوفين، حيث تأخذ مبلغ معين من ذويهم مقابل اطلاق سراحهم راجين العمل مع التقدير(نقيب الأمن مدير امن القضاء).

وفي الوثيقة رقم 33 من مديرية الأمن العامة مديرية امن محافظة اربيل.الى مديرية امن منطقة الحكم الذاتي/ق2/معلومـــات برقيتكم المرقمة9772 في 18/7/1988 ادناه الهوية الكاملة للمدعوة عائشة كُل وحسب طلبكم للتفضل بالاطلاع مع التقدير- عميد الأمن مدير امن محافظة اربيل

المعلومات

- الاسم عائشة قادر يونس كوي الملقبة (عائشة كُل)
- مواليد 1932 كويسنجق/ ربة بيتز
- محل السكن قضاء كويسنجق محلة بايزاغا
- الديانة مسلمة / كردية واسم والدتها امنة محمود.

لقد حاول النظام ان يشق صفوف احزاب المعارضة بكل الاساليب، وجند لها الكثير، وارسل العديد من الرسائل التي تثير الأحزاب بعضها على بعض وهي رسائل مزورة وبختوم وتوقيع رفاق في قيادة الاحزاب هذه كالحزب الشيوعي أو الاتحاد الوطني. ففي وثيقة أمنية اخرى إلى مديرية أمن الحكم الذاتي العدد م78/17667 والمؤرخة في 9/6/1985 تحت سري للغاية/إلى مديرية الأمن العامة /م78 ورد:

" لغرض زيادة شقة الخلاف بين الحزب الشيوعي العراقي العميل وزمرة الإتحاد الوطني الكردستاني ومنعا لحصول تقارب بينهما فقد قامت مديرية أمن محافظة أربيل بتحرير رسالة داخلية موقعة بتوقيع مزور ومطابق جدًا لتوقيع عضو اللجنة المركزية المجرم يوسف حنا القس ومختومة بختم الحزب الشيوعي والذي سبق وأن تم تصنيعه من قبل مديرية الأمن العامة موجهة إلى أمر سرية كوي المتواجد في قاطع كويسنجق، تضمنت الإيعاز له بضرب عناصر الإتحاد الوطني وتم إيصالها إلى كادر الإتحاد كوسرت بواسطة أحد مصادرنا. وبعد مناقشة المصدر عن كيفية حصوله عليها أفهمهم بأنه حصل عليها عقب مقتل الكادر الشيوعي ناصح حمه أمين بواسطة ساكني الدار التي كان يختفي فيها. وعندما أصبحت المستمسكات بيد الإتحاد ثار غضبهم واتصلوا بمكتبهم السياسي ليبلغوه أن الوضع لم يعد يحتمل وأن الشيوعيين نواياهم سيئة ويعملون لضربهم، وأثناء ما كانت سرية الشيوعيين والتي هي سرية كوي المذكورة أعلاه تتجول في القاطع ومعهم معاون آمر السرية هدايت خضر إسماعيل يوم 5/6/1985 في ري ايلنجاغ كبير التابعة لناحية طقطق والتي يسكنها "المندس" الوارد اسمه في الرسالة الثانية فقد اصطدمت مع مفرزة تابعة للإتحاد يقودها أمر تيب /86/ غفور أحمد، واستمرت المصادمة من الساعة 17 حتى الساعة 24 وقد وردت معلومات مؤكدة عن مقتل أحد كوادر الحزب الشيوعي العميل ويدعى مام كاويس رشيد الصالحي وكان سابقًا آمر بتاليون ومعه شخصان أحدهما عربي القومية ولم تعرف خسائر الإتحاد بعد. وقد حاول ذوي القتيل مام كاويس جلب جثته إلى قرية ببيازدك لتشيعها ودفنها إلا أن مخربي الإتحاد منعوهم بشدة. وبهذا يكون الموقف قد تأزم بشكل حاد وتواردت معلومات عن قيام المجرم نوشيروان مصطفى بإرسال حوالي 80 مسلحًا إلى المنطقة كتعزيز للقوة وكذلك قيام الملبند الرابع بتهيئة حوالي 400 مسلح بإمرة ملا خضر وصلاح شينه لملاحقة الشيوعيين" [361].يرجى الاطلاع .. مع التقدير. عميد الأمن /م. / . عن منطقة الحكم الذاتي.نسخة منه إلى/

361صلاح الخرسان صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق ص300

(مديرية أمن محافظة أربيل/رسالتكم في 8/6/1985 للاستمرار بتصعيد الموقف وتأجيج الخلافات بين الطرفين مع تقديرنا واعتزازنا لهذه الجهود الموضوعية والدقيقة مع التقدير).

وجهت مديرية الأمن العامة على دوائرها في المحافظات كافة، بعد إعلان النظام للعفو العام، إستمارة جديدة تحمل عنوان (إستمارة خاصة بالحزب الشيوعي العراقي العميل)! لتوزيعها على من يسلم نفسه إلى السلطة "مستفيدًا" من قرارات العفو وتضمنت الأسئلة التالية:

- من تعرف من الشيوعيين المسؤولين في المدينة وفي المدن الأخرى؟
- أية محطة حزبية تعرف، وفي اية قرية أو مدينة تقع؟
- من هم الذين نزلوا إلى داخل المدن للعمل السري، أوصافهم، أعمارهم التقديرية؟
- هل تعرف أحدًا من المواطنين زار المواقع التخريبية "الأنصارية" في السابق، وهل قام بذلك لوحده أم مع عائلته؟
- ماهي الطرق التي تتبادل الكوادر الحزبية المعلومات بواسطتها؟
- كيف تجري اللقاءات بين الحزبيين، والوقت المفضل لها، النهار أو الليل؟
- هل تقومون بعمل وثائق سرية؟
- ما هي برأيكم أنشط مدينة، وأي مسؤول حزبي نشط؟[362]

ولكني لا أعتقد إن هناك من ملأ نسخة من هذه الإستمارة!

الأمن يتابع انعقاد المؤتمر الرابع للحزب

حاولت السلطة متابعة نشاطات الحزب الشيوعي العراقي وبالذات يوم عقد المؤتمر الوطني الرابع الذي اعلن فيها الحزب انه سيعقد خلال الفترة القادمة. قبل أن ينعقد المؤتمر الرابع للحزب (منتصف تشرين الثاني 1985) نشطت بصورة محمومة مديريات الأمن في المحافظات الشمالية لمعرفة زمان ومكان هذا المؤتمر، ونشرت عملاؤها وعناصرها لهذا الغرض من أجل ضرب المؤتمر وقصفه جويًا ومدفعيًا، ودللت الوثائق التي حصل عليها الحزب بعد انتفاضة آذار 1991 في مديريات وشعب الأمن العام في كردستان على هذه الخطط وللتدليل نشير إلى بعض الوثائق منها .

الوثيقة الأولى – العدد 5677 سري وشخصي التاريخ 12/6/1985.

الى ضابط معاونيه:

م/عقد المؤتمر الخاص بالحزب الشيوعي العراقي

اعلمتنا امن السليمانية /ش بكتابها 16537 مايلي:

" إشارة إلى توجيهات السيد مدير الأمن العام بضرورة العمل على أن يتم عقد المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي العميل داخل العراق من أجل توجيه الضربة الجوية القوية له أثناء الإنعقاد، الأمر الذي يتطلب منا العمل ومن خلال مصادرنا السرية على تهيئة الجو العام والإلحاح الشديد من قبل قواعد الحزب

362فيصل الفؤادي من تاريخ الكفاح المسلح لانصار الحزب الشيوعي العراقي

المذكور على قيادتهم بضرورة عقد المؤتمر داخل العراق وفي المنطقة الشمالية بالذات. ويتم توجيه مصادرنا بالتحدث بما يلي: 1- من أجل إثبات وجود الحزب الشيوعي على الساحة يتطلب عقد المؤتمر في العراق. 2- من أجل إشعار بقية الأحزاب التخريبية بأن الحزب الشيوعي هو القوي. 3- من خلال مناقشة العمليات التخريبية التي تقوم بها الأحزاب الأخرى في هذه المنطقة بالذات مقارنة بالعمليات التي يقوم بها الحزب الشيوعي. باعتقادنا ان الحزب الشيوعي سيعقد المؤتمر المذكور خارج القطر وعلى الاكثر في اليمن. بما ان ذلك لايخدم عملنا الأمني ولايخدم قيادة الحزب الشيوعي".

الوثيقة الثانية (سري وشخصي ويفتح بالذات)

من /مديرية أمن الحكم الذاتي م78 العدد 29299

إلى / مديريات أمن منطقة الحكم الذاتي التاريخ 26/9/1985

م/ مؤتمـــــر

بتاريخ 17/9/1985 عقد مؤتمر في مديرية الأمن العامة لضباط الإختصاص في متابعة نشاط الحزب الشيوعي العراقي العميل وقد تركز الإجتماع حول عقد المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي العراقي العميل، وقد تم التأكيد خلال المؤتمرعلى مايلي:

- معرفة مكان وزمان انعقاد المؤتمر.
- التأكيد على معرفة أكبر عدد من أسماء الكوادر التي تحضر المؤتمر، القضايا المطروحة والطروحات المخالفة، والقرارات التي تتعلق بالعناصر القيادية والطروحات بخصوص الوضع السياسي.
- تكليف المصادر السرية داخل الأحزاب السياسية الأخرى لمعرفة مكان وزمان عقد المؤتمر.
- مراقبة العناصر الشيوعية المسقطة والتاركة والقديمة.
- تشديد الرقابة على السيطرات في المنطقة الشمالية.
- معرفة حركة المفارز المسلحة والأماكن التي يتم نقل الأسلحة اليها حيث بواسطة ذلك يمكن التوصل إلى مكان عقد المؤتمر.
- رفع أي معلومات تتعلق بالمؤتمر الرابع للحزب الشيوعي هاتفيًا وتعزز بكتاب رسمي. ثم يطلب من المديريات الإطلاع والمتابعة والإعلام بكل ما يستجد.

عميد الأمن: م. م.ع. لمنطقة الحكم الذاتي.

ناقش المؤتمر الأمني جميع ما يتعلق بالمؤتمر الرابع وتوصلوا إلى ضرورة اتخاذ الإجراءات المهمة أثناء انعقاده والعمل بجهود مكثفة لغرض التوصل إلى أفضل المعلومات والنتائج حوله. ومنها تأجيج الصراع الفكري ومحاولة خلق أجواء لتقسيم الحزب واضعافه. واكدت الوثيقة على ضرورة المتابعة المكثفة لمعرفة مكان وزمان عقد المؤتمر بشكل دقيق ومحدد لغرض اتخاذ الإجراءات المناسبة في ضوء ذلك وحددت أن تكون مديرية أمن منطقة الحكم الذاتي معنية أكثر من غيرها بهذا الجانب وتكليف كافة العملاء المتواجدين في المنطقة وداخل كافة الأحزاب الأخرى للتوصل على مكان وزمان عقده. ووجهت مجموعة من التوجيهات لركائزهم والعناصر المدسوسة من العملاء ومنها:

- رفع أية معلومات تتعلق بالمؤتمر قبل انعقاده هاتفيًا إلى الشعبة المختصة في المقر العام.
- رصد الأفكار والطروحات التي تدعم العمل الأمني.
- ضرورة معرفة العناصر التي من المتوقع صعودها إلى قيادة الحزب.
- معرفة أسماء الكوادر التي تحضر المؤتمر وخاصة العناصر التي تنتدب من تنظيمات الداخل.
- معرفة العناصر التي يتم تنزيلها إلى مستويات حزبية أدنى.
- معرفة القضايا المطروحة والتي يدور حولها النقاش.
- معرفة العناصر التي تحضر إلى المؤتمر والتي تمثل الأحزاب الأخرى.
- معرفة العناصر الشيوعية المسقطة سياسيًا أو التي ارتبطت بـ (النشاط الوطني) أو تركت العمل السياسي.
- رصد العناصر التي تستلم قيادة التنظيم في الداخل عند غياب المدعوة لحضور المؤتمر.
- يتواجد الضابط الذي لديه عملاء في المنطقة في أقرب مديرية أمن لمكان عقد المؤتمر لغرض أن يكون قريب من العميل[363].

وعموما، وجد المؤتمرون أن المناطق الواقعة ضمن محافظة أربيل غير مهيئة لأن يعقد الحزب مؤتمره الرابع فيها، وأنه في جميع الأحوال سيعقد مؤتمره في المناطق والمناطق الواقعة بين نينوى ودهوك[364].

وكان للحزب عيون ايضا وتوفرت لديه معلومات من ركائزه، بأن الأمن والمخابرات تتابع بشكل يومي تحركات قيادته وكوادره واكدت على سرية نشاطات الحزب واجتماعاته. ودارت الكثير من المناقشات بين الرفاق حول مكان عقد المؤتمر، وأقترحت المناطق التالية:

- منطقة كوسته الواقعة ضمن قاطع محافظة أربيل.
- منطقة برزان و بالتحديد المنطقة الواقعة بين ليلكان وبارزان
- اوفي منطقة لولان القريبة منها.

ويشير القيادي الراحل بانيخالي الى أن " الأجهزة الأمنية والمخابرات العراقية كانت منشغلة منذ اواخر العام 1984 بتقصي اخبار المؤتمر الرابع لحزبنا وموعد ومكان انعقاده.وقد زارنا احد الاصدقاء بمقر كرزال واخبرنا بانه مرسل من قبل مديرية امن السليمانية لجمع معلومات عن المؤتمر الرابع، وبالاخص مكان وموعد انعقاده. وقد ابلغنا الصديق بأن يقول الى مدير امن السليمانية بأن الجماعة ينوون عقد المؤتمر بمنطقة حلبجة وهورامان" [365] .

---

[363]صلاح الخرسان مصدر سابق

[364]الثقافة الجديدة اب 1993 العدد 256

[365]احمد باني خيلاني مذكراتي ص420

واستطاع الحزب وبطريقة ذكية التمويه على السلطة، حيث اعلن من اذاعة الحزب وباسم اللجنة المركزية ان انعقاد المؤتمر سوف يؤجل الى اشعار اخر لبعض الاعتبارات والظروف. ويبدو إن هذا الخبر قد انطلى على الأجهزة الأمنية وحتى على الرفاق الأنصار، ويقول احد الرفاق ان خبر انتهاء المؤتمر نزل كالصاعقة على رأس الأجهزة الأمنية حين أذاع صوت الشعب العراقي خبر إنتهاء المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي العراقي بنجاح باهر.

وقد تابعت الأجهزة المخابراتية نتائج المؤتمر الرابع بدقة. حيث يشير كتاب ملفات الحزب الشيوعي العراقي في اروقة الأمن العامة الصادر في نيسان 1987 باسم (دور المعلومات والخبرة الأمنية في متابعة الحزب الشيوعي العراقي)، الى التغيرات التي طرات على قيادة الحزب خلال المؤتمر الرابع ويذكر من لم يعد إنتخابهم ممن كان عضواً في قيادة الحزب التي إنتخبت في المؤتمر الثالث، مشيراً على إنه لم يبق من القيادة المذكورة سوى 16 عنصر، وتم اختيار 10 عناصر بشكل سري كمرشحين للجنة المركزية من قبل سكرتير الحزب ولم تعلن اسمائهم. كما يتطرقبالاسماء الى قيادة الحزب السابقة مستفيدين من ارشيف السجلات الأمنية، مع ان بعضها غير دقيق ومبالغ به [366].

لقد تابعت الأجهزة الأمنية أيضاً ماهية المناقشات التي درات في المؤتمر وقراراته وركزت على إن أكثر من لم يتم إنتخابه ينحدر من اصول عربية، في سعي لبث روح القومية المتعصبة بين الأنصار، وهو أمرغريب على الحزب ورفاقه بالبداهة.

وقد حاولت السلطة الاتصال بأعضاء قياديين وكوادر حزبية، ممن كانوا في مواقع القيادة وخرجوا منها، ودعتهم الى أن يأخذوا دورهم في الدفاع عن الوطن. ثم تابعت المجموعة التي تشكلت من هؤلاء (مجموعة المنبر) والجريدة التي صدرت عنها، تلك المجموعة التي أشار اليها تقرير اجتماع اللجنة المركزية المنعقد في اذار 1989 بقوله:

" وقد رافق ذلك اخلال صارخ وفض بالانضباط الحزبي وخرق لقواعد النظام الداخلي من قبل الضالعين في النشاط التخريبي من المخالفين لسياسة الحزب، ممن وضع المؤتمر الوطني الرابع بعضهم خارج الهيئات القيادية.اذ جرى فضح اسرار الحزب الداخلية والقيام باتصالات ليبرالية بالجهات والأحزاب والشخصيات العراقية وغير العراقية، ووصل الامر بعدد من الضالعين في هذا النشاطات حد تشويه وتزوير الوقائع والاستعداءعلى الحزب بقصد ممارسة الضغط عليه لتغير سياسته التي رسمها المؤتمر الوطني الرابع. ووصل الامر بعدد منهم، بمن فيهم من لايزال يتمتع بعضوية الحزب، الى المساهمة في تشكيل كتل ومنابر معادية للحزب،رحبت بها مخابرات النظام واجهزة قمعه، وصارت تروج لما يصدر عنها من نشريات[367].

ومن المعروف إن هذه المجموعة قد قامت بالعديد من النشاطات التخريبية ضد الحزب، وأقام علاقات جيدة مع سفارات النظام وعاد بعضهم الى حضن السلطة. والى جانب الموقف الشخصي، حيث فقد معظمهم موقعه في قيادة الحزب، طرح هؤلاء فكرة الدفاع عن الوطن، بعد إن إحتل الايرانيون جزءً من العراق بعد 1982. وكانت هذه الفكرة تعني عملياً الأصطفاف الى جانب الدكتاتورية وجيشها، وربما بإقامة حكومة إئتلافية معه. وبشرت جريدة (المنبر) بكل هذه المواقف، علما إن العدد صفر قد صدر في فينا (مهدي الحافظ) فيما صدرت الأعداد الأخرى في بيروت، وعدد في براغ وألأخير في لندن[368].

---

[366]ملفات الحزب الشيوعي العراقي في اروقة الامن العامة ص207 نيسان 1987

[367]تقرير اجتماع اللجنة المركزية اذار 1989

[368]عبد الحسين شعبان مقال في الذكرى الاولى لرحيل مهدي الحافظ المواقع الالكترونية

ولعبت المناطقية دوراً في تجميع هؤلاء، حيث يشير أحدهم، عبد الحسين شعبان، الى أن اغلبهم من الفرات الاوسط، مؤكداً إن هذا التكتل فشل لاموروذاتوية بحتة. كما يشير الى أن الموقف من الحرب العراقية الايرانية وقضايا التحالفات واساليب الكفاح ساهم في اشعال فتيل الصراع على نحو شديد. ويذكر شعبان الى ان الذي اسس المنبر هو ومهدي الحافظ ونوري عبد الرزاق وماجد عبد الرضا.

لم تستمر حركة المنبر طويلا على الرغم من انها لقت الدعم على الاقل معنويا من النظام الدكتاتوري وترحيب من الأجهزة المخابراتية، وانتهت بافكارهاومنطلقاتها الذاتية ورجع بعضهم الى النظام لاسباب مختلفة.

شهادات ومواقف

لقد تعرض عشرات الالوف من الشيوعيات والشيوعيين واصدقائهم للاعتقال والتعذيب في حملة القمع الوحشية الاخيرة والتي استمرت حتى سقوط سلطة البعث. واستشهد المئات والمئات من خيرة كوادر الحزب واعضائه، من بينهم الدكتور صفاء الحافظ والدكتور صباح الدرة، وكذلك الكثير من نشطائه في حركة الانصار. ولم يقتصر القمع الوحشي على الشيوعيين واصدقائهم فحسب، بل شمل ذلك جميع القوى الديمقراطية، بما في ذلك الاحزاب الكردية والقومية المعتدلة وحزب الدعوة وغيرها من القوى والشخصيات المعارضة للنظام[369].

وقد استعمل النظام الفاشي مختلف الاساليب مع الشيوعيين، تلك الاساليب التي تنم عن خبرة وفاشية الاجهزة الامنية ومخابراتها بعد الهجمةالشرسة على الحزب الشيوعي 1978. واتبعت سياسة دنيئة في التوقيع على قرار 200 سيئ الصيت والذي يجبر الإنسان على الابتعاد عن السياسة بشكل كامل، عدا حزب البعث، ويعاقب مخالفيه بالإعدام. وجرى التوقيع من قبل الالاف من الشيوعيين تحت الضغط والارهاب والتعذيب.كما إستعملت طرق خبيثة مع المعتقلين الشيوعيين، فقامت الاجهزة الامنية بإطلاق سراح المعتقلين بعد اعتقالهم لمدة ساعة او اكثر، لإثارة الشكوك عليه من قبل رفاقه، او تشويه سمعة المعتقل التي يصمد وبث الدعاية عنه بإعتباره أبدى موقفاً ضعيفاً. وسأذكر هنا أهم هذه المواقف والإجراءات.

قضية الراحل ثابت حبيب العاني(ابو حسان)

369جاسم الحلوائي الحقيقة كما عشتها ص 186

كان ثابت حبيب العاني، عضواً في المكتب السياسي للحزب، وتم إعتقاله لفترة طويلة وتعذيبه في قصر النهاية، ثم أطلق سراحه، وعولج في الإتحاد السوفيتي، وواصل دوره في قيادة الحزب حتى عام 1984، حيث حدثت واقعة إتهامه الباطل[370].

يقول ثابت حبيب العاني في كتابه صفحات من السيرة الذاتية 1922- 1998 ص469-470:

بعث لي المكتب السياسي برقية استدعيت فيها بتاريخ 3/4/ 1983. تحركت المفرزة في 5/4/1983 ووصلت بشتاشان يوم 8/4/1983 وفي اليوم الثاني التقيت مع المكتب السياسي المتكون من كريم احمد وعمر علي الشيخ وسليمان بوكا. وجرى البحث في اوضاع القاطع وعمله وايجابياته و نواقصه. وبعد هذا الإستعراض، أجلنا العمل الى اليوم التالي. وفي 10/4/1983 فوجئت بتسليمي رسالة صغيرة من قبل كريم احمد الذي ابلغني بالقرار التالي (انك مجّمد من اللجنة المركزية، ونطلب منك جوابا تحرريا على الرسالة، ولدى اطلاعي على محتوى الرسالة صعقت، حيث كان محتوها حسب ما اتذكر على الوجه التالي:

ابو حسان تحية..

لقد وصل الى علم الحزب ان ثابت حبيب العاني صمد صمودا بطوليا لدى اعتقاله في 1/5/1971 في قصر النهاية، ولكنه في الاخير ضعف، فوافق على التعاون في مجال الطلاب وفي مجال العلاقات مع الاتحاد السوفيتي، لقاء الحفاظ على تنظيماتهوتقديم المساعدة له عن طريق اخيه، كما كان على اتصال مع احد المحامين وكان في السلك العسكري في مكتبه في شارع السعدون. التوقيع المكتب السياسي.

كانت الرسالة كتبت بخط كريم احمد. تركتهم وقرأت الرسالة عدة مرات.لقد كانت ثقتي بنفسي وبموقفي عالية بحيث احتقرت هذا الاتهامولم اهتم به. وكتبت جوابا مختصرا تضمن شيئا اساسيا هو، اذا تحقق هذا الشئ، فانا استحق عقوبة الاعدام.

ويضيف: مضت فترة طويلة نسبيا وكتبت عدة رسائل اولها في 21/4/1983 واخرها وجهتها الى المؤتمر الرابع بتاريخ 15/11/1984 عندماوصل الى علمي خبر انعقاده.وفي كل هذه الرسائل حاولت أن افند الاتهام الباطل الموجه ضدي وطالبت بان يجري التحقيق ووضعت نفسي تحت تصرف القيادة منذ يوم 10/4/1983 وحتى 15/5/1989.وخلال هذه الفترة لم استلم اي جواب سوى رسالة في 9/11/1985 رد على رسالتي المرسلة الى المؤتمر، والتي لم تعرض على المؤتمرين لاعطاء رايهم فيها وانا لازلت عضو اللجنة المركزية ومنتخبا في المؤتمر الثالث.

و طيلة الفترة منذ اثارة القضية في 10/4/1983، اعتبرت التهمة باطلة ولا صحة لها وانها مفبركة.وقد اوردتفي رسائلي اجوبة لتنفيذ محتوى الاتهام، الذي كان مصدره احد كوادر حزب البعث السابقين ـ أياد علاوي / الكاتب ـ والذي قام بدوره بنقله الى قيادة الحزب. ولكن قيادة الحزب اصرت على موقفها ولم تحاول خلال كل هذه السنوات اجراء تحقيق يوصلها الى الحقيقة.

وأثناء وجودي في هنغاريا في بداية 1990، قدم الرفيق عزيز محمد السكرتير الأوللجنة المركزية والذي التقى معي وجرى نقاش حول قضايا سياسية واوضاع الحزب واوضاع الحركة الوطنية ووجهة نظري حول سياسة الحزب. ومن الامور التي تطرق اليها الرفيق هي قضيتي، وكان اللقاء بحضور احد اعضاء اللجنة المركزية(ابو ناصر –الكاتب). وقال عزيز محمد بالحرف الواحد(ان المخبر طلع كذاب في قضيتك) وكان جوابي (هذا غير كاف، اريد رد الاعتبار بمستوى القضية. وقال في النهاية: سوف تصلك رسالة بهذا الخصوص.وانتظرت منذ ذلك الوقت اي منذ 8/2/1990 حتى 15/2/1992، حيث

370ثابت حبيب العاني سيرة ذاتية ص 468

كان لي لقاء اخر مع عزيز محمد وبحضور فخري كريم وتوما توماس وتطرق عزيز محمد الى القضية وقدم نقدا ذاتيا على اساس انه لم يتمكن من تحقيق ماوعدني به في 8/2/1990، وطلب مني ان امارس عملي في مقر الحزب في دمشق وهذا يعتبر رد الاعتبار لي. رفضت ذلك الاقتراح وطلبت ان يجري رد الاعتبار بالمستوى العملي الذي اقدمت عليه القيادة وهي الامور التالية:

- تبليغ جميع الاحزاب الشقيقة بالقضية، والتي ابلغت سابقا بالاتهام.
- تسريب القضية الى الصحافة، لانه سبق وان جرى تناول ذلك على صفحات الجرائد عند توجيه الاتهام من قبل احد الرفاق القياديين الذي خرق قرار المكتب الساسي بالحفاظ على الاتهام ضمن اطار المكتب السياسي فقط.
- ابلاغ القواعد الحزبية بعدم صحة الاتهام.

ولهذا طلبت اعلانا من قيادة الحزب لتصحيح الذي اتخذته في السابق، وبعد هذا اللقاء وعدت بأن القضية تعرض على المكتب السياسي واللجنة المركزية وابلغ برسالة. وانتظرت خلال هذه الفترة ثم ارسلت رسالة الى المكتب السياسي واللجنة المركزية بتاريخ 10/3/1992 ومضت اكثر من ثلاثة اشهر على استلام الرسالة ولم استلم اي جواب. ولهذا اضطررت الى ان اعلن القضية على الشيوعيين سواء المرتبطين بالتنظيم او من ترك التظيم، وبقيت محافظا على شرفي النضالي وتضحياتي المفعمة بنكران الذات.

يشير اياد علاوي في مذكراته الى تلك الحادثة، وبأنه من أبلغ عزيز محمد عن ذلك الموضوع. وللاسف صدقوا اياد علاوي البعثي ولم يصدقوا عضو المكتب السياسي للحزب والذي اعطى من عمره اكثر من خمسين عاما في الحزب. ويمكن الاشارة الى ان الرفيق ثابت حبيب العاني بقي في كردستان ولم يتاثر بتلك الدعاية والافتراءات وكان واثقا من نفسه، وكان جميع الانصار يكنون له الاحترام والتقدير كرفيق و اب ، وكان كل تعامله انساني وابوي مع الانصار وحل الكثير من مشاكلهم المختلفة.

لقد وضع النظام مختلف الاساليب للنيل من اعضاء الحزب الشيوعي العراقي في تسريب المعلومات الرخيصة من اجل ابعادهم عن الحزب. واشار عضو اللجنة المركزية كاظم حبيب الى ان السلطة كانت تتصنت من خلال الاجهزة التي زرعتها في بنايات الحزب كمقر اللجنة المركزية وكمقر بغداد ، وكانت تستمع الى أراء اعضاء الحزب القياديين في سياسة البعث ، وعلى ضوء ذلك حاولت اسقاطهم بالدعاية او الاغتيال او الاعتقال او غير ذلك من الاجراءات الخبيثة.

واشير الى رد عضو اللجنة المركزية السابق عادل حبه على عبد الحسين شعبان في رسالة حول كتاب الأخير (النار ومرارة الامل) ما يتعلق بموضوع الراحل العاني:

" ففي مثال الفقيد ثابت حبيب العاني، لايشير شعبان ولا حتى يلمح الى ان من قدم الى قيادة الحزب المعلومات والوشاية المغرضة ضده هو الفقيد عامر عبد الله، هذه الوشاية التي حصل عليها من قبل رجل المخابرات والبعثي اياد علاوي. وبقي الفقيد عامر عبد الله حتى اواخر حياته على قناعة بصحة المعلومات المغرضة التي وافاه بها اياد علاوي.في حين ان الحزب وبعد بضع سنوات وبعد التدقيق في المعلومات، اعتبر ان هذه المعلومات كاذبة وابلغ ثابت حبيب العاني ذلك من قبل الرفيق عزيز محمد، والغيت القرارات الاحترازية الخاصة بتجميده،وعاد الى العمل في منظمات الحزب.فلماذا لايذكر شعبان هذه الحقيقة ويحمل الحزب اوزار هذه الدسيسة ضد الفقيد العاني"[371] .

371عادل حبه مقال (شبح الحزب الشيوعي يثير الرعب لدى عبد الحسين شعبان في 15/5/2014 في الحوار المتمدن

الراحل سليمان يوسف اسطيفان بوكا (ابو عامل)

كان الرفيق الراحل أبو عامل، عضوا في قيادة الحزب وعسكرياً متقاعداً، تم إعتقاله أواخر السبعينات، وأطلق سراحه، وأصبح في قيادة حركة الأنصار طيلة الثمانينات. ويذكر إن منظمة العفو الدولية قد طالبت باطلاق سراح الضباط المعتقلين السبعة وهم سليمان يوسف اسطيفان وكمال نعمان ثابت ونوح على ربابي وفخري الالوسي وسعيد قاسم مطر وعبدالخطيب وانور طاهر، وكان الاول عضو اللجنة المركزية والباقون هم ضباط متقاعدون من الجيش منذ عام 1963 (تقرير منظمة العفو الدولية 1979 نقلا عن الثقافة الجديدة العدد 118 لسنة 1980 ص679).

يتحدث عضو اللجنة المركزية جاسم الحلوائي عن ابي عامل عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي فيقول:

"اطلق سراح الرفيق سليمان يوسف بوكا (ابو عامل) في تلك الفترة، وكانت المعلومات التي لدينا عنه تشير الى صلابة موقفه في الامن. ووجدت الرفيقة عائدة ياسين (ام علي) طريقا للاتصال به، فتداولت مع الرفيقة ام علي في وضعه واتفقنا على ان نقترح عليه السفر الى الخارج. اخذين بنظر الاعتبار حاجته الى فحوصات طبية للتأكد من عدم اعطائه موادأ قاتلة ببطْء، والتي اشيع استخدامها من قبل سلطة البعث ضد خصومها. ولان الاصول تقتضي اطلاع المكتب السياسي، والذي هو في الخارج انذاك، مباشرة على موقفه في الامن، كتبت رسالة بمقترح سفر الى الرفيق ابي عامل فطلب اللقاء بي.

رتبت الرفيقة ام علي موعدا ومكانا للقاءوالتقينا به سوية.فوجئت بهيئة الرفيق ابي عامل، لقد كان شبحا، عرفت بان وزنه نقص عشرين اوثلاثين كيلو غراما.تحدث بالتفصيل عن سير التحقيق معه.سالته سؤالا واحد لم يجبنيعليه، كان بمثابة صدمة للرفيقة ام علي، فتولت هي الاجابة بالنفي مرتبكة ومستغربة السؤال. وكان موقفها دليلا على قلة خبرتها، ولايقلل ذلك ابدا من بسالة الرفيقة واخلاصها غير المحدود للحزب وقضيته" ويضيف الحلوائي " ابدى الرفيق ابو عامل استعدادا جديا للبقاء في الداخل وان يدبر امر اختفائه بنفسه، وان لديه وسائل طباعة جاهزة للاستخدام.

عند خروج الرفيق ابو عامل ووصوله بيروت، صدرت طريق الشعب وعلى صدرها هذا المانشيت(بطل من هذا الحزب) امتدحت فيه بطولة الرفيق، الذي لم يكن راضيا عن نشر ذلك كما اخبرني. كان الرفيق ابو عامل قد صوت ضد التوقيع على ميثاق الجبهة بالصيغة التي اقرت بها.ومع انه تراجع كبقية المعارضين عند اقرار وثائق اساسية في مؤتمر الحزب الثالث كبرنامج الحزب ونظامه الداخلي، الا انه بقي متحفظا على هذا الجانب او ذلك من سياسة الحزب. وهكذا صعد نجم الرفيق ابو عامل عشية الاجتماع الكامل للجنة المركزية الذي عقد في موسكو 1981. ولان الاجواء كانت مشحونة ضد قيادة الحزب لمسؤليتها عن الاخطاء التي ارتكبت في الفترة الماضية، ولان الاجتماع يعيد انتخاب المكتب السياسي، فأن القيادة لم تتصرف تصرفا صحيحا، فلم تجرؤ على التوقف بشكل جدي على ماوقعه الرفيق كشرط لاطلاق سراحه وحسم الموضوع، بل تغاضت عن ذلك. وقد انتخب الاجتماع نفس اعضاء المكتب السياسي باستثناء ثابت حبيب العاني (ابو حسان) الذي حل محله الرفيق ابو عامل عضواً في المكتب السياسي الجديد.

في الاجتماع الكامل للجنة المركزية في عام 1984 في كوردستان وهو ايضا اجتماع انتخابي.كانت هناك نقطة في جدول عمل الاجتماع، الذي يعده المكتب السياسي عادة وهي موقف ابي عامل في التحقيق!عند تناول النقطة المذكورة، افاد الرفيق ابو عامل في الاجتماع المذكور بما فحواه، لقد تحدثت عن موقفي للرفيق عزيز محمد ولرفاق في المكتب السياسيبعد اطلاق سراحي، ولم اسمع اية ملاحظة او سؤال من احد.الرفيق الوحيد الذي سألني هو الرفيق ابو شروق ـ جاسم الحلوائي / الكاتب ـ وذلك في

بغداد، وبامكانه ان يخبركم بالسؤال اياه. فقلت لقد اخبرني الرفيق ابو عامل بانهم عرضوا عليه اكثر من صيغة تعهد ورفض التوقيع عليها. وكانت تعرض عليه خياران، اما التوقيع واطلاق سراحه واماالاعدام. وكان اخرها صيغة مادة قانونية تفيد بأن الذي يقوم بنشاط سياسي (غير بعثي) داخل القوات المسلحة يحكم بالاعدام. وتعهد الرفيق ابو عامل باطلاعه على ذلك، لانه لم يجد ضيرا من التوقيع على هذا التعهد من وجهة نظر قانونية(كان الرفيق ابو عامل ضابطا قانونيا في الجيش العراقي) وكان سؤالي، الا يعني ذلك تعهدا سياسيا؟ ولم يجب الرفيق على سؤالي، بل اجابت الرفيقة ام علي كما اسلفت. وقد اخبرت الرفيقين عمر علي الشيخ وباقر ابراهيم بسؤالي في حينه، وموقف ابو عامل منه. واضفت في اجتماع اللجنة المركزية المذكور ، بأن الرفيق ابو عامل كان على استعداد جدي للبقاء والعمل في تلك الظروف العصيبة.بعد حديثي اسدل الستار على الموضوع، فقد اخذت اللجنة المركزية علما به، ولم يرشح الرفيق ابو عامل للمكتب السياسي.

ولمناقشة هذه القضية أرى ان الحزب الشيوعي العراقي قد جمد العمل الحزبي في القوات المسلحة حفاظا على الجبهة اضافة الى تجميد المنظمات الديمقراطية الاخرى، وهذا مايشير اليه سكرتير الحزب عزيز محمد. كما تشير وثيقة تقيم سياسة حزبنا الى:

(وركز البعث ضغطه لانتزاع تنازل من حزبنا بالامتناع عن اي عمل سياسي في القوات المسلحة وشدد ارهابه للمواطنين المكلفين بالخدمة العسكرية، وحرم على صحافتنا الشيوعية الدخول الى معسكرات الجيش، وقدم الى المحاكم كل عسكري يعثر في حوزته على ادبيات ماركسية ايا كان مصدرها ليجابه الموت، في حين دافع الحزب عن الارتباط التنظيمي للشيوعيين المكلفين بالخدمة العسكرية)[372].

ويقول عبدالرزاق الصافي عضو المكتب السياسي يومها في رسالة خاصة الى عزيز سباهي مؤلف عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي الجزء الثالث:

"كان العمل في القوات المسلحة موضع اعتراض من قبل البعض.وقد اثير الموضوع في مجلس الوزراء او من قبل البكر مع عامر عبدالله، اذ اخبر عامر عبدالله المكتب السياسي، ان البكر قال له :اننا لا نريد ان نلغي تفكير الشيوعيين او انتماءاتهمالحزبية. وكل مانريده هو ان لاينشطوا داخل الوحدات العسكرية اما خارجها فلهم مايريدون. وبناء على ذلك جرى القبول بما طرحه البكر وجرى الايعاز بعدم النشاط داخل القوات المسلحة[373].(ص 164).

ولهذا يحق للمرء سؤال جاسم الحلوائي، على ضوء ماتقدم،فإذا كان الحزب قد جمد العمل في القوات المسلحة، فإن موافقة ابو عامل على التعهد لاتعني شيئا امام موافقة الحزب وفق شروط البعث .انا اعتقد إن هناك مبالغة في التعامل مع هكذا امور، خاصة وهو الذي قدم نفسه للعمل في الداخل برغم كل الظروف الصعبة وجبروت النظام الفاشي.

ولا يعد انتصاراً أن يصبح ابو عامل عضو لجنة مركزية او غير ذلك، فهذا الرجل الذي اعطى كل حياته للحزب منذ الخمسينات وكان مثال الاحترام والطيبة والتواضع في كردستان . وكنا نحن الانصار نقدر فيه المواقف والشجاعة الكبيرة. نعم هو بطل من الحزب مثل الابطال الذين صمدوا امام زنزانات البعث وناظم كزار واجهزتهم الامنية.

ويعتقد القيادي السابق عادل حبة في حوار تلفوني معه حول الأمر، في 23 كانون الاول 2019 ، بأن علينا اخذ الظروف انذاك بنظر الإعتبار، فالامور تختلف في تقييم المواقف بإختلاف الظروف. وأتفق

372تقيم سياسة حزبنا ص87

373عبد الرزاق الصافي ص164

معي بأن لا أحد يملك الحقيقة المطلقة أو الحق الأوحد في التقييم. ورأى الرفيق حبه بأن تغيير مواقع الراحل أبو عامل القيادية كان لسبب يتعلق بمهام الحزب وليس بسبب موقفه المشار اليه اعلاه.

الفقيد صالح مهدي دكله (ابو سعد)

صالح مهدي دكله، أحد قياديي الحزب الشيوعي العراقي، الذي ترك صفوف الحزب، وصار قائداً لتجمع يساري ديمقراطي حليف للحزب في الثمانينات. ومن كتابه من الذاكرة سيرة حياة، نقتطف:

" في نيسان عام 1963 جرت مباحثات الوحدة بين كل من النظام السوري، حيث تحقق في سوريا انقلاب مماثل لانقلاب شباط وجاء البعثيون السوريون الى الحكم في 8 اذار، وبين الحكم البعثي في العراق، الى جانب جمهوية مصر العربية بقيادة جمال عبد الناصر. وقد تعثرت تلك المحادثات بسبب عدم جدية البعثيين العراقيين خاصة واغراقهمفي النزعة الاقليمية والانفصالية، بصرف النظر عنالإدعاءاتبالوحدة العربية. وحدث ان اعد البعثيون مذكرة تطالب بالاسراع في عقد الوحدة العربية بين الاقطار الثلاثة وطلب من المعتقلين الشيوعيين التوقيع على المذكرة المزمع تقديمها الى حكومات الاقطار الثلاثة، مصر والعراق وسورية.فعرضت عليّ بعد ان وقعها جميع المعتقلين، فمانعت في التوقيع، رغم اني من حيث المبدأ اؤيد الوحدة بين الاقطار. وفي ظل الضغوط التي مارسها عليَ بعض الشيوعيين الذين اثق بهم وبدوافعهم الموضوعية النزيهة للتوقيع على المذكرة امثال الرفيق والصديق الراحل كمال عمر نظمي، اعدت النظر بالفكرة وذلك انطلاقا من صعوبة الوضع الذي تمر به الحركة الشيوعية واستفحال القمع الدمويالتي تمارسها عصابات البعث ضد الحركة الشيوعية خاصة وضد الحركة الديمقراطية والوطنية عامة.ورأيت حينها، وهذا اجتهاد مني، ان دخول الانقلابين العراقيين في وحدة سياسية قد يؤدي الى اضعاف قبضتهم القمعية على الحركة الوطنية، وقد يحصل انفراج يمكن ان تستغله الحركة في العراق.ولهذه الاسباب لم ارى حرجا في التوقيع على المذكرة التي لمتنشر في الاساس، لان البعثيين حاولوا بتصرفاتهم الصبيانية دون استمرار المحادثات.ولكن هذه الحادثة وان لم تؤثر على وضعي في الحزب الشيوعي العراقي ، وواصلت التمتع بعضويتي كاملة في اللجنة المركزية، الا انها اثرت نفسيا بسبب موقف بعض الرفاق الذين يصطادون في المياه العكرة.

ففي اجتماع عقد في موسكو في حزيران 1964 ونحن نناقش العديد من الامور، فاجأني عزيز الحاج، الذي انهار في اول لقاء مع مخابرات البعث عام 1969 في ذلك الاجتماع بأن اراد معرفة رأيي في الوحدة العربية، فأجبته باني من مؤيديها ليس الان بل من زمن . ومع انه لم يجر معي اي حديث او محاسبة حول هذه الحادثة منذ وصولي الى موسكو في ايلول عام 1963 وحتى اواخر عام 1964 وهو عام عودتي ثانية الى العراق، لكن عند وصولي الى بغداد بداية 1965 التقيت بالرفيق عمر علي الشيخ، وفي اثناء الحديث فاجأني بالموضوع نفسه.فاستغربت كيف ان بعض الرفاق لايقيمون وزنا لكل ماتعرضت له ولكل مواقفي، بل يتشبثون بموقف واحد كان لي فيه اجتهاد خاص ولا اعتبره خطأ او ضعفاً مني...!فمن مجموع 12 رفيقا وقعوا بيد العدو من اعضاء اللجنة المركزية استشهد بشرف كل من سلام عادل وجمال الحيدري ومحمد صالح العبلي ومحمد حسين ابو العيس وجورج تلو وعبدالرحيم شريف و حمزة سلمان ونافع يونس، وترك الحزب بسبب الخيانة والمواقفالمتخاذلة او الضعيفة كل من هادي هاشم وشريف الشيخ.اما عزيز الشيخ وعبد القادر اسماعيل فقد ابتعدا بسبب ضعف موقفهما.انا الوحيد الذي نجوت وحررت نفسي من الاعتقال في حين اختفى في قرى الوسط زكي خيري وباقر ابراهيم وفي كردستان عزيز محمد وعمر علي الشيخوالبقية الباقية في الخارج" [374].

ويعتقد القيادي السابق عادل حبه في حوار تلفوني لي معه في كانون الأول 2019، بعدم وجود شيء ضد الراحل صالح دكله، ماعدا بعض الشكوك حول صحة عملية هروبه من السجن عام 1963. وعزى الرفيق حبه ذلك الى الحساسيات بين بعض القياديين والتي تسبب إثارة بعض القضايا غير الدقيقة.

374صالح دكله ص104

جاء في قرارات الكونفرس الثاني للحزب الشيوعي العراقي ايلول 1956 (ان الارض التي يقطنها الشعب العربي في العراقهي جزء لايتجزأ من ارض العروبة وان الشعب العربي جزء لا يتجزأ من كل الامة العربية التي مزقتها المؤامرات الاستعمارية، فالامة العربية هي امة واحدة تمتلك جميع الخصائص القومية للامة الواحدة).(ان الطريق الى الوحدة العربية ينفتح على اساس زوال الاستعمار عن العالم العربي وتحقيق الاصلاحات الديمقراطية.وبهذا الخصوص يؤكد الترابط بين حركة التحرر العربية والقضية القومية الكوردية حين يؤكد في سبيل التحرر الوطني والقومي لجماهير الشعب العراقي في سبيل الوحدة العربية وتامين الاستقلال الذاتي لكردستان العراق وفق اتحاد اختياي كفاحي اخوي يفتح امام الشعب الكوردي طريق التحرر الشامل والوحدة القومية للامة الكوردية)[375].وكان عنوان التقرير الذي صدر من الكونفرس هو (خطتنا السياسية في سبيل التحرر الوطني والقومي- وهي دعوة لتحقيق الوحدة العربية والقومية).

أمام ذلك، ماذا يعني توقيع صالح دكله على دعوة لوحدة الشعوب العربية، واين الضرر في ذلك، حين يجد الكونفرس الثاني للحزب في التحرر الوطني من الاستعمار ثم الوحدة العربية على اسس دول مستقلةودول تنتهج سياسة وطنية بعيدة عن تدخل الدول الاستعمارية. والسؤالهل الحزب الشيوعي بالضد من الوحدة العربية. انا اخالف تلك الاراء وخلال تجربتنا، نعرف إننا مع التحرر الوطني والوحدة العربية على اسس الديمقراطية والوطنية الحقة، على ان تكون سياسة حركة التحرر العربي سياسة وطنية عربية مستقلة.يحتاج في رأيي فهم طبيعة سياسة الحزب الشيوعي والتعامل مع الواقع، وليس التعامل بانعزال ووفق ارادات محددة.

ان التشكيك في وجهات النظر او شطب رؤية اي عضو حزبي ليس صحيحا، وكأن الاخرون هم الأحق بإبداء الرأي! ماذا تعني ان عضو لجنة مركزية يبتعد من الحزب بعد ان تشكل قضية توقيعه على مذكرة تؤيد الوحدة العربية، مشكلة تدفعه لترك العمل الحزبي، وهو من ابطال الحزب منذ الاربعينات، حيث سجن وطورد وغيرذلك من السنوات التي عاشها.

نعم لم ينتخب في الكونفرس الثالث للحزب عام 1967، وممكن ان يتحمل جزء من ذلك، برغم ان صالح دكله عاد بعلاقات جيدة مع الحزب في نهاية السبعينات، وكان له دور جيد في نقل السلاح للانصار عبر سوريا من خلال المنظمات الفلسطينية.وفيما بعد اسس التجمع الديمقراطي العراقي في 10 اذار 1983 برئاسته وكان له دور في دعم سياسة الحزب الشيوعي العراقي والكفاح المسلح.

يقول دكتور فائق بطي (الصحفي والموسوعي والناشط السياسي)[376]:

" ان صالح مهدي دكله ذاق مرارة السجون والانشقاقات والخيبات.وهو معروف بشجاعته ومواقفه الثورية عندما كان عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، قبيل ثورة الرابع عشر من تموز 1958، حيث كان مسؤولا حزبيا قياديا للعاصمة بغداد.وكاد أن يستشهد اثناء اعتقاله من عناصر الحرس القومي في انقلاب شباط الاسود عام 1963، لولا نجاحه بالهروب من النادي الاولمبي في منطقة الاعظمية. لقد بقي ابو سعد وفيا لمبادئه، ووطنيا مخلصا لوطنه وشعبه، ومن يقرا مذكراته القيمة، يستطيع ان يتعرف اكثر على الانسان الرائع، مع العلم ان هذه المذكرات تعد من افضل ماكتبه عن غيره من قياديي الحزب الشيوعي العراقي.اذ كان امينا وصريحا،استطاع ان يجعل مسيرته النضالية درسا لمن يريد ان يكون عن حق مبدئيا، لاتزحزحه العواصف والتقلبات السياسية او تؤثر على نزاهته وزهده واخلاقه السياسية.، اي مغريات ومنافع شخصية. لهذا جاء تشكيله للتجمع الديمقراطي العراقي بمثابة

---

[375]ص 126ثمينة ناجي يوسف –سلام عادل سيرة مناضل –التقرير السياسي للكونفرس الثاني

[376]مقابلة مع فائق بطي للاستاذ توفيق التميمي الحلقة الثامنة في صحيفة الاتحاد الديمقراطي في امريكا

الخطوة الاولى لارساء حركة ديمقراطية يسارية في العراق. خصوصا اذا علمنا، انه لم يختلف مع الحزب الشيوعي مبدئيا، بل اختلف مع قيادته سياسيا.

وفي مايتعلق بقيادة الحزب الشيوعي وتاريخهم النضالي، بودي ان اشير أراء الراحل بطي في مقابلة مهمة معه:

سؤال: تحدثت باختصار مكثف في مذكراتك الوجدان بجزئه الثالث عن شخصيات عايشتها وعرفتها عن قرب اسهمت بصياغة تاريخ الحزب الشيوعي العراقي منذ خمسينات القرن العشرين وحتى نهاية التسعينات منه كصالح دكله وثابت حبيب العاني وارا خاجادور وعامر عبد الله وعادل حبه وغيرهم...هل كان ذلك وفاء وشهادة محبة حذفت منها المواجهة مع عيوب ومثالب هذه الشخصيات وما جنته على مسيرة الحزب لتلافي احراج شخصي؟هل ان اللغة الايجابية التي وصفت بها سيرة هؤلاء هي طريق ومنهج يفيدنا بعرض التاريخ لاجيالنا لتتخذ منه الدروس وتجاوز الخطايا؟

الجواب: لم اتناول احد اولئك الرفاق والاصدقاء او غيرهم من الذين اكن لهم الود والاحترام من باب اللغة الايجابية في وصف سيرهم، بل تجد الجواب الشافي في ما اوردته سابقا عن الاسئلة لانهم جميعا، يتحملون المسؤولية، بل ارتكاب (الخطايا) التي رافقت وادت الى العثرات في مسيرة الحزب الشيوعي العراقي، كل من موقعه ودوره في في تلك المسيرة المحفوفة قطعا بالمخاطر والمآسي. ان الدروس تؤخذ من تاريخ الحزب ومأثره وامجاده وليس من سلوكيات وسيرة الافراد فيه سواء كانوا قادة او كوادر، او حتى من كان في صفوفهم من طراز سياسي خاص.

..... ان المسالة لاتتعلق بالمخيانة او التسقيط السياسي، ولا بالانشقاقات داخل الحزب، انما المهم الا يتحول من ينشق او يترك الحزب لاي سبب كان، الى عنصر معاد للحزب الذي سبق وانتمى له طوعا لا مجبرا، كما فعلت خلال سنوات منذ العهد الملكي حتى الوقت الحاضر، بعض تلك العناصر وارتمائها في احضان الانظمة، ولا ننسى مالك سيف المعروف الذي اصبح محققا في مديرية التحقيقات الجنائية (بهجت العطية) ضد الشيوعيين بالذات، ودور البعض مع اجهزة البعث وانخراط اخرين بالمخابرات الصدامية، فهل نسمي ذالك مراجعات مع الذات؟ هل من الطبيعي في مكان، ان يتنكر العضو في اي حزب، الى مبادئه او ان يتخلى عن عقيدته اذا ماترك نشاطه السياسي او في الاحزاب السياسية الاخرى.انا لا اقول بانهم خانوا او انتهوا سياسيا او اجتماعيا، انما اسميتهم لسبب من الاسباب، بالساقطين، ان جندوا انفسهم في خدمة انظمة معادية للشعب.والفارق هنا، ان اعداد كبيرة من الشيوعيين سبق وان تركوا حزبهم لاسباب قاهرة او شخصية، الا اننا لايمكن ان نضعهم في خانة السقوط السياسي، لانهم يعتبرون انفسهم من حملة المبادئ ويعتزون بها والامثلة كثيرة جدا.

ملحق

قرار رقم 200

جرى تعديل قانون العقوبات العراقي لتنص المادة 200 على:

يعاقب بالاعدام:

- كل من ينتمي الى حزب البعث العربي الاشتراكي، اذا اخفى عن عمد انتمائه وارتباطاته الحزبية والسياسية السابقة.

- كل من انتمى او ينتمي الى حزب البعث العربي الاشتراكي، اذ ثبت انه مرتبط اثناء التزامه الحزبي باي جهة حزبية او سياسية اخرى او يعمل لمصلحتها.

- كل من انتمى او ينتمي الى حزب البعث العربي الاشتراكي ويثبت انتماؤه بعد انهاء علاقته بالحزب الى أي جهة حزبية او سياسية اخرى يعمل لحسابها او لمصلحتها.

- كل من كسب الى ايه جهة حزبية او سياسية شخصا له علاقة تنظيمية بحزب البعث العربي الاشتراكي، او كسبه الى تلك الجهة بعد انتهاء علاقته بالحزب بأي شكل من الاشكال وهو يعلم بتلك العلاقة.

****

قرار رقم 865
باسم الشعب
مجلس قيادة الثورة
استنادا الى احكام الفقرة ا من المادة الثانية والاربعين من الدستور الموقت وبناء على موافقة رئيس الجمهورية
قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ 12-8 – 1974
إصدار القانون التالي

يعتبر نص المادة 200 من القانون فقرة ثانية لها وتضاف فقرة اولى بالنص الاتي:-
200/ 1- يعاقب بالاعدام:
أ. كل من ينتمي الى حزب البعث العربي الاشتراكي اذا اخفى عن عمد انتماءاته وارتباطاته الحزبية والسياسية السابقة.
ب. كل من انتمى او ينتمي الى حزب البعث العربي الاشتراكي اذا ثبت انه يرتبط اثناء التزامه الحزبي باية جهة حزبية او سياسية اخرى او يعمل لحسابها او لمصلحتها.

المادة 2

ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية ويتولى الوزراء تنفيذ احكامه.

احمد حسن البكر
رئيس مجلس قيادة الثورة
نشر في الوقائع العراقية عدد 2390 في 22 – 8 – 974

ملحق 2

وثيقة التقييم 1

وثيقة التقييم 2

المصادر

1. جميع وثائق الحزب الشيوعي العراقي
2. الوثائق التقيمية لمسيرة الحزب الشيوعي العراقي النضالية
3. تقيم تجربة حزبنا النضالية 1968-1979
4. وثيقة تقيم حركة الانصار التابعة للحزب الشيوعي العراقي 1979-1988
5. اعداد طريق الشعب والثقافة الجديدة

6. الاختيار المتجدد – رحيم عجينه دار الكنوز الادبية بيروت 1998
7. الحقيقة كما عشتها- جاسم الحلوائي –دار الروادالمزدهرة للطباعة والنشر بغداد 2006
8. هذا ماحدث جزئين – عدنان عباس- دار كنعان للدراسات والنشر دمشق 2008
9. مذكراتي – احمد باني خيلاني دار الرواد المزدهرة للنشر بغداد 2009
10. شهادة على زمن عاصف وجوانب من سيرة ذاتية جزئين عبد الرزاق الصافي اصدر دار قرطاس الكويت 2008
11. عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ج3 – عزيز سباهي دار الرواد المزدهرة 2006
12. صدى السنين في ذاكرة شيوعي عراقي مخضرم - زكي خيري طبع في السويد 1994
13. الحزب الشيوعي العراقي في عهد البكر 1968-1979 –سيف عدنان القيسي – دار الحكمة2014 لندن
14. عزيز محمد يتحدث صفحات من تاريخ العراق السياسي- سيف عدنان القيسي –مكتبة النهضة العربية 2019 بيروت
15. اضواء على الحركة الشيوعية في العراق ج5 1968-1978 و1979دار المرصاد - بيروت
16. العراق –الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار الكتاب الثالث –حنا بطاطو منشورات دار القبس -الكويت
17. لمحات من تاريخ حركة التحرر الكوردية في العراق – حامد الحمداني مطبعة فيشون ميديا كرون بري 2005
18. صفحات من السيرة الذاتية –ثابت حبيب العاني دار الرواد المزدهرة 2014
19. اوراق القائد الانصاري – توما توماس مطبعة ازادي 2017
20. المسيرة – صفحات من نضال كريم احمد –مطبعة شهاب اربيل 2006
21. اعلى صوتا من الكلمات – الدكتوراحمد عبد العزيز محمود مطبعة ازادي 2013
22. من تاريخ الكفاح المسلح للحزب الشيوعي العراقي 1978-1989 – فيصل الفؤادي دار الرواد المزدهره 2013
23. الحزب الشيوعي العراقي والكفاح المسلح –دراسة اولية 1934-1993 –فيصل الفؤادي دار الرواد المزدهرة 2010
24. صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق –صلاح الخرسان دار الفرات 1993

25. سلام عادل سيرة مناضل ج 1– ثمينة ناجي ونزار خالد ، المدى دمشق 2001

26. المستبد –صناعة قائد صناعة شعب – زهير الجزائري منشورات معهد الدراسات الاستراتيجية 2006 بغداد -بيروت

27. بعث العراق – سلطة صدام قياما وحطاما –حازم صاغية دار الساقي 2003 الطبعة الاولى

28. العراق- دولة المنظمة السرية- حسن العلوي الطبعة الثالثة

29. ناظم كزار وخزانة الرعب البعثية – اعداد حيدر محمد – مكتبة المجلة بغداد بدون سنة الصدور

30. ملفات الحزب الشيوعي العراقي في اروقة الامن العامة – اصدار مديرية الامن العامة في بغداد وهي دور المعلومات والخبرة الامنية قي متابعة الحزب الشيوعي العراقي.1987

31. سجين الشعبة الخامسة – محمد السعدي دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر 2014

32. مذكرات بهاء الدين نوري مطبعة صلاح الدين في السليمانية 1995

33. شهادة للتاريخ عزيز الحاج مؤسسة الرافدين 2001 لندن

الفهرست

تمهيد

مقدمة

عودة البعث للسلطة للمرة الثانية واجراءاته السياسية والأمنية

الفصل الاول

المبحث الأول

مقدمة تاريخية مكثفة يتم الحديث فيها عن الظروف السياسية والاقتصادية الاجتماعية السائدة حينذاك بعد صعود البعث للسلطة في تموز 1968 .ممهدات التحالف واجراءات النظام الاقتصادية والسياسية والقوانين

المبحث الثاني

العامل الذاتي: وضع الحزب بعد حملات القمع والتصفية أعوام 1962-1964 وإنشقاق 1967، والإنتقال من سياسة العمل الحاسم الى سياسة التحالف الوطني الشامل.

المبحث الثالث

قيام الجبهة الوطنية وبرنامجها السياسي والاقتصادي

الفصل الثاني: الدكتاتورية وسياسة الارهاب الشامل.

المبحث الأول

تخريب الجبهة الوطنية التقدمية واضطهاد السلطة للحزب الشيوعي والقوى الديمقراطية ومحاولة اجتثاثها، وانتقال الحزب الى المعارضة.

المبحث الثاني

اجراءات الحزب الشيوعي العراقي لمواجهة محاولات النظام الدكتاتوري للاختراق والتخريب.

المبحث الثالث

انتقال الحزب الشيوعي الى اعتماد اسلوب الكفاح المسلح اسلوب رئيسي لاسقاط النظام.

الفصل الثالث –ادوار الأجهزةالأمنية في تخريب الحركة الأنصارية

المبحث الاول – دور الجحوش في مساعدة الأجهزةالأمنية

المبحث الثاني- العناصر الأمنية المرسلين الى قواطع الحركة الأنصارية

المبحث الثالث- قراءة في بعض وثائق الأجهزةالأمنية التي تخص الحزب
شهادات ومواقف

ملاحق

المصادر

الفهرست

فيصل الفؤادي

في كتابه الجديد، والذي بين يديك عزيزي القارئ، يستكمل الصديق فيصل الفؤادي حكايته عن الشيوعيين، عن أولئك الفتية المسكونين بهاجس تحدي الخراب والصعاب وبعشق بلاد سُميت بالعراق، حكاية أنصار الحزب الشيوعي العراقي، وتجربتهم المتميزة أبان ثمانينات القرن الماضي، في مقارعة أعتى دكتاتورية فاشية عرفها العالم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث يستعرض الكتاب مسيرة الحزب قبيل قيام تحالفه مع سلطة البعث في عام 1973، وماحدث في السنوات الخمس من عمر ذلك التحالف، وكيف إنتقل الحزب الى الكفاح لإسقاط نظام البعث الفاشي وكيف واجه حرب هذا النظام ضده وأساليب التخريب المتنوعة التي إستخدمت في تلك الحرب وما رصد لها من ثروات وخبرات وتكنولوجيا.

أ. د. ابراهيم اسماعيل

صدر للكاتب

مذكرات نصير 2004 و2008 و2012

الحزب الشيوعي العراقي والكفاح المسلح (دراسة اولية) 2010

من تاريخ الكفاح المسلح لانصار الحزب الشيوعي العراقي 1978- 1989